ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم

تأليف

د. محمد فؤاد شاكر

خادم السنة

جامعة عين شمس

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ شارع اليابان - ناصية ومبنى الهرم تليفون/ ٥٦٢٨٣١٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع	٢٠٠١/٢١٢٢
الترقيم الدولي	٨ ـ ٣٣ ـ ٥٩٨٥ ـ ٩٧٧

طبعت بمطابع
الفاروق الحديثة للطباعة والنشر
ت : ٤٣٠٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨
القاهرة

الناشر
مكتبة أولاد الشيخ للتراث
العنوان : ٣٦ ش اليابان ـ ناصية ومبى ـ الهرم .
ت : ٥٦٢٨٣١٨ ـ ٥٦١١٤٤٢

قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾

(النحل ١٠٥)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

﴿ من كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ

مقعده من النار ﴾

(متفق عليه)

الإهداء

إلى الصادق الذى علمَّ الصادقين، والشافع المشفع يوم ينفع الصادقين صدقهم إلى سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ طمعاً فى محبته وأملا فى شفاعته

﴿يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه﴾

خادم سنته

د. محمد فؤاد شاكر

جامعة عين شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله واهب النعم عظيم الكرم الذى علم الإنسان مالم يعلم والصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيب الحق وصفوة الخلق وعلى آله وأصحابه.

وبعد

فلقد تولى الله سبحانه وتعالى حفظ كتابه الحكيم حتى يظل دستوراً باقيا يهدى الناس إلى صراط الله المستقيم وتولى رعاية سنة حبيبه ﷺ حتى تظل المنهل الثانى للشريعة الإسلامية، ولكثرة ما ورد على لسان رسول الله ﷺ من أقوال وسجلها الصحابة فى مدوانتهم أو حفظوها عن نبيهم وظلت تتنقل من جيل إلى جيل دخل فى هذه الأقوال كلام الصحابة أو التابعين أو أهل العلم والحكماء إما بعمد أو بدون قصد، وأصبحت هذه الأقوال تمثل خطراً كبيرا على السنة المشرفة لوجودها فى كثير من الكتب منسوبة إلى رسول الله ﷺ بغير حق ولهذا كان بحثى هذا معنياً بدراسة هذه الظاهرة وقد بوبته وفق الآتى :

الباب الأول : يتناول أسباب انتشار هذه الأقوال على ألسنة الناس.

الباب الثانى : خصص لدراسة مجموعة من الأقوال المنسوبة إلى النبى ﷺ وهى من أقوال الصحابة أو التابعين أو علماء الأمة وحكمائها وجاءت الدراسة على النحو الآتى:

ـ ذكر القول المنسوب خطأ إلى النبى ﷺ ونسبته إلى قائله الحقيقى.

ـ بيان الفائدة التى تستفاد من هذا القول.

ـ ذكر البـديل الذى يشابهه فى المعنى من قول النبـى ﷺ وشرحه إن كان الأمر محتاجًا إلى ذلك.

نتـائج البـحث: عرضت فـيها لأهم ما يسـتفاد من هذه الدراسـة وما ينبغى أن نتعامل به مع السنة المشرفة.

واللّه من وراء القصد

د. محمـد فـؤاد شاكـر

الباب الأول

أسباب انتشار هذه الأقوال على ألسنة الناس

الباب الأول

أسباب انتشار هذه الأقوال على ألسنة الناس

أولاً: عدم الاهتمام بالأسانيد، والاعتماد على ذكر الخبر بلفظه أو بمعناه، والإسناد لغة المعتمد؛ لأن المتن هو الذى يعتمد عليه، ويستند إليه، واصطلاحًا هو تتبع رواة الأحاديث والبحث عن حالهم واحدًا واحدًا، من حفظ وضبط وعدالة، من أول الإسناد إلى نهايته، والإسناد من سمات هذه الأمة الكريمة، خصَّ الله به المسلمين دون سائر الأمم.

قال ابن حزم: «نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبى ﷺ مع الاتصال، خص الله به المسلمين دون سائر الملل»(١).

وهذه الفضيلة هى التى حفظت سنة النبى ﷺ وحفظت تراثنا الإسلامى، ولولاها لقال من شاء ما شاء.

قال السيوطى: «قال الثورى: الإسناد سلاح المؤمن، وطلب العلو فيه سُنَّة».

قال أحمد بن حنبل: «طلب الإسناد العالى سُنَّة عمن سلف»(٢) أو من شدة حرص علماء السُّنَّة أنهم لم يقبلوا حديثاً بغير إسناد أبداً، ولكنهم جعلوا الإسناد جزءاً من الحديث واعترف بدقة إثبات السُنة غير المسلمين، وأقروا أنه لا يوجد علم وثق بأسانيده، وأتقن فى معرفة صحيحه من سقيمه كعلم الحديث لوجود الإسناد فيه.

---

(١) السيوطى: تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى جـ٢، صـ١٥٩.
(٢) المصدر نفسه صـ١٦٠.

يقول (جوينبول) فى دائرة المعارف الإسلامية: «لا يعد الحديث صحيحًا فى نظر المسلمين إلا إذا تتابعت سلسلة الإسناد من غير انقطاع، وكانت تتألف من أفراد يوثق بروايتهم، ثم يقول بعدها: ولم يكتفوا بتحقيق أسماء الرجال وأحوالهم لمعرفة الوقت الذى عاشوا فيه، وأحوال معاشهم، ومكان وجودهم، ومن كان منهم على معرفة شخصية بالآخر، بل فحصوا أيضًا عن قيمة المحدث صدقًا وكذبًا»(١).

ولهذا اجتهد علماء الحديث فى كتابة كتبهم فى الإسناد العالى، وأصبح هذا علمًا من علوم الحديث الجليلة، ولهذا شرعت الرحلة فى طلب الحديث، فبدأت بانتقال الأحاديث عند صحابة الرسول ﷺ فى المدينة المنورة، وإلى الصحابة كان يأتى التابعون ليحملوا الحديث عن صحابة النبى ﷺ حتى أن بعض الرواة كان يقصد الحج وزيارة المدينة طلبًا للحديث النبوى، وكانوا يصرحون بهذا ويذكرونه إحقاقًا لمكانة الإسناد والحفاظ على صحة الخبر.

أخرج الإمام مسلم فى صحيحه قال: حدثنى أبو خيثمة زهير ابن حرب، حدثنا وكيع عن كهمس، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى، وهذا حديثه: حدثنا أبى، حدثنا كهمس عن ابن بريدة، عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال فى القدر بالبصرة معبد الجهنى، فانطلقت أنا وحميد عبد الرحمن الحميرى ــ حاجين أو معتمرين ــ فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء فى القدر؟»(٢) ثم يذكر بقية الحديث وبعد أن ظهرت الفتن وتغيرت سلوكيات الناس، وبعد العهد،

(١) دائرة المعارف الإسلامية، مادة حديث جـ٧، صـ٣٣٥.

(٢) مسلم ، الصحيح جـ١ صـ ١٧٧ ج٨

وتفرقت الأمة الإسلامية: ازداد حرص علماء الحديث على الأخذ من الصادقين، ودقة التحرى فى معرفة الرجال.

فعن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنَّة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»[1]. وبدأ أخذ الحديث فى القرن الأول بالمشافهة، ولهذا كان طالب العلم يركب الصعب فى الرحلة إلى أقصى الأماكن طلبًا لحديث أو آية واشترى سيدنا جابر بن عبد الله رضى الله عنه بعيرًا ليستخدمه فى رحلة، قضى فيها شهرًا من الحجاز إلى الشام، ليسأل عن حديث فى القصاص[2]، واشتدت الرحلة على مكحول رضى الله عنه وأعياه السفر وهو يسأل عن النّفل حتى أنه قال: «ما خرجت من مصر وبها علم إلا حويت عليه فيما أرى، وأتيت الحجاز وما خرجت منها وبها علم إلا حويت عليه فيما أرى، ثم أتيت العراق فما خرجت منها وبها علم إلا حويت عليه فيما أرى، ثم أتيت الشام فغربلتها كل ذلك أسأل عن النَّفل فلم أجد أحدًا يخبرنى فيه بشىء حتى أتيت شيخًا يقال له: زياد بن جارية التميمى، فقلت له: هل سمعت فى النفل شيئًا؟ قال: نعم، سمعت حبيب بن مسلمة يقول: شهدت النبى ﷺ نفَّل الربع فى البدأة، والثلث فى الرجعة»[3].

ولقد كان لهذه الرحلات أثرها فى تنقية النصوص، ووصولها ثابتة صادقة كما رويت إلى المسلمين .

ويعتمد علم الإسناد على تاريخ رجال الحديث وهو علم تاريخ الرجال وعلم الجرح والتعديل.

---

(١) مسلم: مقدمة الصحيح صـ١١٩.

(٢) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، جـ١، صـ٩٣.

(٣) تذكرة الحفاظ: جـ٣ ، صـ١٠٧، والحديث أخرجه أبو داود، جـ٣، ص١٠٦.

وعلم التاريخ عند المحدثين هو التعريف بزمنهم، الذى تضبط به الأحوال فى المواليد والوفيات وذكر الحوادث، وبه يعرف اتصال السند وانقطاعه، ويكشف عن أحوال الرجال من تاريخ ولادتهم حتى وفاتهم، وتاريخ سماعهم للعلم وشيوخهم وبلادهم ورحلاتهم العلمية وتاريخ سماعهم والتقائهم بشيوخهم وهل كان هذا السماع قبل اختلاط الشيخ أم بعده، ومن روى عنهم وسمع منهم.

واستخدم علماء الحديث التاريخ هنا لكشف الكذب والتدليس، قال عفير بن معدان الكلاعى: قدم علينا عمر بن موسى حمص، فاجتمعنا إليه فى المسجد فجعل يقول: حدثنا شيخكم الصالح، ولَمَّا أكثر قلت له: من شيخنا هذا الصالح؛ سمه لنا نعرفه. قال: فقال: خالد بن معدان. قلت له: فى أى سنة لقيته؟ قال: لقيته فى غزاة أرمينية. قال: فقلت: اتق الله يا شيخ ولا تكذب. مات خالد بن معدان سنة أربع ومائة، وأنت تزعم أنك لقيته بعد موته بأربع سنين[1].

● **ومن أشهر المؤلفات فى تاريخ الرجال:**

«التاريخ الكبير» لمحمد ابن إسماعيل البخارى صاحب الصحيح (ت: ٢٥٦هـ) وقالوا: إنه يحتوي على أربعين ألف ترجمة، وكان منهجه فيه كالآتى:

- رتبه على حروف المعجم للحرف الأول من الاسم، والحرف الأول من اسم الأب.

- بدأه بمن اسمه محمد تعظيمًا لقدر صاحب هذا الاسم الكريم سيدنا محمد ﷺ.

- جعل أسماء الصحابة مرتبة بعد ذلك حسب أسمائهم هم، ولم ينظر أسماء آبائهم.

---

(١) الخطيب البغدادى: الكفاية صـ١٠٩.

- جعل بعد ذلك بقية المترجم لهم وفق منهجه الحرف الأول من الاسم، والحرف الأول من اسم الأب.

- جعل ترجمة كل واحد بجانب اسمه واسم أبيه وجده تحتوى على الكنية ونسبته إلى قبيلته أو بلده، ثم يذكر شيوخه وتلاميذه وبعض النماذج من رواياته.

- لم يتعرض للجرح والتعديل إلا قليلا.

● **تاريخ ابن أبى خيثمة:** (أحمد بن زهير بن حرب) المكنى بأبى خيثمة الحافظ الحجة، وهو كتاب جامع، بلغ فيه صاحبه غاية الإتقان، وكان عمدة لمن جاء بعده، وكان منهجه كالآتى:

- يبدأ بذكر الأولاد، ثم الإخوة، وكان ترتيبه على المكان الذى يسكنه المترجم له.

- ترجم لصحابة النبى ﷺ وخلط بعد ذلك بينهم وبين التابعين ومن بعدهم.

- كان يذكر المترجم له: اسمه واسم أبيه، وبعض أخباره ومواقفه فى المغازى والحروب الإسلامية، ثم يذكر حديثًا له عن النبى ﷺ.

- ترجم للقضاة والولاة وذكر بعض فتاوى أهل العلم وعقائدهم.

- يذكر أقوال علماء الجرح والتعديل، وأحيانًا يذكر سنوات الوفيات إذا تيسر له ذلك.

- اهتم ابن أبى خيثمة بذكر الأسانيد فى كل الروايات.

● **تاريخ خليفة بن خياط:** (ت: ٢٤٠هـ)، وهو من أقدم الكتب التى كتبت فى تاريخ الرجال، وكان منهجه كالآتى:

ـ بدأه بالحديث عن مولد الرسول ﷺ وعن سيرته.

ـ عرض للأحداث فى الأعوام التى تلت ذلك، وترجم للأعلام فى كل سنة بشىء موجز، وذلك حتى عام ٢٣٢هـ.

ثم جاءت بعد كتب تاريخ الرجال كتب طبقات الرواة، وبها استطاع علماء الحديث التمييز بين الأسماء المتشابهة من الرواة، وتوصل بها إلى معرفة التدليس ومقاومته، ومعرفة الاتصال والانقطاع، ومن أشهر كتب الطبقات طبقات ابن سعد (ت: ٢٣٥هـ)، وطبقات الحافظ أبى عمرو خليفة بن خياط العصفرى (ت: ٢٤٠هـ).

ثانيًا ـ التساهل فى رواية الحديث :

لم تخل عملية جمع الأحاديث من وجود فئة من الناس، الذين جعلوا من الرحلات العلمية وسيلة للشهرة أو لتحقيق المصالح الدنيوية، فكان ذلك على حساب الدقة فى الرواية، فكانوا يرحلون إلى البلاد البعيدة لا ليدققوا فى جمع الأحاديث بأسانيدها الصحيحة، ولكن ليقال عنهم: إنهم ارتحلوا طلبًا للعلم، وحتى تذكر أسماؤهم فى سلسلة الأسانيد، وحتى يسموا برواة الأحاديث فرووا المناكير والغرائب التى استهوت العامة، وجمّعت حولهم الدهماء ممن لا فهم لهم، ورواية الغريب تجد فى كل عصر أذنًا هاوية لخروجها عن المألوف ولإتيانها بأمور غير مطروقة.

لكن علماء الحديث الحقيقيين كانوا ينفرون من رواية غريب الحديث.

وظهر خلال ذلك المدلسون يحدثون عمن لم يسمعوا منهم. ويخالفون مشايخهم، أو من أعلم وأثبت وأضبط منهم. ولم يترك العلماء هذه القضية دون مقاومة، بل قوبلت عند علماء الحديث

بالاستنكار والاستهجان، فكانوا إذا سمعوا عن متساهل فى الرواية يتركونه ولا يكتبون عنه أبدًا.

قال الخطيب: «أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوى، قال: أنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن الفطرين بن القاسم العبدى بجرجان قال: ثنا أبو الحسن القافلائى. قال: ثنا الرمادى. قال: ثنا نعيم - يعنى ابن حماد - قال: سمعت يحيى بن حسان يقول: جاء قوم ومعهم جزء فقالوا: سمعناه من ابن لهيعة، فنظرت؛ فإذا ليس فيه حديث واحد من حديث ابن لهيعة، فجئت إلى ابن لهيعة فقلت: هذا الذى حدثت به، ليس فيه حديث من حديثك ولا سمعتها أنت قط!! فقال: ما أصنع، يجيئون بكتاب ويقولون هذا من حديثك فأحدثهم به! قلت: [أى الخطيب] وكان عبد الله بن لهيعة سيىء الحفظ، واحترقت كتبه، وكان يتساهل فى الأخذ، وأى كتاب جاءوا به حدث منه، فمن هناك كثرت المناكير فى حديثه»[1].

ولهذا كان العلماء لا يأخذون منه ولا يحملون عنه لتساهله، وأدخل التساهل فى كتب الحديث ما ليس منها من أقوال الصحابة والتابعين، والحكماء والقصاص، ما وقف له علماء الحديث المخلصون بالمرصاد يذبون عن صحيح السنَّة، ويبينون ما فيها من دخيل عليها.

ثالثًا - عدم فهم الألفاظ الاصطلاحية التى تذكر عند ذكر الحديث أو الحكم عليه.

فيتوهم كثير من الناس أن هذا القول من كلام النبى ﷺ ومن أكثر ما تسبب فى خلط أقوال النبى ﷺ بغيره الخبر الموقوف - ولأهمية هذا القول نقف قليلاً مع الخبر الموقوف.

(١) الخطيب البغدادى: الكفاية صـ٢٣٨، ٢٣٩.

● **الموقوف:** ما روى عن الصحابى قولا وفعلا أو تقريرًا، متصلاً كان أو منقطعًا عند البعض، واشترط البعض ضرورة الاتصال، وهو يسمى عند بعضهم أثرًا.

متى يحكم على الموقوف بالرفع؟

إذا وجدت قرينة ترفعه إلى النبى ﷺ كأن ينسب عملاً إلى عهد الرسول ﷺ، فيقول الصحابى: فعلت كذا فى عهد الرسول ﷺ فيصبح عندئذ فعله هذا مرفوعًا، سواء قاله فى عهد النبى ﷺ أو قاله بعد وفاته، أو أن يقول الصحابى: نهانا رسول الله ﷺ عن كذا، وأمرنا رسول الله ﷺ بكذا، وكذلك إذا قال الصحابى فى تفسير آية أو سبب نزولها قولا، وكان ممن شهدوا نزول الوحى، فهذا أيضًا مرفوع.

أما إذا كان كلامه فيه اجتهاد أو فيه مدخل للرأى، فهذا موقوف عليه، وبهذا يكون إسناد الراوى للخبر إلى الصحابى موقوفًا عليه، ويصبح هذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ويجوز فى حالة التقييد أن يوقف الخبر على التابعى، فنقول مثلاً هذا الخبر موقوف على سعيد بن المسيب. وقد يكون الخبر موقوفًا فى اللفظ مرفوعًا فى الحكم من مثل:

قول الصحابى كلامًا يفهم منه أنه ليس من قوله ولا اجتهاده، أو أن هذا القول ليس فيه مجالاً أصلاً للقول بالرأى أو الاجتهاد كالإخبار عن أمور ماضيه من مثل بدء الخلق مثلاً، أو الملاحم وأهوال القيامة والفتن، أو ذكر ثواب مخصوص لعمل تحديدًا كأن يقول: من عمل كذا تحديدًا فأجره كذا،وذلك ما فعله الإمام على رضى الله عنه فى صلاة الكسوف، فهو من فعله، لكنه فى الحكم مرفوع، وعلى هذا فلا نطلق على كلام

الصحابى الموقوف حديثًا كما قال بذلك الكثيرون من مثل الإمام المناوى فى كتابه (اليواقيت والدرر) وللمحدثين ألفاظ يحكمون بها على الحديث لابد من الإحاطة بها ليتسنى لنا الحكم على الحديث من خلالها، ومنها:

١ ـ قولهم فى الخبر: لا يصح أو لا يثبت، وما يأتى من هذين التعبيرين من مثل لم يصح ولم يثبت وغيره من هذه التعبيرات فللتعبير حكمان:

أ ـ إن قيل هذا التعبير فى الكتب التى تجمع أحاديث الأحكام فيكون الحكم هنا بنفى الصحة الاصطلاحية.

ب ـ إن قيل هذا التعبير فى كتب الضعفاء أو كتب الأحاديث الموضوعة، فالمراد هنا أن هذا الحديث أو الخبر موضوع وليس فيه شىء من الصحة.

٢ ـ قولهم فى الخبر: لا أصل له ويقصدون بها الأمور الآتية:

أ ـ يعنون أحيانًا به كذب الحديث، ولا يعنون نفى وجود إسناد له، فقد يكون له إسناد، لكن فيه وضّاع أو كذّاب، أو قرينة قوية تؤيد كذبه ووضعه، أو دلالة ثابتة تؤكد ذلك، وهذا يطلق على ما كان له إسناد.

ب ـ وتارة يقولون على ما لا إسناد له هذا القول لا أصل له أو لا أصل له بهذا اللفظ، أو لا يعرف له أصل أو لا يوجد أو ليس له أصل أو نحو ذلك، ويريدون بهذه التعبيرات أن القول المذكور ليس له إسناد يُعرف به، وإذا كان الخبر بدون إسناد فلا ينظر إليه.

جـ ـ وأحيانًا يقولون: لا أصل له فى كتاب أو سُنَّة، وهذا نفى لوجود مضمون هذا القول فى النصوص الشرعية الثابتة.

د ـ ويذكرون أحيانًا قولهم: لا أصل له فى كتاب ولا سُنَّة صحيحة

ثابتة، ولا حتى ضعيفه، ويرمون إلى أن معنى هذا القول ومحتواه بعيد تمامًا عن كل نصوص الشريعة، وحتى عن الموضوع عليها.

٣ ـ قولهم فى الخبر: لم أعرفه أو لا أعرفه، أو لا أعرف له أصلاً، أو لم أقف على أصل له، أو لم أقف عليه، أو لم أره بهذا اللفظ، أو لم أجده، أو لم أجده هكذا، أو لا يعرف من أخرجه، أو لم يرد فى هذا شىء. وهذه التعبيرات تحكم على الخبر بالوضع أو عدمه فى الحالتين الآتيتين:

أ ـ إذا صدر هذا القول على لسان أحد الحفاظ الكبار المعروفين من مثل: ابن المدينى، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والبخارى، وابن أبى حاتم، وأبى زرعة وأمثالهم؛ لأن هؤلاء إذا قالوا ذلك: لا يقولونه إلا بعد استجماع كل الطرق لهذا القول، ولم يأت بعد ذلك من يتعقب هذا الحكم من أحد الحفاظ بعدهم، فهذا التعبير يعنى أن القول موضوع.

ب ـ إذا صدر القول على لسان أحد الحفاظ ثم تعقب بعد ذلك لظهور طريق جديدة يتقوى بها الخبر لم تكن قد وصلت إلى الحافظ، وهذا أمر وارد، فلا يحكم بهذا التعبير على القول بأنه موضوع.

وقد يأتى التعبير بقولهم هذا الحديث (باطل)، وهذا القول يتساوى مع قولهم: لا يصح أو ليس بصحيح، أو ليس بثابت أو لا يثبت.

ومن يقف على مراد المحدثين من هذه الأقوال الثابتة يستطيع أن يحكم على القول إذا سمعه أو قرأه، وعندئذ يقف عنده، ولا يحدث به، ويتحرى الدقة فى نسبة الأقوال إلى رسول الله ﷺ، وهذه العبارات هى الأدوات التى من خلالها نتعرف على ما يعرض علينا من حكم وأمثال،

وأقوال مأثورة دست فى كتب الحديث، أما قولهم: هذا القول منكر، فهو يعنون أن قائله خالف فيه رواية الثقة وراوى المناكير هو الذى يخالف ما عُرف واشتهر، أو هو الذى ينفرد به هذا القائل أو الراوى، ولا يعرف متنه من غير روايته.

رابعًا - الاعتماد على سماع الأحاديث من غير أهل العلم: وعدم الرجوع إلى مصادر هذه الأقوال الأصلية، وكم من الأحاديث التى تتناقل بين الناس أصلها السماع من غير العلماء! كأن يسمع المسلم حديثًا دون سند من دعى من أدعياء العلم، ويحدث به الناس فينتشر بينهم، وربما يأخذ بعضهم به فيدونه فى بعض مؤلفاته أو كتبه إن كان من أهل هذا الفن، وهو غير مهتم بصحة نسبته إلى النبى ﷺ.

وكان العلماء لا يأخذون الحديث عن الكذابين الذين لا يكذبون على النبى ﷺ، لكن ممن اشتهر عنهم الكذب.

قال الشيخ السباعى: (قال مالك رحمه الله: «لا يؤخذ العلم عن أربعة: رجل معلن بالسفه، وإن كان أروى الناس، ورجل يكذب فى أحاديث الناس، وإن كنت لا أتهمه أن يكذب على رسول الله ﷺ، وصاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، وشيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به»[1].

ولقد حذرنا رسول الله ﷺ من أخذ الحديث أو سماعه من غير العلماء، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون فى آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يُضلونكم ولا يفتنونكم»[2].

(١) الشيخ مصطفى السباعى: السنّة ومكانتها فى التشريع، صـ٩٣.
(٢) مسلم: مقدمة الصحيح، جـ١، صـ١١١، ح٧.

وهذه البنوءة قد تحققت فى أيامنا هذه، حتى أصبحنا نسمع الأقوال المكذوبة تنسب إلى النبى ﷺ على ألسنة رجال ينتسبون إلى الدعوة وإلى أهل العلم، فيصبح كلامهم أشد خطرًا على الناس، ولا سيما فى أيام أصبح الإعلام المرئى والمسموع يصل إلى كل بقاع الأرض، ولابد أن يفطن المسلمون أن أى قول ينسب إلى النبى ﷺ لابد أن يصدر عن عالم ثبت مقدر لما يقول.

خامساً ـ ضحالة العلم عند من يقومون بواجب الدعوة والخطباء فى المساجد الذين دخلوا هذا المجال من أجل الحصول على وظيفة، فقط وليس حبًا فيها، ولا رغبة فى القيام بخير رسالة على الأرض ـ وهى رسالة الدعوة إلى الله.

ومنذ أن أصبحت الدعوة وظيفة يتقيد فيها بالحصول على مؤهل من جامعة معينة أو كلية معينة، ولا يشترط فى القائم بها أن يكون عالمًا بكذا، أو حافظًا أو مؤهلاً لهذا العمل الجليل، أو حتى محبًا له يحاول الاستفادة والتعلم. أصبح الخطباء صورة سيئة للحالة التى أوصلت الناس إلى التقول على النبى ﷺ بما لم يقله، وقد تعجب حينما تسمع فى جهاز التلفاز رجلاً محسوبًا على أهل العلم يقدم حلقة كاملة فى برنامج مشهور يذكر فيها قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه المشهور والمعروف ـ «علموا أبناءكم الرماية والسباحة وركوب الخيل» على أنه من قول النبى ﷺ ثم يظل الحلقة كلها من بدايتها إلى نهايتها يشرح فى هذا القول؛ مستخرجًا على حد زعمه منه التوجيهات النبوية والإرشادات المحمدية، فماذا يقول العوام عند سماع هذا وترديده على ألسنتهم، وقد سمعوه ممن عرف على أنه دكتور فى العلوم الإسلامية والأمثلة على ذلك كثيرة كثيرة.

وقد يعتمد الخطباء فى إعداد خطبهم على قول قرأوه فى صحيفة أو مجلة لرجل لا دراية له بالحديث النبوى، فاتخذ الخطيب هذا القول حجة ليبنى عليه كل خطبته وليقعد من خلاله القواعد، ويضع الأحكام، ويحرم الحلال؛ ويحل الحرام دون أن يدرى أن العمود الذى أقام عليه بناءه لا أساس له، وليس من كلام النبى ﷺ، وأنه بذكره لهذا القول قد أوقع نفسه فى الكذب على رسول الله ﷺ وهو القائل: «من كذب علىّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» فبدل أن يكون مصدر هداية ومعرفة أصبح داعيًا إلى ضلالة. ومن دعى إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا.

سادسًا ـ الاعتماد على شهرة الأقوال وذيوعها لا على صحتها:

والحديث المشهور نوع من أنواع حديث الآحاد، وهو ما رواه أكثر من اثنين ولم يبلغ حد التواتر، وقد يكون مشهورًا على ألسنة الناس ومعروفًا بينهم وغير صحيح الإسناد أو غير مشهور عند المحدثين أو ليس له أصل، أو قد يكون قولاً مأثورًا، أو حكمة أو مثلاً، ولهذا اهتم علماء الحديث بتقيد هذه الأقوال المشهورة وأفردوا لها مؤلفات عديدة نذكر منها:

ـ كتاب الزركشى: (بدر الدين محمد عبد الله الزركشى ت: ٧٩٤هـ) والمسمى التذكرة فى الأحاديث المشتهرة.

ـ كتاب السخاوى: (محمد بن عبد الرحمن السخاوى ت: ٩٠٢هـ) والمسمى المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.

ـ كتاب السيوطى: (جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ت: ٩١١هـ)

والمسمى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة.

ـ السمهودى: (أبو الحسن نور الدين السمهودى ت: ٩١١هـ) والمسمى الغماز على اللماز.

ـ الشيبانى: (عبد الرحمن بن على بن الربيع الشيبانى ت: ٩٤٤هـ) والمسمى تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث.

ـ الشعرانى: (عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى ت: ٩٧٣هـ) والمسمى البدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير.

ـ العجلونى: (إسماعيل بن محمد العجلونى ت: ١١٦٢هـ) والمسمى كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس.

سابعاً ـ قد يكون هذا القول معناه صحيحًا أو مطابقًا لآية قرآنية أو لقول نبوى صحيح فيتوهم من يردده أنه لا مانع من ذكره ما دام يدعو إلى فضيلة أو إلى عمل كريم، وليس فيه مخالفة شرعية، وما يهمنا فى هذا صدق نسبة القول إلى النبى ﷺ، سواء كان معناه صحيحًا أو غير صحيح.. ولو كان القول صحيحًا ونسب إلى النبى ﷺ والنبى لم يقله، فهو كذب على النبى ﷺ، وهذا ما وقع فيه كثير من أهل الغفلة، أو الذين ينتسبون إلى الزهد والصلاح، فإذا ما قلت لهم أنتم تكذبون على النبى ﷺ قالوا: نحن لا نكذب على النبى ﷺ، ولكن نكذب له، حباً فيه وكان يكفيهم ما ورد فى الأحاديث الصحيحة فى هذه الأمور ومن هؤلاء:

ـ نوح بن أبى مريم أبو عصمة المروزى الذى وضع فى فضائل القرآن الكريم كثيرًا من الأحاديث الموضوعة، وقد اعترف بذلك فلما سئل قال:

إنه وضعها لمَّا أعرض الناس عن القرآن واشتغلوا بالفقه والمغازى والسير. قال ابن الجوزى: «فهذا أبو عصمة نوح ابن أبى مريم يتعقب سور القرآن واحدة واحدة، فيلصق بكل سورة فضيلة، ويرتب لها فائدة، ويضع فيها حديثًا ينسبه إلى الرسول زورًا بعد أن يضع له سندًا ينتهى فى غالب ما وضع إلى ابن عباس، ثم إلى النبى ﷺ عن طريق عكرمة رضى الله عنه كما كان أحيانًا يرفع إلى أُبىّ بن كعب أو سواه، والعجب منه ومن أمثاله لا يرى أنه وقع فى إثم بما فعل»[1]، فإذا سمعت كلامًا جميلاً أو قولاً بليغًا ونسب إلى النبى ﷺ فلا تتعجل بنسبته إليه قبل أن تتثبت من صدق هذه النسبة إلى النبى ﷺ.

● **موقف العلماء من هذه الأقوال المنسوبة بغير حق إلى النبى ﷺ.**

لم يتوقف عطاء العلماء المخلصين فى أى عصر من العصور فى بيان صحيح السُّنة من سقيمها، وفى كشف ما دخل فيها من أقوال نسبت بغير حق إلى النبى ﷺ فوضعوا كما بيّنا علوم الأسانيد والجرح والتعديل، فمنهم من ألَّف فى أصول الحديث، ومنهم من ألَّف فى شروح الحديث، ومنهم من صنف فى تخريج الأحاديث وذكر مواضعها من الكتب الستة، ومنهم من ألَّف فى الأحاديث الموضوعة، ومنهم من ألَّف فى الناسخ والمنسوخ، ومنهم من ألَّف فى وفيات المحدثين، ومنهم من ألَّف فى أسماء الصحابة، ومنهم من ألَّف فى أنساب أهل الحديث، ومنهم من ألَّف فى غريب الحديث، ومنهم من اشتغل ببيان علل الأسانيد من حيث الاتصال والانقطاع والتدليس[2].

كل ذلك للوقوف على ما دخل السُّنة من غير أقوال النبى ﷺ ولبيان

(١) ابن الجوزى: الموضوعات، جـ١، صـ٨.
(٢) الخطيب البغدادى: الكفاية، صـ١٧.

حاله والحكم عليه.

وبدأت هذه الجهود منذ عهد الصحابة والتابعين فى التنقيح والتطهير، وكان علماء الحديث أشداء على الكذبة، يظهرون كذبهم ولا تأخذهم فى الله لومة لائم، وكانوا يبينون أحوال الرواة ويعدلونهم حسبة فى سبيل الله، لا تأخذهم خشية أحد.

قال د. عجاج: «فليس أحد من أهل الحديث يحابى فى الحديث أباه ولا أخاه ولا ولده، فهذا زيد بن أبى أنيسة يقول: لا تأخذوا عن أخى. وقال على بن المدينى لمن سأله عن أبيه: سلوا عنه غيرى، فأعادوا المسألة، فأطرق ثم رفع رأسه فقال: هو الدين، إنه ضعيف. وكان وكيع بن الجراح لكون والده كان على بيت المال يقرن معه آخر إذا روى عنه»[1].

ولهذا ظهرت الكتب التى اشتهر ذكر الأحاديث المكذوبة فيها وبيَّن علماء الحديث خطورتها وحذروا من قراءتها أو تداولها بين الناس.

ونذكر منها هنا:

- كتاب قصص الأنبياء للثعالبى.
- كتاب المستطرف للأبشيهى.
- كتاب أنيس الجليس ونديم الرئيس للقضاعى.
- كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون.
- كتاب نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفورى.
- كتاب حياة الحيوان للدميرى.

(١) د. محمد عجاج الخطيب: السُّنة قبل التدوين، صـ٢٣٣.

ـ كتاب تحفة الإخوان فى قراءة الميعاد فى رجب وشعبان ورمضان للفشنى.

ـ كتاب صفة أهل التصوف.

ـ كتاب الأخلاق للطبرى.

ـ كتاب نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار.

ـ كتاب درة الناصحين للخوبوى.

ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إلياس.

ـ كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردى.

ـ كتاب عجائب القرآن للكرامانى.

ـ كتاب الترغيب والترهيب للأصبهانى.

ـ كتاب البركة فى فضل السعى والحركة للوصابى اليمنى.

ـ كتاب الروض الفائق فى المواعظ والرقائق للحريفيشى.

ـ كتاب العروس المنسوب لجعفر الصادق.

ـ كتاب الرسالة العصفورية.

ـ كتاب سيرة البكرى.

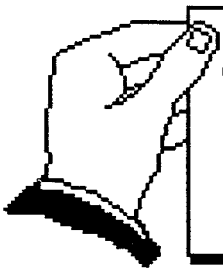

دخول الحكم والأمثال والمأثورات فى أقوال النبى ﷺ

والأمثال والحكم هى الأقوال الناتجة عن التجارب وحسن تقديرها وفهمها ومعرفة مجرياتها، ثم صياغة ما يتعلق بذلك فى قول مباشر يُعبر عنها، ويتخذه الناس بلفظه الموجز ومعانيه التى تصيب الغاية بحسن تشبيهها؛ لتأكيد معانى معينة، وقد اختلطت الأمثال والحكم بالأحاديث النبوية، وذلك لذيوع الحديث النبوى الشريف وانتشاره، وكذلك الأمثال والحكم، ومن المعروف أن الأمثال لا تنسب فى الغالب إلى أصحابها، فلما أراد الناس إكسابها منزلة هامة ومكانة عالية نسبوها إلى النبى ﷺ وكانت وجوه المشابهة بين الأمثال والحكم والأحاديث النبوية تتمثل فى الآتى:

- اشتهار النبى ﷺ بالأقوال القليلة المبنى، العظيمة المعنى، وهو ما يسمى بجوامع الكلم، والذى أكده النبى ﷺ فى حديثه المتفق عليه: «أعطيت جوامع الكلم»[1].

والمشابهة بين هذه الأقوال النبوية وبين الحكم والأمثال التى تشبه ذلك فى بنيتها فاختلط ذلك على عامة الناس فحفظوا كثيرًا من الحكم والأمثال على أنها أحاديث نبوية.

- المشابهة بين الحديث النبوى الشريف والحكم والأمثال فى أنها جميعًا لا يستغنى عنها فى الاستعمالات اليومية والمواقف الحياتية، وتتعلق أيضًا

(١) متفق عليه: فتح البارى جـ١٢، صـ٣٩٠، ومسلم جـ٣، صـ٧، ح٥٢٣.

بترسيخ كثير من المفاهيم والقيم السامية، فوهم الكثيرون، فذكروا الحكم والأمثال على أنها أحاديث نبوية.

ـ عدم الاهتمام ـ كما أسلفنا ـ بذكر الأحاديث النبوية الشريفة بأسانيدها وذكرها مجردة، فاختلط على غير أهل الحديث عند ذكر القول بينه وبين الحكم والأمثال، ولا سيما أن كثيرًا من أقوال النبى ﷺ جاءت حكمًا وأمثالاً نبوية يضع خلالها النبى ﷺ الدروس النبوية والتوجيهات الربانية للناس، ومن الأمثلة النبوية والحكم المحمدية التى جاءت موضع الحكم والأمثال:

ـ «ابن أخت القوم منهم»[١].

ـ «الكلمة الطيبة صدقة»[٢].

ـ «إذا أحب الله قومًا ابتلاهم»[٣].

ـ «إذا دعيتم فأجيبوا»[٤].

ـ «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»[٥].

ـ «انظروا إلى من دونكم»[٦].

ـ «الأرواح جنود مجندة»[٧].

ـ «أسرعوا بالجنازة»[٨].

---

(١) فتح البارى: جـ١٢، صـ٤٨، ح٦٧٦٢ ومسلم.

(٢) متفق عليه: فتح البارى، جـ٦، ح٢٨٩١، ومسلم بشرح النووى جـ٤، صـ١٠٠، ح١٠٠٩.

(٣) الهيثمى: مجمع الزوائد، جـ٢، صـ٢٩١، وقال رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٤) مسلم: جـ٥، صـ٢٥١، ح١٤٣١.

(٥) فتح البارى: جـ١٠، ٥٢٣، ح٦١٢٠.

(٦) أبو نعيم: الحلية، جـ١، صـ١٦٨، ورد نحوه.

(٧) متفق عليه: فتح البارى، جـ٦، صـ٣٦٩، ح٣٣٣٦، ومسلم جـ٥، صـ٤٩١.

(٨) متفق عليه: فتح البارى، جـ٣، ح١٣١٥، ومسلم بشرح النووى: جـ٤، صـ١٥، ح٩٤٤.

ومما يكثر ذكره على ألسنة الناس وهو ليس من كلام النبى ﷺ ونذكره على الإجمال:

* «**الخير فىّ وفى أمتى إلى يوم القيامة**»

قال السخاوى فى المقاصد: (لا أعرفه) صـ٣٣٧، ح٤٦٨.

وقال السيوطى فى الدرر: قال الحافظ ابن حجر: (لا أعرفه) الدرر صـ٢٢٣، ح٢٢٠.

وقال القارى فى المصنوع صـ٩٩، ح١٢٦: (لا أعرفه).

وقال الزرقانى فى مختصر المقاصد صـ١٣٩، ح٤٣٩: (لا يعرف).

* «**علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل**»

قال الزركشى فى التذكرة صـ١٦٧: لا يعرف له أصل.

وقال السخاوى فى المقاصد صـ٤٥٩: لا أصل له.

وقال السمهودى فى الغماز صـ١٤٥: لا أصل له.

وقال السيوطى فى الدرر صـ٣٠٩: لا أصل له.

وقال الفتنى فى التذكرة صـ٢٠: لا أصل له.

وقال القارى فى الأسرار صـ١١٤: لا أصل له.

وقال فى المصنوع صـ١٢٣: لا أصل له.

وقال الألبانى فى السلسلة الضعيفة جـ١، صـ٤٨٠: لا أصل له.

* «**كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف فخلقت الخلق فبى عرفونى**»

قال ابن تيمية فى أحاديث القصاص صـ٥٥: ليس من كلام النبى ﷺ.

وقال الزركشى فى التذكرة صـ١٣٦ بكلام ابن تيمية.

وقال السخاوى فى المقاصد صـ٥٢١ بكلام ابن تيمية.

وقال السمهودى فى الغماز صـ١٧٣ بكلام ابن تيمية.

وقال السيوطى فى الدرر صـ٣٤٤، لا أصل له.

وقال ابن عراق فى تنزيه الشريعة جـ١، صـ١٤٨، موضوع.

الفتنى: تذكرة الموضوعات صـ١١، وقال بأقوال السابقين.

الألبانى: السلسلة الضعيفة جـ١، صـ٩٦، وقال: لا أصل له.

*** «ما وسعتنى أرضى ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن»**

قال ابن تيمية فى أحاديث القصاص صـ٥٣: موضوع.

وقال الزركشى فى التذكرة صـ١٣٥: موضوع.

وقال العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء جـ٣، صـ١٤: لم أر له أصلاً.

وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة صـ٥٨٩: لم أر له أصلاً.

وقال ابن عراق فى تنزيه الشريعة جـ١، صـ١٤٨: موضوع.

الفتنى: فى تذكرة الموضوعات صـ٣٠: موضوع.

القارى فى الأسرار صـ٦٠٢، المصنوع صـ١٦٤: أكد على أقوال من سبقه.

*** «اطلبوا العلم ولو بالصين»**

قال ابن طاهر فى معرفة التذكرة صـ١ ١: منكر

وقال ابن الجوزى فى الموضوعات جـ١، صـ٢١٥: باطل لا أصل له.

وقال العراقى فى تخريج الإحياء جـ١، صـ١٥: أسانيده ضعيفة.

وقال السمهودى فى الغماز صـ٤٣: باطل لا أصل له.

وقال الشوكانى فى الفوائد المجموعة صـ٢٧٢: باطل لا أصل له.

وقال الألبانى فى السلسلة الضعيفة جـ١، صـ٤١٣: باطل لا أصل له.

* * *

الباب الثانى

ليس من كلام النبى

صلى الله عليه وسلم

أولاً

من أقوال الصحابة

رضى الله عنهم

القـــول :

«حدثوا الناس بما يعلمون، أتريدون أن يكذَّبَ الله ورسوله»(*).

القائـل :

الإمام علىّ كرم الله وجهه(١).

شـرح القـول :

المقصود بالمعرفة هنا الفهم، ولأن طعام الكبار سم للصغار، فينبغى أن يحدَّث الناس بما يستطيعون فهمه وإدراكه.. وذلك من مثل تحديث العامة بالأمـور المتشـابهة، مما يخلق الحـيرة والشك، ويولد الـشقـاق والجدل والخلاف.

قـال ابن حجـر: «وممن كره التـحديث ببـعض دون بعض أحمـد فى الأحـاديث التى ظاهرها الخـروج علـى السلطان، ومـالك فى أحـاديث الصفات، وأبو يوسف فى الغرائب»(٢).

وبهذا يجب الإمـساك عن تحـديث الناس بما يخشى منه أن يفـهم منها غير مراد الله ورسوله.. وفى هذا القـول درس لمن يتصدون للدعوة إلى

(*) ابن حـجر: فـتح البارى: جـ١، صـ٢٢٥، ط دار الـفكر، الإمام الذهبى سـير أعـلام النبلاء، جـ٢، صـ٥٩٧، ط مـؤسسة الرسـالة، وابن تيمـية الفتـاوى الكبرى: جـ١٣، صـ٢٦٠.

(١) أميـر المؤمنين صهر خـير المرسلين زوج الزهراء فاطمـة، وابن عم رسول الله ﷺ، أبو الحسن والحسين وزينب، كان من أعلم الصحـابة وأحبهم إلى الرسول ﷺ تولى الخلافة بعد مـقتل عثـمان بن عفـان رضى الله عنه وقتله ابن ملجم فى الـسابع عشر من شـهر رمضان وله يوم مات اثنتـان وستون سنة، وكانت خلافتـه خمس سنين وثلاثة أشهر إلا أربعة عشر يومًا.

(٢) ابن حجر: فتح البارى جـ١، صـ٢٢٥.

الله أن يخاطبوا الناس على قدر عقولهم، وأن تكون لغة الحوار بينهم وبين من يخاطبونهم مقبولة مفهومة، ليس فيها إغراب ولا غموض.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما يقابله من قول النبى ﷺ

عن عائشة رضى الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هو الذى نزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ - إلى قوله ﴿أولى الألباب﴾ قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم»[1].

* * *

(١) ابن حجر: فتح البارى جـ٨، صـ٢٠٩، ومسلم: جـ٨، صـ٤٦٩، ح٢٦٦٥.

القــول:

الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا(*).

القائـل:

الإمام علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه.

شــرح القــول:

الناس يعيشون فى غـفلة تلهيهم عن الاستعداد لنهـايتهم الآتية التى لا ريب فيها، مشغولين بآمـالهم، كأنهم نائمون عما ينتظرهم، فإذا جاءهم الموت يتقظوا وعـرفوا مصيـرهم ونهايتهم، ورأى كل واحـد منهم منزلته ومكانه، إما إلى جنة عالية قطوفهـا دانية، أو إلى نار نسأل الله التخفيف واللطف بخلقه، وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

والصحيح الوارد فى هذا قول الرسول ﷺ :

(*) العراقى: تخريج أحـاديث الإحياء جـ٤، صـ٢٣، وقال: (لم أجده مـرفوعًا وإنما يعزى إلى على بن أبى طالب).

السيوطى: الدرر صـ٤٠٤، ح٤٢٥ وقال: (هو من كلام على رضى الله عنه).

السمهودى: الغماز على اللماز صـ٢٢٤، ح٣١١، وقال بقول السخاوى هو من كلام على بن أبى طالب.

الفتنى: تذكرة الموضوعات صـ٢٠٠ وقال: لم يوجد إلا معزوًا لعلى بن أبى طالب.

القارى: المصنوع فى مـعرفة الحـديث الموضوع صـ٢٩٩، ح٣٧٧، وقـال: من كلام على بن أبى طالب.

السندروسى: الكشف الإلهى جـ٢، صـ٧٠٣، وقال بقول السابقين.

الحوت: الأحاديث المشكلة صـ٣٧٦، وقال: هو من كلام علىّ.

المالكى: النخبة البهية صـ١٢٧، وقال: (من كلام علىّ).

الألبانى: سلسلة الأحاديث الضعيفة جـ١، صـ١٣٧، ح١٠٢، وقال: لا أصل له.

فيما ينكشف للإنسان بعد موته ما كان محجوبًا عنه فى حياته كما ينكشف للمتيقظ من الأمور ما لم يكن محجوبًا عنه حال موته.

وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار»[1].

* * *

(١) متفق عليه: فتح البارى جـ٣، ح١٣٧٩، ومسلم بشرح النووى جـ٩، صـ٢١٨، ح٢٨٦٦.

القـــول:

تفكر ساعة خير من قيام ليلة(*).

القائـــل:

أبو الدرداء(١) رضى الله عنه.

شـــرح القـــول:

الإيمان النابع من اليقين هو أقـوى أنواع الإيمان، وهذا الذى قاد معظم الأنبياء عليهم السـلام إلى سبيل الإيمان الراسخ، والتفكر فى خلق الله، وما أبدعت يداه سبـحانه وتعالى فى مخلوقاته يثـبت الإيمان بقدرة القادر وبعظيم تدبيـر المدبر سبحـانه وتعالى، وهو المجـال للعقل البـشرى فى الوصـول إلى حقـيـقة الغـيب الإلهى الذى أحـسن كل شىء، وجـعل مخلوقاته ــ سبحانه ــ دليلاً على قدرته الباهرة، وعظمته الظاهرة، وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

(*) الذهبى: سير أعلام النبلاء، جـ٢، صـ٣٤٨.

ابن سعد: الطبقات جـ٧، صـ٣٩٢.

تاريخ ابن عساكر: جـ١٣، صـ٣٧٧.

الحوت: الأحاديث المشكلة فى الرتبـة صـ١١٣ وذكره بقوله (تفكر ساعة خيـر من عبادة سنة أو ستين سنة، ونسـبه إلى السـرى السقطى وابن عبـاس وأبى الدرداء وسبـقه إلى ذلك القارى فى الأسـرار صـ٩٧ بنفس المعنى، والعـجلونى فى كشف الخـفاء جـ١، صـ٣٧٠ بنفس المعنى.

(١) أبو الدرداء: عويمر بن زيد بن قـيس الأنصارى الخزرجى حكيم هذه الأمة وسـيد القراء بدمشق، أسلم يوم بدر ثم شهد أُحدًا وكان ممن أوتوا العلم، مات عام اثنين وثلاثين هـ.

والصحيح الوارد فى هذا:

قال رسول الله ﷺ: «لا تفكروا فى الله وتفكروا فى خلق الله، فإن ربنا خلق ملكًا قدماه فى الأرض السابعة السفلى ورأسه قد جاوز السماء العليا، ما بين قدميه إلى ركبتيه مسيرة ستمائة عام، وما بين كعبيه إلى أخمص قدميه مسيرة ستمائة عام، والخالق أعظم من المخلوق»(١).

وهذه دعوة إلى النظر إلى ما خلق الله سبحانه وتعالى من مخلوقات تدل عليه، ولا تتفكر فى ذاته سبحانه، عظم شأنه وتعالت قدرته.

(١) أبو نعيم: الحلية جـ٦، صـ٦٦، ٦٧. والألبانى: سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ٤، صـ٣٩٦، وقال: قلت وهذا إسناد حسن فى الشواهد.

القــول :

(لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح)(*).

القائــل :

عمر بن الخطاب رضى الله عنه(١).

شــرح القــول :

خلق الله عبــاده وجعلهم متوافــقين فى الأعمال، فــمنهم من كان بين خلقه أمة وحده، ومنهم من كبر عمله حتى يقارب أن يكون مساويًا لعمل أمة، وهذا بتوفــيق الله وإرادته وتيسير الطاعــة ومشيئــته، وهذا القول فى ظاهره مخــالف للواقع الذى ينبغــى ألا يلتفت إليه، فــأهل الأرض منهم الأنبياء، ومنهم الرسل، ولهذا فهــذا القول على سبيل المجاز الدال على كثرة أعماله.

وهذا ليس من كلام النبى ﷺ.

(*) الذهبى: سيــر أعلام النبلاء جـ٨، صـ٤٠٥ وقال: روى عن ابن شــوذب عن سلمة بن كهــيل، عن هزيل بن شرحبــيل قال: قال عــمر: ثم ذكره.. ثم عــقب الذهبى بقوله: (قلت: مراد عمر رضى الله عنه أهل أرض زمانه).

ابن تيمية: أحاديث القصاص صـ٦٤، قــال: قد جاء معناه فى حديث معروف فى السنن «أن أبا بكر وزن بهذه الأمة فرجح».

العراقى: تخريج أحــاديث الإحياء جـ١، صـ٥٨ وقال: رواه ابن عدى من حــديث ابن عمر بإسناد ضعيف، ورواه البيهقى فى الشعب موقوفًا على عمر بإسناد صحيح.

الســخــاوى: المقاصد الحــسنة صـ٥٥٥ وقال: إسحاق بــن راهويه والبيهقــى فى الشعب بسند صحيح عن عمر بن الخطاب من قوله.

الفتنى: تذكرة الموضوعات صـ٩٣ وقال بقول السابقين.

الشوكانى: الفوائد المجموعة صـ٣٣٥، وقال بقول السخاوى ومن سبقه.

الحوت: الأحاديث المشكلة صـ٢١٤ وقال: رواه البيهقى عن عمر من قوله يمدح أبا بكر.

العجلونى: كشف الخفاء جـ٢، صـ٢٣٤، وقال: من قول عمر.

(١) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل اســتخلفه أبو بكر رضى الله عنه فى حياته وكان عادلاً قوياً فى الحق قتله أبو لؤلؤة بعد عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال من خلافته.

ما صح فى هذا المعنى من الصحيح:

وردت أخبار كثيرة صحيحة فى فضل أبى بكر الصديق رضى الله عنه منها:

ما يخبرنا فيه رسولنا ﷺ عن قوة إيمان أبى بكر، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق زوجين من شىء من الأشياء فى سبيل الله دعى من أبواب - يعنى الجنة - يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام وباب الريان، فقال أبو بكر: ما على هذا الذى يدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال: هل يدعى منها كلها يا رسول الله؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر»[1].

* * *

(١) متفق عليه: فتح البارى جـ٧، صـ١٩، ح٣٦٦٦، ومسلم بشرح النووى جـ٨، صـ١٦٣، ح١٠٢٨.

القـول :

(من كثر كلامه كثر سقطه)(*) :

القائـل :

عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

شرح القـول :

دعوة واضحة إلى كبح جماح اللسان والتثبت قبل الكلام؛ لأن المؤمن الحريص لا يكثر من الكلام بغـير فائدة، بل يكون كلامه فى الخـير، فإن لم يكن فالصمت أولى، لمعـرفته أن المرء محاسب يوم القـيامة بما يتكلم به، وأن عليه فى كل لفظ يلفظ به رقيبًا. قال تعالى: ﴿**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾(١)، وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ.

(*) يقول العـراقى: أبو نعيم فى الحليـة من حديث ابن عمـر بسند ضعـيف، وقد رواه أبو هاشم بن حبان فى روضة العقلاء، والبيهقى فى الشعب موقوفًا على عمر بن الخطاب.

السخاوى: المقاصد الحسنة صـ٦٦٧، ويقول: قال العسكرى: أحسبه وهما، وأن الصواب أنه عن عمر من قوله، وساقه من جهة مالك بن دينار عن الأحنف، قال لى عمر: يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن فـرح استخف ومن أكثر من شىء عرف به، ومن كثر كلامه كـثر سقطه، ومن كثـر سقطه كثرت ذنوبه، ومن قلّ حـياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، وكذا أورده من جهة معاوية قال: لولد أبى سفيان ـ يعنى والده ـ الخلق كانوا عقـلاء، فقال له رجل: قد ولدهم من هو خيـر من أبى سفيان فكان فـيهم العاقل والأحمق، فقال معاوية: من كثر كلامه كثر سقطه.

العجلونى: كشف الخفاء جـ٢، صـ٣٧٩، وقال بقول الحـافظ السخاوى وعزاه إلى قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

الحوت: الأحاديث المشكلة فى الرتبة صـ٢٥٦، وقال: قـال العسكرى أنه من قول عمر، وقال ابن الجوزى: «حديث لا يصح وقال فى الميزان خبر ساقط».

(١) الآية ١٨ من سورة ق.

والصحيح الذى قاله ﷺ فى هذا:

حديث معاذ الطويل وفيه: «أَوَ محاسبون بما نتكلم به يوم القيامة يا رسول الله؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على مناخرهم يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم[1].

وعن بلال بن الحارث المزنى رضى الله عنه قال: قال ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغ، يكتب الله تعالى عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه»[2].

* * *

(١) الهيثمى: مجمع الزوائد جـ١٠، صـ٢٩٩.

(٢) الألبانى: السلسلة الصحيحة ح٨٨٨، وقال: أخرجه مالك والترمذى وابن ماجة وابن حبان والحاكم وأحمد والحميدى وابن عساكر.

القــول :

(المؤمن كيس فطن)(*).

القائــل :

أنس بن مالك رضى الله عنه(١).

شــرح القــول :

الكياسة: الخفـة والتوقد. قال صاحب اللسان: «وكـان كيس الفعل: أى حسنه»(٢)، والكيس فى الأمور يجرى مجرى الرفق فيها، وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ.

ويتردد هذا القول كثيرًا، بل وجـدته مكتوبًا فى كثير من الكتب المؤلفة هذه الأيام، ويقوم بـعض الجهلاء بشـرحه ونسبـته إلى النبى ﷺ جـهلاً وغفلة.

(*) السخاوى: المقـاصد صـ٦٨٥، وقال السخاوى: «الديلمى والقـضاعى، من حديث أبان بن أبى عياش عن أنس به مرفوعًا».

الشيبانى: التمييز صـ١٨٠، وقال بقول السخاوى.

الزرقانى: مختصر المقاصد صـ٢٥٦، وقال: وارد إلا أن الدكتور الصباغ محقق الكتاب قال: «الحديث موضوع؛ لأنه من رواية أبى داود النخعى سليـمان بن عمرو وهو كذاب وضاع قـال يحـيى فيـه: كـان أكذب الـناس وترجم له الذهبى فى الميـزان ٢/٢١٦ وأورد هذا الحديث».

العجلونى: كشف الخـفاء جـ٢، صـ٤٠٥، وقال العجلونى فى الكشف بقـول السخاوى عن الديلمى والقضاعى روياه عن أنس مرفوعًا وهو ضعيف.

الحوت البـيروتى: الأحاديث المشكلة صـ٢٦٦ وقـال الحوت: رواه الديلمى والقضـاعى. قال العامرى: حسن غريب، وفيه أبو داود النخعى: كذاب.

(١) أنس بن مـالك بن النضر النـجارى الأنصـارى أبو حمـزة خادم رسـول الله ﷺ نزيل البصرة مات عام ٩٣هـ.

(٢) ابن منظور: لسان العرب مادة كيس.

والصحيح الوارد فى هذا :

من قول رسول الله ﷺ ما أخرجه الترمذى عن شداد بن أوس عن النبى ﷺ قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله» قال: هذا حديث حسن[1].

الكياسة: حسن تقدير الأمور ومن حاسب نفسه وأدانها كان كيسًا واستعد للقاء ربه.

* * *

(١) الترمذى: السنن جـ٤، صـ٦٣٨، ح٢٤٥٩، وقال الألبانى فى مشكاة المصابيح جـ٣، ح٥٢٨٩أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى وهو كما قالا

القـول :

(حجوا حجة لعظائم الأمور، وصلوا ركعتين فى ظلمة الليل لوحشة القبور، وصوموا يومًا شديدًا حره لطول يوم النشور)(*).

القائـل :

أبو ذر(١).

شـرح القـول :

هذا القول دعـوة إلى العمل الصـالح للاستـعداد ليـوم لقاء الله رب العالمـين فالأمور الشـديدة يوم الحشـر ويوم الحسـاب تحتـاج من المسلم الصادق أن يحج لها حجة صادقـة مخلصة لله حتى تخفف عنه شدة هذا الأمر العظيم، والقبور المـوحشة المظلمة، وما فيهـا من عذاب وعقاب، وهول وصعاب تحتاج إلى الاستعداد لها بالصلاة فى جنح الليل.

وقيام الليل دأب الصالحين المتقين، أمـا يوم الموقف العظيم فالاستعداد له بالصـوم فى يوم شديد حـره حتـى ييسـر الله على صانع ذلك حـدة الموقف العظيم وشدته، وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

(*) أبو نعيم: الحليـة جـ١، صـ١٦٥ وقال: حدثنا عثمـان بن محمد العثـمانى ثنا أبو بكر الأهوازى، ثنا الحسن بن عثمان، ثنا محمد بن إدريس، ثنا محمد بن روح، ثنا عمر بن عمر، عن سفيان الثورى قال: قام أبو ذر الغفارى عند الكعبة فقال: فذكر كلامًا منه هذا القول.

(١) جندب بن جنادة الغفـارى، أحد السابقين الأولين، من نجباء أصـحاب النبى ﷺ، ولما أسلم تعرض للأذى من قـريش، وكان حامل راية غفار يوم حنـين، مات بالربذة، وكان زاهدًا عابدًا.

ما صح من قول النبى ﷺ فى هذا:

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: كنت مع النبى ﷺ فى سفر فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير فقلت: يا رسول الله، أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار؟ قال: لقد سألتنى عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة، وتُؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جُنة، والصدقة تُطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل فى جوف الليل، قال: ثم تلا: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ حتى بلغ ﴿يعملون﴾ ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا نبى الله، فأخذ بلسانه قال: كف عليك هذا، فقلت: يا نبى الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»[1].

* * *

(١) الترمذى: جـ٢، صـ١٠٣ ط. بولاق. وابن ماجة: ح٣٩٧٣، وأحمد: المسند جـ٥، صـ٢٣١.

القـــول :

(إن خير هذه الأمة أكثرها نساء)(*).

القائـــل :

ابن عباس رضى الله عنهما.(١)

شـــرح القـــول :

أحلَّ الله للمـؤمنين الطيـبات وحـرَّم عليهم الخـبـائث، والتعـدد فى الزوجات ما جُعل إلا لإيجـاد العلاقات المشروعـة بين الرجال والنساء، وحتى لا يحرم رجـل من التمتع بنعم الله، ولا تحرم امـرأة ما أباحه الله وأحله، ولقد كان رسول الله ﷺ خير هذه الأمة وهو أكثرها نساء.

وتضيـيق أبواب الحلال وتوسيع نـوافذ الحرام أمـر مخالف للشـريعة المحمـدية السمحـة التى أباحت التعدد لـتكون هناك ضوابط شرعـية فى العلاقة بين الرجل والمرأة، وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما ثبت صحته فى هذا المعنى :

أخرج البخارى ومـسلم فى صحيحيهما عن علقـمة قال: كنت أمشى مع عبد الله بمنى، فلقيه عثمان فقام معه يحدثه فقال له عثمان: يا أبا عبد

(*) البخارى: فتح البارى جـ٩، صـ١١٣، ح٥٠٦٩ عن سعيد بن جبير قال: قال لى ابن عباس هل تزوجت؟ قلت: لا، قال: فتزوج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء.

ابن قدامة: المغنى جـ٩، صـ١٣٧ وقال ابن عباس لسعيد بن جبير وذكره.

ابن حجر: تلخيص الحبير جـ٣، صـ١١٦.

(١) عبد الله بن عباس عبد المطلب الهاشمى حبر الأمة دعا له النبى ﷺ بالحكمة مرتين مات عام ثمان وستين هجرية.

الرحمن ألا نزوجك جارية شابة تذكرك بعض ما مضى من زمانك؟ قال: فقال عبد الله: لئن قلت ذلك لقد قال لنا رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[1].

وهذه دعوة إلى الزواج ما دام الإنسان قادرًا على إقامته فإن الزواج حصن للفرج وغض للبصر وعفة للمؤمن.

* * *

(١) متفق عليه: فتح البارى جـ٩، ح٥٠٦٥، ومسلم بشرح النووى جـ٥، صـ١٨٥، ح١٤٠٠.

القــول :

(ما عمل آدمى عملاً أنجى له من عذاب من ذكر الله)(*).

القائــل :

معاذ بن جبل رضى الله عنه(١).

شــرح القــول :

ذكر الله سبيل النجاة وطريق الوصــول إلى محبة الله تعالى ومن جعل لسانه ذاكــرًا نجاه الله من عــذابه يوم لقائه، والذكر يحــقق للعبــد الذاكر كثيرًا من المنافع والخيرات، منها: أن الله يباهى به ملائكته، ويمحو خطاياه وذنوبه، ويكتبه من الذاكــرين، ومنها أنه سبحانه يذكــره كلما ذكره وهذا شرف عظيم وقدر كبير، حيث قال تعالى: ﴿فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون﴾(٢)، وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما صح فى هذا من قول النبى ﷺ :

أخرج الترمذى عن عبــد الله بن بسر أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإســلام قد كثــرت علىَّ، فأخبــرنى بشىء أتشبث به؟ فــقال: لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله تعالى»(٣).

(*) أحمد: الزهد صـ٢٢٩، وقال: حدثنا عبد الله حدثنى أبى، حدثنا حجاج، حدثنا جرير بن عثمان، عن المشيخة، عن أبى بحرية، عن معاذ بن جبل ثم ذكره.
أبو نعيم: حلية الأولياء جـ١، صـ٢٣٤، ٢٣٥.
الذهبى: سير أعلام النبلاء جـ١، صـ٤٥٥ بنفس الإسناد.

(١) معاذ بن جــبل: ابن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كــعب بن جشم الخزرجى، شهد العــقبة شابًا أمرد، كنيتــه أبو عبد الرحمن، كان رسول الله ﷺ يحــبه ويصرح له بذلك، مات وعنده أربع وثلاثون سنة، وذلك سنة ثمان عشرة.

(٢) الآية ١٥٢ من سورة البقرة.

(٣) الترمذى: السنن جـ٥، صـ٤٥٨، ح٣٣٧٥، النووى، الأذكار صـ١٩.

ما أعظم أن يعود الإنسان نفسه على الإكثار من ذكر الله فبه ترفع الدرجات، وينال الإنسان أكرم القربات، وتحقق له السعادة فى الدنيا والآخرة.

وما دل به رسول الله ﷺ السائل دليل على يسر الإسلام وعظمته ومحبة الله لعباده فى الرجوع إليه والتوكل عليه، والوقوف بين يديه ذاكرين شاكرين موحدين.

* * *

القـول :

«آفة العلم النسيان»(*).

القائـل :

ابن مسعود.(١)

شـرح القـول :

الإنسان بطبيعته عرضة للنسيان، وتتباين المقدرة على الحفظ بين شخص وآخر، ولهـذا كان النسيان فى الإنسـان داءً لابد أن يعالجه ليـحافظ على علمه، وليظل مستوعبًا لكل ما قـرأ أو سمع، ولن يتحقق ذلك إلا بتقييد العلم أو كـتابـته أو مـداومة مـذاكـرته، حتى يتـخلص الإنسـان من داء النسيان، وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما صح فى هذا المعنى من قول النبى ﷺ :

لما كـان أبو شـاه، وهو رجل يمنى يخـشى نسيـان حـديث النبى ﷺ أخرج الشيخان البـخارى ومسلم: لما خطب الرسول ﷺ يوم فتح مكة، فقـام رجل من أهل اليمن، فقـال: اكتب لى يا رسول الله فـقال ﷺ: «اكتبوا لأبى فلان» وهذا لفظ البخارى(٢).

وفى رواية أخرى عند البخارى «اكتبوا لأبى شاه»(٣).

وأخرجه مسلم عن أبى هريرة أيضًا(٤).

(*) الدارمى: جـ١، صـ١٥٨، وقال: أخبرنا جعفـر بن عون، أنبأنا أبو عميس عن القاسم قال: قال عبد الله: ثم ذكره.

ابن أبى شيبة: المصنف جـ٨، صـ٥٤٦.

ابن عـبد البـر: جامع بيـان العلم وفضله جـ١، صـ٤٤٥، وقـال: وحدثنا وكـيع عن أبى العميس، عن القاسم قال: قال عبد الله: ثم ذكره.

(١) ابن مسعود: عبد الله بن مسعود بن غافل أبو عبد الرحمن الهزلى له صحبة أسلم بمكة قديماً وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها مات سنة اثنين وثلاثين هجرية.

(٢) ابن حجر: فتح البارى جـ١، صـ٢٠٥، ح١١٢.

(٣) المصدر نفسه: جـ٥، صـ٨٧، ح٢٤٣٤.

(٤) مسلم: الصحيح مع شرح النووى جـ٥، صـ١٣٥، ح١٣٥٥.

القــول :

« إن المسجد لينزوى من النخامة كما تنزوى الجلدة فى النار »(*).

القائــل :

أبو هريرة رضى الله عنه(١).

شــرح القــول :

وهذا القول دعــوة إلى عدم البصاق فى المســاجد ودعوة إلى نظافتــها والاهتمام بهــا والتعبير هنا يعتــبر أن المسجد يضيق وينقــبض إذا بصق فيه أحد الناس، كما تضيق الجلدة إذا وضــعت فى النار، وهذا تشبيه كراهة هذا العــمل الذى ينــبغــى ألا يفــعل؛ لأن الإســلام دعــوة إلى النظافــة والطهارة، وهذا لــو حدث فى المساجــد يدعو المصلين إلى التــضرر من الجلوس فى المساجد واستقذارها.

الصحيح الوارد فى هذا :

أخرج الشيخان عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البزاق فى المسجد خطيئة وكفارتها دفنها»(٢).

إذا بزق الإنسان مضطرًا لظرف مرضى أو غيره؛ فحتى لا يقع فى ذنب عليه أن يدفن هذا الذى بزقه، وهذا كان فى الزمن الماضى، أما الآن فقد منَّ الله على المسلمين باستخدام المناديل الورقية !!.

* * *

(*) ابن أبى شيبة: المصنف جـ٢، صـ٣٦٦ عن يزيد بن منقذ، عن أبى هريرة قال: ثم ذكر القول.

العراقى: تخريج أحاديث الإحياء جـ١، صـ١٠٧، وقال العراقى: لم أجد له أصلاً.

القارى: المصنوع صـ٦٧، وقال: لم يوجد.

(١) عبد الرحمن بن صخر الدوسى اليمنى، جــاء إلى النبى ﷺ يوم خيبر مسلمًا وكان من أهل الصفة، وكان أكثر الصحابة رواية للحديث النبوى، توفى سنة تسع وخمسين هـ.

(٢) متفق عليه: فتح البارى جـ١، ح٤١٥، ومسلم جـ٣، صـ٤٤، ح٥٥٢.

القــول :

(علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل)(*).

القائــل :

عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

شرح القول :

الشباب عـماد الأمم ودعامة رقيـهم وتقدمهم، فإن تعهـد من الصغر على الاهتمـام به صحـيحًا قويًا قـويت بقوته الأمم، وإن أهملت تربيـته وتنشئـته خارت وضـعفت، والرياضة والحـركة من أقوى الأسـباب التى تحفظ الصـحة، إذا اسـتعملت بـالقدر المناسب، الملائم المعـتدل. وهى تكسب الشباب النمو الجسمى وتنمية القدرة على التحمل لمشاق العمل، واستـثمار وقت الفـراغ فيمـا يفيد، وتعـمق فى نفوس الشبـاب المعانى الساميـة للشجاعة والإقـدام، وهى تربى الشباب على التسـابق فى عمل الخير والتنافس عليه.

قال ابن قـيم الجوزية: «أى عضـو كثـرت رياضاته قوى، وخـصوصًا على نوع تلك الرياضة، بـل كل قوة فهذا شـأنها، فإن من اسـتكثر من الحفظ قويت حافظته، ومن استكثر من الفكر قويت قوته المفكرة، ولكل عضو رياضة تخصه ثم يقول: وأما ركوب الخيل ورمى النشاب والصراع والمسابقـة على الإقدام فـرياضة للبدن كله، وهى قـالعة لأمـراض مزمنة كالجذام والاستسقاء والقولنج»(١).

وهذا ما دعانا إليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى الأخذ به فى تربية

(*) الإمام أحمد: المسند جـ١، صـ٣٠٢، ح٣٢٣.
ـ ابن قتيبة: عيون الأخبار جـ٢، صـ١٦٨.
ـ ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٦، صـ٢٧١.
ـ ابن الجوزى: مناقب عمر صـ٢٨.
(١) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد جـ٣، صـ١٤٥، ط١، المطبعة المصرية بأرض شريف بمصر.

أولادنا؛ على التدريب على استخدام الأسلحة لصيانة الحقوق، وللحفاظ على قوة الأمة، ولإرهاب العدو، وذلك بالرمى.. وهو تعلم استخدام الأسلحة بشتى أنواعها.. فاستخدام القاذفة رمى، واستخدام الصاروخ رمى، وعلى ركوب البحر والقتال فيه واستخدامه كوسيلة من وسائل الدفاع عن الحق، والوقوف ضد الأعداء وأيضًا كيفية إدارة المحركات والسير بها.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما يقابله من قول رسول الله ﷺ

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ سابق بالخيل التي أضمرت[1] من الحفياء وكان أمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التى لم تضمر من الثنية إلى مسجد بنى زريق، وكان ابن عمر فيمن سابق»[2].

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال: «مر النبى ﷺ على نفر ينتضلون[3]، فقال النبى ﷺ: ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بنى فلان، قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله ﷺ: ما لكم لا ترمون؟ قالوا: كيف نرمى وأنت معهم؟ فقال النبى ﷺ: «ارموا فأنا معكم كلكم»[4].

وهذا القول وسابقه دعوة من رسول الله ﷺ إلى رياضة الأبدان، وهى أدعى إلى النشاط والحركة والقوة البدنية والتخلص من الفضلات الزائدة، والاستعداد للقاء الأعداء بأجسام صحيحة سليمة، وبتدريب على فنون القتال ﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾.

---

(١) أضمرت: قلل علفها وجف لحمها لتقوى على الجرى.

(٢) متفق عليه: البخارى ـ فتح البارى جـ٦، صـ٧١، ح٢٨٧٠، ط دار الفكر، ومسلم بشرح النووى جـ٧، صـ١٩، ح١٧٧٠، ط. دار الحديث، ط أولى ١٩٩٤م.

(٣) ينتضلون: يترامون. والتناضل الترامى للسبق.

(٤) فتح البارى: جـ٦، صـ٩١، ح٢٨٩٩، ومجمع الزوائد للإمام الهيثمى جـ٥، صـ٢٦٨، ط. دار الكتب العلمية ١٩٨٨م بيروت.

القــول :

«من لانت كلمته وجبت محبته»(*).

القائــل :

الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

شــرح القــول :

والقــول دعــوة إلى القــول اللين الحســن، وهذه الأمور من صــفــات المؤمنين، واتصف رسول الله ﷺ بأنه كــان لينًا فى كلامه ليــجمع الناس على محــبة الله سبــحانه وتعالى، ويأخــذ بأيديهم إلى سماحــة الإسلام وكريم الأخلاق. قــال تعالى: ﴿فبما رحــمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾(١).

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

والصحيح الوارد فى هذا :

قول الرسول ﷺ فى لين الكلام عن النعمان بن سعد عن على قال: قــال رســول الله ﷺ: «إن فى الجنة لغــرفًا يرى ظهــورها من بطونهــا، وبطونها من ظهورهــا» فقام أعرابى فقــال: لمن هى يا رسول الله؟ قال: «هى لمن أطاب الكلام وأطــعم الطعــام وأدام الصــيام وصــلى لله بالليل والناس نيام»(٢).

وقال ﷺ فــى هذا أيضًا: «المؤمن يألف ويؤلف، ولا خيــر فيــمن لا يألف ولا يؤلف»(٣).

(*) الزمخشرى: المستقصى جـ٢، صـ٣٥٩.
ـ السخاوى: المقاصد الحسنة صـ٦٧٥ وقال: «الخطيب فى المؤتلف من قول على».
ـ السمــهودى: الغماز صـ٢٠٦، وقــال: (قال الحافظ السخــاوى هو من كلام على ابن أبى طالب). القــارى: الأســرار المرفــوعــة صـ٢٤٣، ح٩٦٤ وقــال: (من كــلام على قــاله الخطيب).
ـ الشيبانى: تمييز الطيب صـ١٧٦ وقال بما قاله السابقون.
ـ العجلونى: كشف الخفاء جـ٢، صـ٣٩٤ وقال بما قاله السابقون.
(١) الآية ١٥٩ من ســورة آل عمــران. (٢) الترمــذى: الجــامع الصحــيح جـ٤، صـ٢٧٣، ح٢٥٢٧. (٣) أخرجــه أحمد فى المسند من حــديث سهل بن سعــد، ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى جـ١، صـ٧١٢، ح٤٢٦.

القـول :

«نعم العبد صهيب»(*).

القائـل :

عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

شـرح القـول :

وصهيب هو أبو يحيى النمرى من النمر بن قاسط، ويعرف بالرومى؛ لأنه أقام فى الروم مـدة، وهو من أهل الجزيرة وقد سـبى من قرية نينوى من أعمال الموصل، كان من كبار السابقين البدريين، وقد مات فى المدينة سنة ثمـان وثلاثين، وهذا المدح من الفاروق عـمر رضى الله عنـه وسام يوضع على صـدر هذا الصـحابى الجليل. وهـذا القول ليس من كـلام النبى ﷺ.

(*) الزركشى: التذكـرة صـ١٦٩ وقال: ومنهم من يجعله من كلام عـمر رضى الله عنه وقد كثر السؤال عنه ولم أقف له على أصل.

ـ السخاوى: المقـاصد الحسنة صـ٧٠١ وقال: اشتـهر فى كلام الأصولية وأصـحاب المعانى وأهل العربية من حديث عمر.

ـ السمهودى: الغماز على اللماز صـ٢٢٨ وقال: ليس بحديث، إنما هو من كلام عمر.

ـ الفتنى: تذكرة الموضوعات ص١٠١وقال: اشتهر عند الأصوليين والبيانيين من حديث عمر.

ـ القارى ـ الأسرار المرفوعة صـ٢٥٣ وقال: اشتهر من كلام الأصوليين وأصحاب المعانى وأهل العربية، وبعضهم يرويه عن عمر.

ـ المصنوع: صـ٢٠٢ وقال: لا أصل له.

ـ الشوكانى: الفوائد المجموعة صـ٤٠٩ وقـال: قال السيوطى لم نظفر به فى شىء من كتب الحديث.

ـ الألبانى: سلسلة الأحاديث الضعيفة جـ٣، صـ٥٩ وقال: لا أصل له.

ما ورد فى هذا المعنى:

ثبت فى فضل سلمان وصهيب وبلال هذا الحديث الصحيح:

أخرج الإمام مسلم فى صحيحه عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر، فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها، قال أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبى ﷺ فأخبره فقال: «يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك»[1].

وهذا مدح من رسول الله ﷺ لهؤلاء الصحابة الكرام، ولهذا اعتبر رسول الله ﷺ غضبهم غضبًا لله سبحانه وتعالى.

* * *

(١) مسلم: الصحيح جـ٨، صـ٣٠٤، ح٢٥٠٤.

القــول :

(من سلك مسالك التهم اتهم)(*).

القائــل :

عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

شــرح القــول :

المسلم الكيس عليه أن يبـتعد عن مواطن التهم، ومواضع الشـبهات، ولا يضع نفسه موضعًا يشك الناس فيه.

وعلى الإنسان أن يبعد نفسه عن كل أمر يشـينه أو يضعه موضع شبهة، فلا يـرتاد الأماكن التى فـيهـا شبـهات ومخـالفات، ولا يسـلك سبـيلاً مخالفًا، حتى ولو أراد أن يحقق خلالـه أمرًا محمودًا، وهذا القول ليس من قول رسول الله ﷺ .

والصحيح فى هذا

عن النعمان بن بشير يقـول: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما مشبهـات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعـرضه، ومن وقع فى الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعـه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله فى أرضه محارمه، ألا وإن فى الجسـد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب»(١).

والبعد عن مواطن الـشبهات يصون الإنسان ويحافظ علـى دينه وقيمه ومبادئه.

(*) السخاوى: المقـاصد الحسنة صـ٦٥١، وقال: «الخرايطى فى المكارم من حـديث عمر من قوله لكن بلفظ: من أقام نفـسه مقام التهمة، فلا يـلومن من أساء الظن به، وقد ذكرت آثارًا من المعنى فى تصنيفى فى الظن».

ـ السيـوطى: الدرر صـ٣٨٩: «أخرجه الخـرائطى فى مكارم الأخلاق عن عـمر بن الخطاب موقوفًا بلفظ: «من أقام نفسه مقام التهمة فلا يلومن من أساء به الظن».

ـ الشيبانى: تمييز الطيب صـ١٦٨، وقال الشيبانى بقول السيوطى.

ـ الشوكانى: الفوائد صـ٢٥٩، وقال الشوكانى: عزاه فى المقاصد إلى الخرائطى، وشاع على الألسن بلفظ: من لم يتجنب مواقف التهم فلا يلومن إلا نفسه».

ـ العجلونـى: كشف الخفـاء جـ٢، صـ٣٥١، وذكره العجلونى فى الـكشف مؤيدًا فيـه قول الحافظ السخاوى.

(١) فتح البارى: جـ١، صـ١٢٦، ح٥٢.

القــول :

«شاورهن وخالفوهن»(*).

القائل :

عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

شــرح القــول :

جعل الله المرأة فى بيــتها سكنًا يسكن إليها زوجــها، ومن أسس البناء السليم بين الرجل وزوجه أن تكون هناك مشــاركة فى الرأى ومشورة فى القيام بمهام البيت المسلم.

وليس هذا القــول من كلام المصطفى ﷺ، بل هو مــخالف لمــا كان عليه النبى ﷺ الــذى عرف قدر المرأة وجعــلها شريكة فى حــياة الرجل يستشيرها ويأخذ برأيها إذا كان صائبًا.

والصحيح فى هذا :

مــا ثبت أن رســول الله ﷺ شاور ســيــدتنا أم المؤمنين أم سلمــة يوم الحديبية وعمل بما أشارت به بأن ينحر أمام أصحابه ويحلق[1].

ولما فعل النبى ﷺ ما أشارت عليه أم سلمة التزم الصحابة طاعة نبيهم ﷺ.

(*) السخــاوى: المقاصــد الحسنة صـ٤٠٠، وقال الســخاوى: «لم أره مرفــوعًا، ولكن عند العسكرى، من حديث حــفص بن عثمان بن عبــيد الله بن عبدالله بن عمــر، قال: قال عمر: خالفــوا النساء، فإن فى خلافهن البركة. وقد أفــاض السخاوى فى الحديث عن هذا الكلام».

ـ السيوطى: الدرر صـ٢٧٧، وقال السيوطى: «باطل لا أصل له».

ـ السمهودى: الغماز صـ١٢١، وقال السمهــودى: «قال ابن حجر: لم أر فيه شيئًا مرفوعًا، وإنما المرفوع: ليفعلن أحدكم حتى يستشير، فإن لم يجد من يستشيره فليستشر امرأته ثم ليخالفها، فإن فى خلافها بركة، لكن فى سنده ضعف وانقطاع».

ـ القارى: الأسرار المرفوعة: صـ١٣٩، وقال القارى: لا يثبت بهذا المبنى، وإن كان له وجه من حيث المعنى قال السخاوى: لم أعرفه مرفوعًا».

ـ الفتنى: التذكرة صـ١٢٨، وقال الفتنى: «لم أره مرفوعًا ولكن روى عن عمر».

ـ الحوت: الأحاديث المشكلة صـ٥٤، وكذلك قال الحوت: فى الأحاديث المشكلة.

ـ الألبانى: سلسلة الأحاديث الضعيفة جـ١، صـ٤٤٩، وقال الألبانى: لا أصل له مرفوعًا، كما أفاده السخــاوى، ثم المناوى(٤/٢٦٣) ولعل أصل هذه الجملة، ما رواه العسكرى فى الأمثال عن عمر».

(١) الشيخ أبو شهبة: السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة جـ٢، صـ٢٨٠.

القـــول :

(سلمان أدرك العلم الأول والعلم الآخر)(*).

القائل :

علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه.

شرح القول :

هذا الصحابى الجليل الذى جاء من بلاد الفرس مهاجرًا طلبًا للحقيقة، حتى وصل إلى يثرب، وهو يحمل شوقًا للدين الحق، وللنبى الصدق، حتى دخل فى الإسلام بعلامات سمعها عن رسول الله ﷺ ووجدها فيه، كان رضى الله عنه علمًا من أعلام الصحابة فى قوة إيمانه وثباته على الحق، وفى زهده فى الدنيا، وفى غزارة علمه وأرجحية عقله، ولذا كان صاحب الرأى يوم الخندق، وكان كبار الصحابة يقدرون له ذلك ويعرفون مكانته فى الإسلام.

وما صح وروده فى فضل سلمان الفارسى رضى الله عنه :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علىّ وعمار وسلمان»(١).

واشتياق الجنة دليل على مكانة من اشتاقت إليهم وما زكاهم لذلك إلا إخلاص أعمالهم لله وحسن إقبالهم عليه وكريم اتباعهم لرسول الله ﷺ.

(*) الذهبى: سير أعلام النبلاء صـ٥٤٣، وقال: حبان بن على: حدثنا ابن جرير، عن أبى حرب بن أبى الأسود، عن أبيه، وعن رجل عن زاذان قالا: كنا عند علىّ قلنا: حدثنا عن سلمان قال: فذكر هذا القول.
أبو نعيم: الحلية جـ١، صـ١٨٧، وذكره.

(١) الترمذى: السنن جـ٥، صـ٦٦٧، ح٣٧٩٧.

القـول :

«اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل»(*).

القائل :

الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه

شـرح القـول :

خصَّ الله سبحانه الدنيا بالعمل وأمر عباده الذين ما خلقهم إلا لعبادته ولطاعته ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(١) بالطاعة فيها وتحصيل الأعمال النافعة التى تنفعهم يوم لا ينفع مال ولا بنون حيث ما جعلت الآخرة للعمل، إنما هى للحساب، فمن عمل صالحًا أدخله الله الجنة، ومن عمل غير ذلك حاسبه وأدخله النار، كل ذلك متوقف على مشيئته ورحمته سبحانه وتعالى؛ حيث دخول الجنة محض فضل من الله سبحانه وتعالى، أما التفاوت فى الجنة فهو بالعمل.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما صح فى هذا المعنى من قول النبى ﷺ :

عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أتخوف على أمتى الهوى وطول الأمل فأما الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخرة، وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة، وهذه الآخرة مرتحلة قادمة، ولكل واحدة منها بنون، فإن استطعتم أن لا تكونوا من بنى الدنيا فافعلوا، فإنكم اليوم فى دار العمل ولا حساب، وأنتم غدًا فى دار الآخرة ولا عمل»(٢).

وهى دعوة من رسول الله ﷺ إلى الإكثار من الأعمال الصالحات الباقيات لتنفع فى دار لا عمل فيها ينفع غير الذى قدم فى الدار الدنيا.

(*) ابن حجر: فتح البارى جـ١١، صـ٢٣٥.
التبريزى: مشكاة المصابيح جـ٣، ح٥٢١٥.

(١) الآية ٥٦ سورة الذاريات. (٢) التبريزى: مشكاة المصابيح جـ٣، صـ١٤٣٨، ح٥٢١٤، وقال: رواه البيهقى فى (شعب الإيمان).

القول :

«اتبعوا ولا تبتدعوا»(*).

القائـل :

عبد الله بن مسعود.

شـرح القـول :

محبة الله سبحانه وتعـالى لن تتحقق إلا باتباع رسوله ﷺ ولهذا قال ربنا على لسان حـبيبـه : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فـاتبعونى يحـببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾(١).

وحذر رسـول الله ﷺ من اتباع البدع أو إظهار مـا ليس فى الإسلام والبدعة كل أمر يحدث فى الدين ولم يكن موجودًا على عهد النبى ﷺ ولا عهد خلفائه الراشدين.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما صح ثبوته فى هذا المعنى :

أخـرج مسلم فى صـحيـحه عن جـابر بن عبـد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «أمـا بعد فإن خير الحديث كـتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»(٢).

اعتمد الإسـلام فى تأسيس أهدافه على ما جاء فى كتـاب الله سبحانه وتعالى الذى لا يأتيه البـاطل من بين يديه ولا من خلفه وعلى سُنَّة النبى ﷺ وإجمـاع الأمة، وكل أمـر يدخل فى الدين ما ليس منه فـهو رد، لا يقبل ولا يعمل به، وينبغى ألا يعمل به أحد.

(*) السخاوى: المقـاصد الحسنة صـ٥٣، وقال: الدارمى فى العلم من مسنده من حـديث حبيب بن أبى ثابت عن أبى عبد الرحمن السلمى عن ابن مسعود من قوله.
ـ السيوطى: الدرر المنتثرة صـ٧٦ وقال: أخرجه الطبرانى عن ابن مسعود.
ـ الشيبانى: تمييز الطيب صـ٨، وقال: أخرجه الدارمى عن ابن مسعود من قوله.
ـ الزرقانى: مختصر المقاصد صـ٦٥، وقال: قول ابن مسعود.
(١) الآية ٣١ سورة آل عمران. (٢) مسلم: الصحيح جـ٣، صـ٤١٨، ح٨٦٧.

القـــول :

إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك)(*).

القائـل :

ابن عمر رضى الله عنهما(١).

شـرح القـول :

المؤمن الكيس يتـيقن أن الحيـاة الدنيا فانيـة، وأن الآخرة هى الباقـية، ولهذا يكون دائمًا على حذر، لا يعرف متـى نهايته، ولا متى يأتيه أجله، فإذا جاءه المسـاء استعد للقاء ربه قـبل الصباح، وإذا أصبح الصـباح أعدَّ نفسه للقاء ربه قبل المساء، فكان دائمًا على استعداد للقاء ربه، ويغتنم ما وهبه الله من الصحة قبل أن يصاب بالمـرض، ومن العافية قبل الضعف، ومن الحياة قبل الموت، وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما صح فى هذا المعنى من قول النبى ﷺ :

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اغتنم خمسًا قبل خـمس: شبابك قـبل هرمك، وصحتـك قبل سقـمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»(٢).

وكلام ابن عمر منتزع من هذا الحديـث، كما قال العلماء؛ لأنه دعوة إلى مداومة الخـوف من لقاء الله والاستعداد له واغـتنام الوقت والصحة فى طاعة الله تعالى.

(*) ابن حجر: فتح البارى جـ١١، صـ٢٣٣.

(١) عبـد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بـن عبد العزى بن رباح بن الإمـام القدوة (أبى عبد الرحـمن) القرشى العدوى، أسلم وهو صغـير، ثم هاجر مع أبيه، واستـصغر يوم أُحد، وأول غـزواته الخندق، وكـان ممن بايع تحت الشجـرة، وأمه زينب بنت مظـعون أخت عثـمان بن مظعـون، وأخته أم المؤمنـين حفصـة، ومات سنة ثلاث وسـبعين من الهجرة. (٢) ابن حجر: فتح البارى جـ١١، صـ٢٣٥ ذكره وقال: من حديث ابن عباس مرفوعًا، أخرجه الحاكم ثم قال: أخرجه ابن المبارك فى الزهد بسند صحيح. التبريزى: مشكاة المصابيح جـ٣، صـ١٤٣٠، ح٥١٧٤ وقال: رواه الترمذى.

القــول :

(من أراد الفقه فليأت معاذ بن جبل)(*).

القائــل :

عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

شــرح القــول :

كان سيـدنا معاذ رضى الله عنه عالمًا من علماء الصـحابة الكبار الذين تعلموا مبـادئ الإسلام وأسسه، وقد اشتهـر رضى الله عنه بين الصحابة بكثـرة علمه، وفـهـمه لمقـاصد الشـريعـة، فكان يرجع إليه فى الأمـور الفقـهية، وهذا بتـوفيق الله، وإخلاصه هو فـى تعلّم العلم ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ ولهذا قـال سيدنا عـمر مرشـدًا الصحابة إلى علم مـعاذ الفقهى للاستفادة منه.

وهذا الكلام ليس من كلام النبى ﷺ.

ما ورد فى الصحيح فى هذا :

أخرج البخارى فى صـحيحه عن عبد الله بن عـمرو رضى الله عنهما قال: سـمعـت النبى ﷺ يقول: «اسـتقـرئوا القرآن من أربعـة: من ابن مسعود، وسالم مولى أبى حذيفة، وأُبىّ، ومعاذ بن جبل»(١).

وتزكيـة الرسول ﷺ لهؤلاء الأربعة دليـل واضح على كثرة تفقـههم وعلمهم بقراءة القرآن، ومن فقه القرآن وقراءته فقه أمور الإسلام كلها.

* * *

(*) ابن حجر العسقلانى: فتح البارى جـ٧، صـ١٢٦.
ـ الحاكم: المستدرك جـ٣، صـ٢٧١ ـ ٢٧٢ وصححه الذهبى.
ـ ابن الجوزى: مناقب أمير المؤمنين عمر صـ٩٨.
ـ الذهبى: سير أعلام النبـلاء جـ١، صـ٤٥٢، وقال: (وروى موسى بن على بن رباح عن أبيه قال: خطب عمر الناس بالجابية فقال: من أراد الفقه فليأت معاذ بن جبل).
(١) ابن حجر: فتح البارى جـ٧، صـ١٢٥، ح٣٨٠٦.

القول :

(إذا وقع القضاء عمى البصر)(*).

القائل :

عبد الله بن عباس رضى الله عنه.

شرح القول :

إذا أراد الله أمرًا فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، فالخلق جميعًا طوع إرادته، والإنسان مهما كانت قدرته وبصيرته لن يستطيع تعطيل أمر الله ولا حكمه، وإذا أراد الله إنفاذ حكمه وقدره جعل له من الأسباب ما يحققه.

(*) السخاوى: المقاصد الحسنة صـ٨٠ قال: وعند البيهقى فى الشعب من حديث المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس من قوله: «إن القدر إذا جاء حال دون البصر، قال ورواه عكرمة عن ابن عباس قال: إذا جاء القضاء ذهب البصر، وعن نافع بن الأزرق فى معناه: أرأيت الهدهد كيف يجىء فينقر الأرض فيصيب موضع الماء ويجىء إلى الفخ وهو لا يبصره، حتى يقع فى عنقه.

ـ الزرقانى: مختصر المقاصد الحسنة صـ٧٧١ ح٧٩، ط مكتب التربية العربية لدول الخليج، ط أولى ١٩٨١م وقال: قول ابن عباس.

ـ العجلونى: كشف الخفاء ومزيل الألباس جـ١ صـ٨٣ وقال: روى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم عن يوسف بن ماهك أن ابن عباس ذكر يومًا الهدهد فقال يعرف بعد مسافة الماء فى الأرض، فقال نافع بن الأزرق: قف، قف يا ابن عباس، كيف تزعم أن الهدهد يرى الماء من تحت الأرض وهو ينصب له الفخ فيذر عليه التراب فيصاد، فقال ابن عباس لولا أن يذهب هذا فيقول كذا وكذا لم أقل له شيئًا، «إن البصر ينفع ما لم يأت القدر، فإذا جاء القدر حال دون البصر، فقال ابن الأزرق: لا أجادلك فى شىء بعدها، والمشهور على الألسنة إذا جاء القضاء عمى البصر.

ـ محمد الأمير المالكى: النخبة البهية فى الأحاديث المكذوبة على خير البرية صـ٣١، ط. الكتاب الإسلامى، ط. أولى، وقال: قول ابن عباس لا قول النبى ﷺ.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

والذى يقابله فى الصحيح:

قالت أم حبيبة: اللهم متعنى بزوجى رسول الله ﷺ وبأبى أبى سفيان، وبأخى معاوية، فقال لها رسول الله ﷺ: «إنك سألت الله لآجال مضروبة، وآثار موطوءة، وأرزاق مقسومة لا يُعجِلُ شيئًا منها قبل حله، ولا يؤخر منها شيئًا بعد حله»(١).

* * *

(١) مسلم: الصحيح جـ٨، صـ٤٦٥، ح٢٦٦٣.

القــول :

«تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تعلمون»(*).

القائـل :

عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

شـرح القـول :

وهذا القول دعوة إلى العلم، والسعى إليـه والصبر عليه، وحث على التخلق بـالأخلاق الطيبـة مع العلماء، والاحـتمال والطـاعة والجلد فى سبيله، وكذلك التمسك بالحلم والوقار فى كيـفية اكتسابه والاستفادة منه، حيث يلبس المتعلم لـباس التواضع لمن يتعلم منه، وفيـه توقير أهل العلم وتقديرهم، وهيبتهم وإنزالهم منازلهم، حيث لا يتحقق ذلك للمتعلم إلا بالتحلى بمكارم الأخلاق فى الاصطبار على طلب العلم. . وهذه صفات المتعلـمين الصادقين فى طلب العلم، فـقد ثبت أن ابن عـباس رضى الله عنه قال: «مكثت سنة وأنا أريد أن أسـأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن المتظاهرتين على رسـول الله ﷺ، وما أجد له مـوضعًا أسأله فـيه، حتى خرج حـاجًا، وصحبتـه حتى إذا كان بمر الظهران وذهب لحـاجته، فـرأيت موضـعًا فـقلت: يا أمـير المؤمنين، من المرأتـان المتظاهرتان على رسول الله ﷺ؟ فما قضيت كلامى حتى قال: عائشة وحفصة»(١).

قال أبو عمر: لم يمنع ابن عباس من سـؤال عمر عن ذلك إلا هيبته. وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

(*) الإمام أحـمد: كـتاب الـزهد صـ١٤٩، ط. دار الريان للتراث وأخـرجه أبو نعـيم فى الحليـة، جـ٦، صـ٣٤٢، ط. دار الكتب العلمـيـة، وجامع بيـان العلم وفـضله جـ١، صـ٥٤٢، وقال: من قول عمر.

(١) فتح البارى: جـ٨، صـ٦٥٩، مسلم ح ١٤٧٩، وأحمد المسند جـ١، صـ٤٨.

ما يقابله من قول رسول الله ﷺ :

عن كثير بن قيس قال: كنت جالسًا مع أبى الدرداء فى مسجد دمشق، فجاء رجل فقال: يا أبا الدرداء، إنى جئتك من مدينة رسول الله ﷺ، ما جئت لحاجة، قال: فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طريق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض والحيتان فى جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[1].

* * *

(١) التبريزى: مشكاة المصابيح جـ١، صـ٧٤، ح٢١٢، وقال: أخرجه أحمد والترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارمى، وهو كذلك الترمذى ح٢٦٤٦، وأبو داود ح٣٦٤١، والدارمى جـ١، صـ١١٠، ح٣٤٢.

القـول :

(ما أنت محدثًا قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)(*).

القائـل :

ابن مسعود رضى الله عنه.

شـرح القـول :

هذا القول فيه تحذير من القول بأمور غيـر مفهومة عند غير أهل العلم والفهم، وهذا الأمر خاص بجواز كتمان ما يثير الفتن بين الناس.

قـال العلامـة الذهبى فى قضـية كـتـمان بعض العلم خـوفًا من إثارة الناس: «هذا دال على جواز كـتمان بعض الأحاديث التى تحـرك فتنة فى الأصول أو الفـروع، أو المدح أو الذم، أما حديث يتـعلق بحل أو حرام فلا يحل كتمانه بوجه فإنه من البينات والهدى»(١). وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما يقابل القول من الحديث الشريف :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قـال: قال رسـول الله ﷺ: «يكون فى آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم مـن الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم»(٢).

وهو تحذير نبوى من سماع غير العلماء واتباع أهل الضلالة والأهواء، ودعوة إلى الرجوع إلى أهل الفضل والعلم، المشهود لهم بالمعرفة، وهذا مـا نراه الآن جليًا فى كثـير من مـجـالس العلم من اختـلاق للأخبـار، والجـرى وراء كل عجـيب وغريب مـن القصص المكذوبة، والأحـاديث الموضوعـة، والآثار التى لا أصل لها والتى تحدث فـتنة بين الناس وتنشر الضلالات.

(*) مسلم: مقدمة الصحيح جـ١، صـ١٠٨، ط. دار الحديث.

(١) الذهبى: سير أعلام النبلاء جـ٢، صـ٥٩٧.

(٢) مسلم: المقدمة جـ١، صـ١١١، ح٧.

القــول :

« أدبوا أولادكم على ثلاث: على حب نبيكم، وحب آل بيته، وحب القرآن »(*).

القائــل :

الإمام علىّ كرم الله وجهه.

شــرح القــول :

محبة الرســول ﷺ سبيل موصل إلى رضا الله ومحبــته، ولهذا دعانا الرسول ﷺ إلى تربيــة أولادنا على محبــته ومعرفــة مكانته، فمن أحــبه حشر معه، حــيث يقول ﷺ: «فإنك مع من أحببت»(١) للصحابى الذى أخبره أنه يحبه.

وكذلك دعانا رسول الله ﷺ إلى حب آل بيــته، وأوصانا بذلك حيث قال: «أما بــعد ألا أيها الناس! فإنما أنا بشــر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين:

أولهما: كتــاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتــاب الله واستمسكوا به فحث على كــتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: «وأهل بــيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى»(٢).

(*) العجلــونى: كشف الخفــاء ومزيل الألباس، جــ١، صـ٧٦، ح٧٤، ط. دار التراث مصر.

ــ الغمــارى: المغيــر على الأحاديث الموضــوعة فى الجــامع الصغيــر صـ١٧، ط. دار الرائد العربى، بيروت: ١٩٨٢م.

(١) متفق عليه: فتح البارى: جـ٧، صـ٤٢، ح٣٦٨٨.
ومسلم: جـ٨، صـ٤٣٥، ح٢٦٣٩.

(٢) مسلم بشرح النووى جـ٨، صـ١٩٠، ح٢٤٠٨.

وأمرنا الله بحب كتـابه وجعل حبه من حبـه، وأوصانا رسول الله ﷺ بغرس محبة القرآن فى نفوس أبنائنا.

وجعل الذين يحبونه ويتعلمـونه من خيار الناس حيث قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»(١).

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما يقابله من قول رسول الله ﷺ :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبونى بحب الله، وأحبوا أهل بيتى لحبى»(٢).

وفى حب تعليم الأبناء القـرآن ورد عن أبى بريدة رضى الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ : «من قـرأ القرآن وتعـلمه وعـمل به أُلبس والداه القيامة تاجًا من نور ضوؤه مـثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حلتان لا تقوم بهـما الدنيـا، فيقـولان: لم كسيـتنا هذا؟ فيـقال : بأخذ ولدكـما القرآن»(٣).

* * *

(١) ابن حجر: فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ٩، صـ٧٤، ح٥٠٢٧.

(٢) الترمذى : السنن جـ٥ صـ ٦٦٤ ح ٣٧٨٩ ط . دار الحديث بالقاهرة.

ـ زين الدين العراقى : المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار بهامش الإحياء جـ٤ ص٢٨٧ ط الحلبى ١٩٣٩م.

ـ أبو نعيم : حلية الأولياء جـ ٣ صـ ٢١١ ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨م.

(٣) الحاكم : المستدرك جـ١ صـ٥٦٨ ووافقه الذهبى .

القـول :

تفقهوا قبل أن تسودوا (*).

القائـل :

عمر بن الخطاب

ومعنـى القـول :

أن السيادة ليست مانعة من التفقـه لكنها قد تكون من الأسباب المعوقة

(*) ابن حجر العسـقلانى : فتح البارى جـ١ صـ١٦٥ وقال: أما أثر عمـر فأخرجه ابن أبى شيبة وغـيره من طريق محمد بن سيرين، عن الأحنف بـن قيس، وبوب الباب بقوله : الاغتباط فى العلم والحكمة وقال عمر وذكره..

ـ ابن عـبد البـر : جـامع بيـان العلم وفضله جـ١ صـ٣٦٦ دار ابن الجوزى ط أولى عـام ١٩٩٤م ـ وذكـر أنه من قول عـمر رضى الله عنه. وقـال مـحقق الكتـاب أبو الأشبـال الزهيرى: إسناده صحيح.. أى من قول عمر .

ـ السخاوى: المقاصد الحسنة صـ٢٥٩وقال: «البيهقى فى الشعب وغيرها من حديث الأحنف بن قيس عن عمر قوله، وعلق البخارى جازماً به، ثم قال : «وبعد أن تسودوا».

قال شمر : ومعنى قول عمر : قبل أن تزوجـوا فتصبروا أرباب بيوت ونحوه قول الخطيب: ينبـغى للطالب أن يكون عزبا مـا أمكنه، لئلا يشـغله القـيام بحقـوق الزوجة، فـينفى الطلب، ولكنه هو مفسر بما هو أعلم من ذلك، وكـذا قال الثورى: من اسرع الرياسة أخرً بكثير من العلم، ومن لم يسرع الرياسة كتب، ثم كتب، ثم كتب. =--=

ـ الشيبانى : تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث صـ٦٠ ط دار الكتاب العربى ـــ بيروت ط ١٩٨٥م وقال الشيبـانى : أخرجه البيهـقى فى الشعب عن عمر من قوله وعلقه البخارى جازماً به.

ـ القارى : الأسرار المرفوعة صـ٩٦ ح ٣٦٩ وقال بقول السخاوى أنه من قول عمر.

ـ الزرقانى : مختصر المقاصد الحسنة صـ١١٧ ح ٣١٧ وقال: صحيح من قول عمر .

ـ العجلونى : كشف الخـفاء ومزيل الإلباس جـ١ صـ٣٧٠ ح ١٠٠٢ وقال بقـول السخاوى من قول عمر .

وذلك لأن أكبر الاحتشام والانشغال تمنع من أن يجلس السيد مجلس المتعلمين، وهو دعوة إلى تعلم الفقه فى الصغر، لأن الإنسان إذا كبر انشغل بحياته ومسئولياته وأولاده . . وقد تمنع الأنفة الإنسان فى كبره من التعلم.

قال ابن حجر فى شرح القول: «والذى يظهر لى أن مراد البخارى أن الرياسة وإن كانت مما يغبط صاحبها فى العادة؛ لكن الحديث دلَّ على أن الغبطة لا تكون إلا بأحد أمرين: العلم والجود، ولا يكون الجود محموداً إلا إذا كان بعلم، فكأنه يقول تعلموا العلم قبل حصول الرياسة لتغبطوا إذا أغبطتم بحق. .»[1] وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما صح عن النبى ﷺ فى هذا المعنى:

عن جندب بن عبد الله قال : كنا مع النبى ﷺ ونحن فتيان حذاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا»[2].

* * *

(١) ابن حجر : فتح البارى جـ ١ صـ ١٦٦ .

(٢) ابن ماجة المقدمة جـ١ صـ٢٣ والحذورة هو الغلام إذا اشتد وقوى وقارب البلاغ .

القـول :

« أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا »(*).

القائـل :

ابن عمر رضى الله عنهما.

شـرح القـول :

جاء الإسلام يدعو أتباعه إلى الإكثار من العمل، وعدم الارتكان إلى التـواكل والكسل، وغـرس فـيـهم الأمل لمزيد من العـمل، حـتى يظن الإنسان الذى يعـمل أنه سيعـيش فيهـا أبدًا، وكذلك لاينسى نصيـبه من الآخرة، وليجعل عمل الدنيا مزرعة للآخرة يحقق فيها السعادة المشروعة له وللناس، ويترك أعمال يستفيد بهـا العباد، ثم يدخر لنفسه عند ربه ما ينفقه يوم اللقاء.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

ما ثبتت صحته فى هذا :

«أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»(١).

وهذ دعوة مـحمدية إلى العـمل فى الله بقدر الطاقـة، والعمل هنا لا يقصد به الطاعة فـقط، إنما يقصد به كل عمل نافع يستـفيد منه الإنسان، ويستـفيد منه غـيره، ويحقق الخـير للناس . .وهذه دعـوة أيضًا إلى عدم تحمل الإنسان لأشياء لا طاقة له بها؛ لأن فى ذلك مشقة وتعبًا .

(*) الألبانى : السلسلة الضعيفة جـ١ صـ٢٠ ح٨ وقال: لا أصل له مرفوعًا وإن اشتهر على الألسنة ـ فى الأزمنة المتأخرة، ثم قال: وقد وجدت له أصـلا مرفوعًا، رواه ابن قتيبة فى غريب الحديث (جـ١ صـ٤٦) حدثنى السجستانى ثنا الأصحة، عن حماد بن سلمة، عن عبـيد الله بن العيـذار، عن عبد الله بن عمـر أنه قال فذكـره موقوفًا عليـه إلا أنه قال: احرث لدنياك.

(١) متفق عليه ــ فتح البارى جـ١٠ صـ ٣١٤ ح ٥٨٦١ ومسلم بشرح النووى جـ٣ صـ٣٢٩ ح ٧٨٣ .

القول:

« حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا »(*).

القائل:

عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

شرح القول:

المرء فى دنياه يغره الأمل الممتد، وتخدعه الدنيا بزخرفها وخداعها، ولهذا ينسى أنه مهما طال به الأجل وامتد به العمر: لابد من لقاء الله تعالى. والفطن من لم يترك لنفسه العنان بل يحاسبها على كل عمل، فيرى عندئذ هل هو فى مرضاة ربه أم أنه يعيش فى المعاصى دون أن يدرى.

ومن حاسب نفسه وندم على ما فعل، ولم يصر على المعصية فقد دخل إلى حيز الرجوع والتوبة ومن علم أن له حسابًا لابد أن يأتى، ومعيادًا لابد أن يتحقق عاش عمره كله فى محاسبة.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ

(*) الأمام أحمد : الزهد صـ ١٤٩ حدثنا عبد الله حدثنا أبى، حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا جعفر ابن برقان، عن ثابت بن الحجاج قال: قال عمر ثم ذكره.

ـ أبو نعيم : الحلية جـ١ صـ٥٢ وقال : ثنا الحميدى، ثنا سفيان، ثنا جعفر بن برقان، عن ثابت بن الحجاج قال: قال عمر : زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإنه أهون عليكم فى الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم، وتزينوا للعرض الأكبر.

ـ ابن الجوزى : مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صـ١٦٩ وذكره.

ـ الألبانى : السلسلة الضعيفة جـ٣ صـ٣٤٦ ح ١٢٠١ وقال: موقوف، علقه ابن الجوزى فى (تاريخ عمر بن الخطاب)

ما صح فى هذا المعنى من قول النبى ﷺ :

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك، فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى : ﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسيرا﴾ فقال رسول الله ﷺ : «إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب»[1]. العذاب يوم القيامة حق،والإيمان به واجب، وكلما صدق إيمان المرء بوجود الحساب كلما استعد له بالأعمال الصالحة لأن من ناقشه ربه حاسبه ومن حاسبه عذبه .

* * *

(١) ابن حجر: فتح البارى جـ١١ صـ ٤٠٠ ح٦٥٣٧ ومسلم بشرح النووى حـ٩ صـ٢٢٥ ح٢٨٧٦ .

القول :

(إنا لنكشر[١] فى وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم)[*].

القائل :

أبو الدرداء

شرح القول :

إن من الناس من شرهم ظاهر، وإيذاؤهم للخلق لا يتوقف، يعلنون عن المعاصى، ويتباهون بنسبتهم إلى الشر وارتكابهم للمعاصى، يطلقون ألسنتهم فى إيذاء الخلق، ولا حلم لهم ولا خلق وهؤلاء موجودون فى كل عصر ومصر، لا يخلو مجتمع إنسانى من جود بعضهم فيه، وقد أمرنا ديننا أن نتقى شرهم، وأن نبعد عنا ضررهم، ولهذا لا يمانع الشرع أن يحاول الإنسان اتقاء شرهم، والبعد عن إيذائهم، وتجنب وقوع الضرر منهم عليه.

لعل الابتسامة فى وجوههم تصرف شرهم عنه، أو تبعد أضرارهم عن الناس، وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

ما صح فى هذا المعنى من كلام النبى ﷺ :

أخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها قالت: «استأذن على النبى ﷺ رجل فقال: ائذنوا له فبئس ابن العشيرة ـ أو بئس أخو العشيرة، فلما دخل ألان الكلام فقلت له: يا رسول الله، قلت ما قلت، ثم ألنت له فى القول فقال: أى عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه ـ أو ودعه ـ الناس اتقاء فحشه»[٢]. وهذا الرجل هو عيينة بن حصن قبل إعلان إسلامه، وفى هذا جواز مداراة من يتقى فحشه، وجواز غيبة الفاسق المعلن فسقه، ومن يحتاج الناس إلى التحذير منه.

---

(١) نكشر : نبتسم ونضحك فى وجوههم.

(*) ابن حجر : فتح البارى حـ١٠ صـ ٥٢٧ .

ـ الذهبى : سير أعلام النبلاء حـ٢ صـ ٣٥٢ .

(٢) ابن حجر: فتح البارى حـ١٠ صـ ٥٢٨ ـ مسلم بشرح النووى حـ ٨ صـ٣٨٨، ٣٨٩.

القول :

روحوا القلوب ساعة فساعة(*).

القائل :

الإمام على رضى الله عنه .

شرح القول :

أمرنا الشرع الحنيف ألا نكون كالآلة التى تتحرك بغير روح؛ لأن ذلك يدخل على نفس المرء السأم والملل والكلل، ويزهد فى الرغبة فى مواصلة العمل، والقيام بالأمور النافعة، وتحقيق الخير للناس. والإنسان السوى يكون وسطيا فى حياته، فلا يجعل وقته كله للعمل، ولكن عليه أن يدخل على النفس فى بعض الوقت لهواً مشروعاً يعيد إليها نشاطها وقوة حركتها . وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

وثبت فى هذا المعنى من الصحيح :

عن حنظلة قال: كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا فذكر النار، قال ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة قال: فخرجت فلقيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال: وأنا فعلت مثل ما تذكر فلقينا رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله نافق حنظلة فقال: «مه» فحدثته بالحديث فقال

(*) الفتنى : تذكرة الموضوعات صـ١٨٩ قال : (فى المقاصد ثم ذكره) للديلمى مرفوعاً ويشهد له ما فى مسلم (يا حنظلة ساعة وساعة).

ـ العجلونى : كشف الخفاء جـ١ صـ٥٢٤ ذكره وقال: قال على رضى الله عنه: اجمعوا هذه القلوب، فإنها تمل كما تمل الأبدان.

ـ السخاوى : المقاصد الحسنة صـ٣٧٢ قال: عن الزهرى، عن أنس رفعه بهذا.

ـ يوسف القرضاوى : الإسلام والفن صـ ٥٧ وقال: (قال على بن أبى طالب: روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كرهت عميت) .

أبو بكر : وأنا قد فعلت مثل ما فعل، فقال: «ياحنظلة ساعة وساعة، ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة، حتى تسلم عليكم فى الطرق»[١].

والترويح المشروع أمر ضرورى للقضاء على ملل النفوس وتعبها، وليس الترويح الشرعى مخالفاً لروح الإسلام التى اهتمت بتربية النفوس وصيانتها من كل من يصيبها بالملل.

* * *

(١) مسلم الصحيح حـ٩ صـ ٧٧ ح ٢٧٥٠ .

القــول :

(إنما العلم بالتعلم) (*).

القائــل :

أبو الدرداء :

شرح القول :

من أراد تحصيل العلم لابد له من السـعى والتعب والنصب، حيث لا يأتيك العلم، إنما أنت الذى تذهب إليه.

والعلم يحتاج إلـى صبر على تعلمه، وجلد وتحمـل، فمن لم يحاول التعلم لا يتـعلم، ولا يصبح عالماً إلا إذا حاول الاستـفادة من أهل العلم بالتعلم ليصبح عالماً، وهذا القـول رغم صحته فى المعنى إلا أنه ليس من كلام النبى ﷺ .

الثابت من الصحيح فى هذا المعنى أى فى تحقيق العلم بالتعلم :

«من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم»(١).

أى من حـاول أن يتـعلم وأن يطلب الـعلم يسـرَّه الله له، وسـهل له طريقـه، وسدد له خطاه ووفـقه لذلك ، ومن جـد وجد، ومن حـاول التعلم تعلم.

* * *

(*) ابن عبد البر : جامع بيان العلم حـ١ صـ ٥٤٥ .

(١) التبريـزى : مشكاة المصابيح حـ١ صـ٧٤ ح ٢١٢، وقال الألبـانى: إسناده حسن، رواه أحمد، والترمذى، وأبو داود، وابن ماجة، والدارمى .

القـول :

«فى بيته يؤتى الحكم »(*).

القائل :

عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

شرح القول :

إذا اتفق خـصمان على عـرض ماتخـاصمـا عليه على حكم ليـحكم بينهمـا، فالواجب أن يحظى هذا الحكم بالتـوقير والتـقدير، وألا يكلف فوق طاقته من مشقة وتعب، والأولى أن يذهب المتخاصمان إليه فى بيته؛ اجلالا له، وحتى لا يعرض أحد عن الحكم بين الناس إذا وجد فى ذلك مـا يرهقـه أو يسـبـب له تعطيـلاً؛ فـتكريم هذا الحـكم أن يذهب إليـه المختصمان فى بيته وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

وفى تكريم أهل الفضل وإعطائهم حقهم ورد هذا الحديث :

الذى أمرنا فيه رسول الله ﷺ أن نكرم الناس على قدرهم ومكانتهم، ومن تكريم الحكم بين الناس أن نأتى إليـه فى بيته، ولا نجـعله يسعى هو

(*) الشيـبانى : تمييـز الطيب من الخبيث ص١١٤ وقال مـن الأفعال المشهـورة لا الأقاويل المأثورة .

ـ السخاوى : المقاصد الحسنة (صـ٤٨١ وقال بالقـول السابق ثم قال : وقد أخرج سعيد بن منصور فى سننه من جهـة الشعبى قال: كان بين عمـر وأبىّ رضى الله عنهما تدارؤ فى شىء، فجعلا بينهما زيد بن ثابت فأتياه فى منزله، فلما دخلا عليه قال له عمر : أتيناك لتحكم بيننا وذكره .

ـ القارى : الأسرار المرفوعة صـ ١٦٧ وقال ما قاله السخاوى من قبل .

ـ الحوت : الأحاديث المشكلة فى الرتبة صـ١٨٢ وقال : ليس بحديث، بل هو من الأمثال.

إلى بيوت أصحاب الحاجات. أخرج أبو داود وغيره أن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «أنزلوا الناس منازلهم»[١].

وأعطى الإسلام للناس قدرهم، وجعل الميزان بينهم تقواهم وقربهم من ربهم، فمن كان ذا مكانة اجتماعية بين قومه، وعلى صلة كريمة بربه ازداد الناس له تقديراً .

* * *

(١) أبو داود : السنن بشرح العظيم آبادى المسمى (عون المعبود شرح سنن أبى داود حـ١٣ صـ ١٩١ ح ٤٨٢١وقد ذكر أن الإمام مسلم أورده فى مقدمة الصحيح وقال: حكم الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى كتاب (معرفة علوم الحديث) بصحته وقال النووى وحديث عائشة رواه البزار في مسنده .

القــول :

«إن فى العزلة راحة من خلطاء السوء»(*).

القائـل :

عمر بن الخطاب

شــرح القــول :

إذا كان فى اخـتلاط الإنسان بغـيره تعرضـه لمعصيـة الله، أو بعده عن طاعته سبحانه، أو أن تحـجب عنه المنفعة وتأتى إليه المضره: يكون عندئذ البعد عن الناس والاعتزال لهم أمراً مفـضلاً وعملاً كريماً، فمخالطة أهل السوء لا يجنى الإنسان منها إلا السوء.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

والصحيح الوارد فى اعتزال الناس عند انتشار الفتن :

ما أخرجـه الشيخان عن حـذيفة بن اليمان قال : كـان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت يا رسول الله، إنا كنا فى جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخيـر من شر؟ قال: نعم. قلـت: وهل بعد ذلك الشر من خـير؟ قال: نعم، وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قـال: قوم يهدون بغير هدى، تعـرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعـد ذلك الخيـر من شر؟ قـال: نعم، دعاة على أبواب جـهنم، من أجابهم إليها قـذفوه فيهـا. قلت: يارسول

(*) ابن حجـر : فتح البارى جـ١١ صـ ٣٣٠ وقال أثر أخـرجه ابن أبى شيبـة بسند رجاله ثقات عن عمر أنه قال، ثم ذكره .

ـ ابن المبارك : الزهد . ١٠٥٩ .

الله، صفهم لنا. قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟! قال: فاعتزل تلك الفرق، كلها ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»[1]، والحديث كله يدور حول اعتزال الناس إذا انتشر الشر وارتكبت المعاصي وكثرت الفتن.

* * *

(١) ابن حجر فتح الباري حـ ١٣ صـ ٣٠ ح ٧٠٨٤ ومسلم لشرح النووي جـ٦ صـ ٤٧٨ ح ١٨٤٧.

القـول :

خبر البر عاجله(*).

القائـل :

العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه(١) .

شرح القـول :

والمقصود بهذا القـول تعجيل عمل الخير وعدم تأجـيل السعى فيه إذا ملكت مقومـات عمله، وهو دعوة إلى المسارعة فى الخيـرات أو تعجيل عـمل المعـروف، وهو دعـوة إلى عـمل الخيـرات وكـسب الطيـبـات، والتعجيل النافع بغير تسرع ولا خلل، لتحقيق المنفعة للخلق، وللمسارعة في تقديم الخير للعباد وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

والصحيح الوارد فى استعجال الخير :

فى الأمـور قول الرسـول ﷺ: «ثلاثة لا تؤخرها الصـلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، والأيم إذا وجدت كفؤاً»(٢).

وهذا الكلام دعوة إلى الصلاة فى وقتها، والمسارعة بدفن الميت وعدم تأخير ذلك، والسرعة فى زواج من تقدم لها إنسان مناسب.

(*) السخاوى المقاصد الحسنة صـ ٣٢٧ وقال: خيار البر عاجله هو بمعناه عن العباس .

ـ القارى : الأسرار المرفوعة صـ ١١٨ ح ٤٤٨ وقال: لا يصح مبناه، وقد ورد عن العباس.

ـ الشيبانى : تمييز الطيب صـ ٧٥ وقال بقول القارى .

ـ العجلونى : كشف الخفـاء جـ١ صـ ٤٦١ ح١٢٢٩ وقال: ليس بحديث، لكن روى بمعناه عن العباس.

ـ الحوت: الأحاديث المشكلة صـ ١٢٩ وقال بقول السابقين

(١) عم النبى ﷺ أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه كما فى بعض الروايات، وخرج مع قومه إلى بدر فأسـر يومئـذ، ولد قبل عـام الفيل بثـلاث سنين توفى سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة .

(٢) التـرمذى : الـسنن حـ ٣ صـ ٣٧٨ ح ١٠٧٥ وقال عنـه العراقى فى تخـريج أحـاديث الإحياء جـ٢ صـ١٧ . سنده جيد ـ وقال عنه ابن حجر فى تلخـيص الحبير قال البيهقى: أمثل ما ورد فى اعتبار الكفاءة حديث على هذا جـ١ صـ١٦٨ ح٢٦٧ .

القــول :

«عليكم بذكر الله فإنه شفاء وإياكم وذكر الناس فإنه داء»(*).

القائــل :

«عمر بن الخطاب رضى الله عنه».

شرح القول :

ذكر الله أعلى درجـات المحبة، فـمن ذكر ربه. ذكـره ربه وهو يشفى أمراض النفـوس، ويجلب الخيـر والنفع لصاحـبه، ويحقـق له مراده فى الله. فمن داوم عليه نال الخـير كله، وحقق النجاح كله، وهو البـضاعة التى لا تبور.

كلماتـه قليلة المبنى، عظيمـة المعنى، تأخذ بقلوب العـباد إلى تمجـيد الخالق سـبحـانه، وتحميـده وتقديره والثناء عليـه، فيتـحقق بهـا الثواب الدائم، والعطاء الكثير.

وذكر الناس غـيبة والغـيبة، مـرض يقتل صاحـبه، ويؤدى به إلى نار جهنم.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

(*) ابن الجوزى : مناقب عمر صـ ١٧٣ وقال. عن عمران بن عـبد الرحمن قال: قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : «عليكم بذكر الله، فـإنه شفاء، وإياكم وذكر الناس فإنه داء».

ـ أحمـد : الزهد : صـ ١٥١ وقال: حدثنا عـبد الله، حدثنى أبى، حـدثنا يحيى بن آدم، حدثنا يزيد بن عبد العزيز، عن الأعمش قال: قال عمر رضى الله عنه، ثم ذكره .

ما صح فى هذا المعنى :

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى. قال: ذكر الله تعالى»[1].

أزكى الأعمال عند الله الذكر وأعلاها قدراً فى رفعة درجات الإنسان أن يذكر ربه، والذكر من أشرف الأعمال القلبية، التى تعدل الجهاد والصدقات وعظيم الطاعات.

* * *

(١) الترمذى : السنن جـ ٥ صـ ٤٥٩ ح ٣٣٧٧ .

ـ ابن حجر : فتح البارى جـ ١١ صـ ٢١٠ وذكر الحديث فى شرحه لأحاديث الذكر وقال أخرجه الترمذى وابن ماجة، وصححه الحاكم من حديث أبى الدرداء مرفوعاً ثم ذكره .

القـول :

« المتقون سادة والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة »(*).

القائـل :

ابن مسعود رضى الله عنه :

شرح القـول :

بقدر طاعة الإنسان لربه تكـون منزلته فى الدنيا والآخرة، وإذا أراد الله إظهار عبد من عباده أظهره بين خلقـه، وجعله سيداً، ولا ينبغى أن نجعل الريادة والقـيادة إلا لأهل الفـضل والعلم، ونحـرص على مجـالستـهم والاستفادة منهم، والتـزود من علمهم. وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

وفى الحث على مجالسة الصالحين من :

الأتقياء والفقهاء جاء هذا الحديث النبوى الشريف :

عن أبى مـوسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إنما مـثل الجليس الصالح والجليس السـوء كحامل المسك ونافخ الكير، فـحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة)(١).

دعانا نبينـا ﷺ إلى مجالسة الصالحين وأهل الفـضل لأن ذلك يحقق الخير فى الدنيـا والآخرة وأن نمتنع عن مجالسـة الأشرار لأن ذلك يسبب ضرراً لنا.

(*) أبو نعيم : الحلية جـ ١ صـ ١٣٤ .

الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ ١ صـ ٤٩٧ .

(١) ابن حجر : فتح البارى جـ٤ ح ٢١٠١ .

ومسلم : الصحيح بشرح النووى جـ٨ صـ ٤٢٧ ح ٢٦٢٨ .

من أقوال التابعين

وعلماء السلف

القـول :

«من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار»(*).

القائـل :

شريك(١).

شرح القـول :

ومعناه أن المرء الذى يكـثر من العبـادة ويقوم الليل يجعل الله وجـهه مشـرقا منيـراً، والطاعة تترك أثرهـا على وجوه الطائعين، فـالصلاة زينة للوجوه، وحسن للعابدين يزيدهم وقاراً وبهاء.

وهذا الكلام ليس من كلام المصطفى ﷺ :

(*) ابن طاهر المقدسى: معرفة التذكرة صـ٢٣٠ وقـال ابن طاهر فيه : «فيه ثابت بن موسى العابد، تكلم فيه يحيى الرازى وابن حبان».

ـ ابن الجوزى : الموضوعات جـ٢ صـ ١٠٩ ـ صـ ١١١. وذكر ابن الجـوزى طرقه موضحاً أنه لا تصح جميعها، وذكر أن شريكاً كان مزاحاً، وكان ثابت رجلا صالحاً، فيشتبه أن يكون ثابت دخل على شريك وهو يقـول: حدثنا الأعمش، عن أبى سفـيان، عن جابر عن النبى ﷺ، فالتفت فرأى ثابت فقال يمازحه : «من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار» فظن ثابت أن هذا الكلام الذى قال شريك هو الإسناد».

ـ الصغانى : الدر الملتقط صـ ١٥ وذكره الصنعانى فى موضوعاته.

ـ الزركشى: التذكرة فى الأحاديث المشتهرة صـ١٥٥، وذكر أن عدد طرقه لا تعنى صحته.

ـ السيوطى : اللآلئ جـ٢ صـ ٣٢ ، وذكر فيه ما قاله ابن الجوزى من أنه وهم من ثابت لما سمع شريكاً.

ـ ابن عراق: تنزيه الشريعة جـ٢ صـ ١٠٦ ، وذكر فيه ما قاله ابن الجوزى ومن تعقبه، ولم يظهر رأيه.

ـ الشوكانى : الفوائد صـ٣٥ وقال: قال العقيلى : باطل ليس له أصل.

(١) شريك بن عبد الله النخعى الكوفى القاضى مات عام ٧٧ هـ وكان من علماء الحديث .

ومن العجب أن هذا القول الطيب يردده كثير من خطبائنا ووعاظنا على المنابر حتى أصبح مألوفاً عند الناس أنه من كلام النبى ﷺ ويقول قائلهم. لو قلت له: ليس من كلام النبى ﷺ وما فيه أليس كلاماً طيباً؟ نقول: ما نقصده :هل قاله النبى ﷺ أم لا؟ وهذا غاية فهم حديث النبى ﷺ .

والصحيح الوارد فى فضل قيام الليل

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل»[1].

وقيام الليل دأب الصالحين وسبيل الطاعة وطريق القرب إلى محبة الله رب العالمين.

* * *

(١) النسائى : السنن حـ٢ صـ ٢٠٧ .

القـول :

خير الأمور أوسطها (*).

القائـل :

مطرف بن الشخير(١).

شرح القـول :

وهذا الكلام دعوة إلى التوسط فى الأمور، وعـدم التفريط أو الإفراط وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ .

والإسلام دين الوسطية حيث لا إفراط ولا تفريط، والأمة المحمدية أمة وسطية ﴿**وكذلك جعلناكم أمـة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾(٢).

(*) السـخـاوى: المقاصد الحسنة صـ٣٣٢ ، وقـال السخاوى: ابن السمـعانى فى ذيل تاريخ بغداد بسند مجهـول، عن على مرفوعاً، وهو عند ابن جرير فى التفـسير من قول مطرف بن عبد الله، ويزيد بن مرة الجعفى، وكذا أخـرجه البيهقى عن مطرف ولا يذكر أبدا أنه من قول رسول الله ﷺ .

ـ السيوطى : الدرر صـ ٢٢١ وذكر السيوطى قول السخاوى.

ـ الشيبانى : التمييز صـ ٧٦ وكذلك ذكره بذلك الشيبانى فى التمييز .

ـ الفتنى : تذكرة الموضوعات صـ ١٨٩ وقال الفتنى : للبيهقى مفصلاً وفى موضع مرسلا.

ـ الشوكانى : الفوائد صـ ٢٥١ وقال الشوكانى : «رواه البيهقى مفصلا».

ـ العجلونى الكشف جـ١ صـ ٤٦٩ وقد أفاض العجلونى عند ذكره فقال: «قال ابن الفرس: ضعيف، انتهى، وقال فى المقاصد: رواه السمعانى بلا سند عن ابن عباس مرفوعا: خير الأعمال أوسطها فى حديث أوله: داوموا على أداء الفرائض.

وللعسكرى عن الأوزاعى أنه قال: ما من أمر أمر الله بـه إلا عارض الشيطان فيه بخصلتين، لا يبالى أيها أصاب: الغلو أو التقصير، ولأبى يعلى بسند جيد عن وهب بن منبه قال: إن لكل شىء طرفين ووسطا، فإذا أمسك بأحد الطرفين مال الآخر، وإذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان، فعليكم بالأوساط من الأشياء».

(١) مطرف بن عبد الله بن الشخير: إمـام قدوة حجة، ولد عام بدر أو عام أحد وتوفى أول ولاية الحجاج.

(٢) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

والصحيح الوارد فى هذا

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إن الدين يسر ولا يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا، وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة، وشىء من الدلجة[1]»[2].

وهو دعوة إلى يسر الإسلام، والقيام بالطاعة ما استطعنا، وعدم الغلو فى الدين.

(١) الدلجة : بضم أوله وفتحه واسكان اللام : سير آخر الليل .

(٢) فتح البارى جـ١ صـ ٩٥ ح ٤٠

القـول :

احترسوا من الناس بسوء الظن (*).

القائل :

مطرف بن الشخير. وقال بعضهم من قول أنس.

تفسير القـول :

وهو دعوة إلى الحـيطة والتريث عند مـعاملة الناس، وهو مـخالف لما يدعو إليه الإسـلام حيث ينهانا ربنا عن الظن السـيىء قال تعالى : ﴿**يا أيهـا الذين آمنوا اجتنبـوا كـثيـرا من الظن إن بعض الظن إثم**﴾(١). وهو مخـالف لدعوته الكريمة التى نهـت أن يأخذ الإنسان بالظن فـى أحكامه وفى تقريـراته، فكم أودى الظن السيىء بأناس هم أبرياء، ونشـر الظلم بين العباد. وليس هذا القول من كلام رسول الله ﷺ

(*) الزركشى : التذكـرة صـ ١٩ وقال: «هو من كلام مطرف بن عبـد الله، رواه مهدى بن ميمون، عن غيلان بن جرير، ورواه البيهقى فى سننه قال: ويروى عن أنس مرفوعا».

ـ السخاوى : المقاصـد صـ ٦٥ وقال: «أخرجه أحمد فى الزهد والبيـهقى فى السنن وغيرها وكلاهما عن قول مطرف بن عـبد الله بن الشخير أحد التابـعين، وزاد البيهقى أنه يروى عن أنس مرفوعاً.

ـ الشيبانى : التمييز صـ ١٠ وقال : «كل طرق هذا الحديث ضعيفة».

ـ العـجلونى : كشف الخـفـاء جـ١ صـ٥٦ وقال فى الكشف بمـا قاله السـابقون ثم قـال: «أخرجه تمام فى فوائده عن ابن عباس رفعـه بلفظ: من حسن ظنه بالناس كثرت ندامته، ورواه الديلمى عن على من قوله بلفظ: الحزم سـوء الظن، وجميع طرقه ضعيـفة يتقوى بعضها ببعض».

ـ الألبانى : ضعيف الجامع صـ ٢٧. وقال: «ضعيف جداً».

ـ و : السلسلة الضـعيفة جـ١ صـ ١٨٦ وقـال بعد أن ذكر كـثيراً من الآراء فـيه : «ثم إن الحديث منكر عندى لمخالفته للأحاديث الكثـيرة التى يأمر النبى ﷺ فيها المسلمين بأن لا يسيئوا الظن بإخوانهم»

(١) آية ١٢ من سورة الحجرات

والصحيح الوارد فى هذا :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»[١].

وهو دعوة إلى أنه يجب التيقن عند إصدار الأحكام من صدق ما بنيت عليه.

(١) فتح البارى حـ١ طرف من حديث ٦٠٦٦ .

القول :

« لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا »(*).

القائل :

مطرف بن الشخير.

شرح القول :

والقول دعوة إلى الخوف من الله وعدم اليأس من رحمته، فمع الخوف منه سبحانه يكون الرجاء، لما عنده من خير وعطاء، وألا نقنط من رحمته التى وسعت كل شىء، حيث لا تكون النجاة لنا بأعمالنا، إنما بفضله سبحانه وتعالى، ولا تكون الجنة أيضاً بأعمالنا، إنما هى محض فضل منه، وإنما تتفاوت الدرجات فى الجنة بقدر الأعمال فى الدنيا.

والصحيح الوارد فى هذا المعنى : ما أخرجه الإمام الترمذى وغيره عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم، إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى. يا ابن آدم، إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»(١) ، وهو دعوة إلى الخوف من الله والرجاء والطمع فى كل خير عنده سبحانه وتعالى.

(*) ابن تيمية : أحاديث القصاص صـ٦٨ وقال : هذا ما يعرف عن بعض السلف، وهو كلام صحيح.
ـ الزركشى: التذكرة صـ ١٣٦ وقال: هذا مأثور عن بعض السلف، وهو كلام صحيح.
ـ ابن عراق : تنزيه الشريعة جـ٢ صـ ٤٠٢ ـ وذكره فى الموضوعات .
ـ السخاوى : المقاصد صـ٥٥٥ وقال: لا أصل له فى المرفوع، وإنما يؤثر عن بعض السلف فللبيهقى فى الشعب من طريق ثابت عن مطرف قال : ثم ذكره .
ـ السيوطى : الدرر صـ ٣٥٦ وقال : لا أصل له. قلت: أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن ثابت النبات من قوله ثم قال مخرج الكتاب عن ثابت عن مطرف من قوله .
ـ الشيبانى التمييز صـ١٣٨ وقال: لا أصل له فى المرفوع، وإنما يؤثر عن بعض السلف .
ـ الفتنى : تذكرة الموضوعات صـ ١١ وقال بقول السابقين .
ـ القارى : الأسرار صـ ١٩٥ وقال بقول السيوطى.
(١)ـ الترمذى : جـ٥ صـ ٥٤٨ ح ٣٥٤٠ . والدارمى : السنن جـ٢ صـ٣٢٢ .

القـول :

«ضحك المؤمن غفلة من قلبه»(*) .

القائـل :

الحسن البصرى(١).

شرح القـول :

دعوة إلى التـفكير فى أمر الدنيا ومـا سينتهى إليـه حال الناس، وهذا دأب الصالحين ومـا كان عليه سلفنا الصـالح، واعتبـر القول المرء الذى يكثر من الضحك غافلا عن الحياة وما فيها، فكيف يضحك وهو لا يعلم كيف تكون نهايته؟وأين مقـره وغايته؟ ولهذا ثبت أن رسول الله ﷺ كان كثيـر البكاء والحزن لا نشغاله بأمر الأمـة وخوفه عليها ولخـوفه من لقاء ربه، وهو الذى غفر له مـا تقدم من ذنبه وما تأخـر، وهذا القول دعوة إلى عدم الإفراط فى اللهو والضحك، لأن المرء الذى يكثر من الضحك يكون منصرفاً إلى غير فضائل الأعمال، وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ

ما ثبت فى هذا المعنى من صحيح السنة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ : «لا تكثروا الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»(٢).

ويقصد رسول الله ﷺ بموت القلب فقدانه الإحساس والشعور بجليل المهمة الموكـلة إلى الإنسان فى الأرض، وهى عبادة الله وتطبـيق شرعه، والسير وفق مراده سبحانه وتعالى .

(*) الإمام الذهبى : سير أعلام النبلاء حـ٤ صـ٥٨٥ ــ
ــ أبو نعيم : الحلية حـ٢ صـ ٢٥٨ .

(١) الإمام الثبت الحسن بن أبى الحسن يسار أبو سـعيد مولى زيد بن ثابت الأنصارى، كان سيـد أهل زمانه علمـاً وعمـلاً، وروى أنه رضع من ثدى أم المؤمنين أم سلمـة مات فى رجب لسنة عشر مائة سير أعلام النبلاء جـ٤ صـ ٥٦٣ وما بعدها.

(٢) الترمذى : السنن حـ ٤ صـ ٥٥١ ح ٢٣٠٥ .
الألبانى سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ٢ صـ١٨ وقال : أخرجه ابن ماجة، وله طريق آخر أخرجه الترمذى، وأحمد وابن عساكر في تاريخ دمشق .

القـول :

«من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها»(*).

القائـل :

الشَّعبى(١).

شـرح القـول :

هذا الأثر دعـوة كريمة إلى اختـيار أزواج صـالحين، وألا يدفع المسلم

(*) ابن حبان ــ المجروحون جـ١ صـ ١٣٨ وقال : (قول الشعبى، ورفعه باطل).
ــ ابن عـدى ــ الكامل ــ صـ ٧٣٤ وقال : «هذا الحـديث مـنكر مـسنداً وإنما. يروى عن الشعبى قوله، والحسن بن محمد ليس بمعروف منكر الحديث عن الثقات».
ــ الذهبى الميزان جـ ١ صـ ٥١٩ قال عنه: قال «ابن حبان: موضوع.
ــ ابن حجر: لسان الميزان جـ٢ صـ٢٤٩.
ــ ابن الجوزى : الموضـوعات حـ٢ صـ ٢٦٠ ط دار الكتب السلفيـة ط أولى ١٩٦٦م، وقال ابن الجوزى: «هذا ليس من كلام رسـول الله ﷺ ، قال ابن حبان : الحسن بن مـحمد يروى الأشياء الموضوعة، وإنما هذا من كلام الشعبى ورفعه إلى النبى ﷺ باطل.
ــ السيوطى : اللآلئ المصـنوعة فى الأحاديث الموضوعة جـ٢ صـ١٦٣ ط دار المعـرفة بيروت ١٩٨٣م وقال السيرطى : قال ابن حبان : الحسن يروى الموضوعات، وإنما هذا من كلام الشعبى ورفعه باطل، قلت وكذا قال الذهبى، والله أعلم .
ــ ابن عرّاق : تنزيه الشريعة المرفوعة عـن الأحاديث الشنيعة الموضوعة جـ٢ صـ ٢٠٠ ط دار الكتب العلمية ١٩٨١م وقال: إنما هذا من كلام الشعبى، ورفعه باطل.
ــ الألبانى : سلسلة الأحـاديث الضعيفة والمـوضوعة جـ٥ صـ ٨٣ ط مكتبة المعـارف للنشر والتوزيع ــ الرياض ط ١٩٩٦م وقال الألبانى: موضوع وقال بما قاله علماء الحديث فيه .

(١) عامر بن شراحيل بن عبد بن ذى كبـار، وذو كبار: قيل من أقيال اليمن ــ قال الذهبى عنه فى (سير أعلام النبـلاء) جـ٤ صـ٢٩٥ وما بعدها ط مؤسسة الرسـالة: الإمام علامة العصر أبو عمـرو الهمدانى ثم الشعبى، ويقال: هو عامر بن عـبد الله، وكانت أمه من سبى جلولاء، مولده فى إمرة عمـر ابن الخطاب لست سنين خلت منها وقيل، ولد سنة إحدى وعـشريـن. رأى عليا رضى الله عنه وصلى خلفـه، وسمع من عـدة من كـبراء الصحابة.
قال ابن عيينه : علماء الناس ثلاثة: ابن عبـاس فى زمانه، والشعبى فى زمانه، والثورى فى زمانه. وقـال عاصم بن سليمـان : ما رأيت أحداً أعلـم بحديث أهل الكوفة والبـصرة والحجاز والآفاق من الشعبى، ومات رحمه الله عام ١٠٤هـ وقد بلغ ٨٢ سنة.

ابنته للزواج من رجل لا يعرف عنه الصلاح، لأن فى هذا الزواج ضياع للزوجة، وضياع لأواصر الرحم التى بين الرجل وبين ابنته، ولأن الزوجة ستشعر أن الذى جنى عليها وتسبب فى ذلك هو أبوها، فلو أحسن الاختيار لظلت الصلات بين الزوجة وبين أهلها باقية موصولة، وفى هذا القول الكريم إفادة أن الأب قد يخطب لابنته من الرجال من يراه صالحاً وتقياً، وهذا موافق لمراد الله تعالى لقول الله تعالى على لسان سيدنا شعيب عليه السلام لموسى عليه ـ لمّا رأى ما فيه من نبوة وصلاح وتقوى ـ: ﴿قال إنى أريد أن انكحك إحدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين﴾[1]، وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

ما يقابله من قول رسول الله ﷺ :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إن لا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض»[2].

والحديث الشريف إرشاد من الرسول ﷺ إلى قبول خطبة الصالح وتفضيله على غيره، واشترط الرضا عن الدين وعن الخلق، ولم يصف الخاطب إلا بهاتين الصفتين الكريمتين.

---

(١) الآية ، ٢٧ من سورة القصص .

(٢) الترمذى: السنن حـ٣ صـ ٣٨٥ح ١٠٨٤ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ط١ دار الحديث.

ـ الحاكم : المستدرك جـ٢ صـ ١٦٤ وصححه ووافقه الذهبى .

ـ ابن ماجة ـ السنن جـ١ صـ ٦٣٢ ، ٦٣٣ ح ١٩٦٧ ط دار الريان تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى.

ـ التبريزى : مشكاة المصابيح جـ٢ صـ ٩٢٨ ح ٣٠٩٠ تحقيق الألبانى، المكتب الإسلامى ط ثالثة ١٩٨٥م

القـــول :

«مداد العلماء أفضل من دم الشهداء»(*).

(*) ابن الجوزى : العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية جـ١ صـ ٨٠ ط دار الكتب العلمية ط أولى ١٩٨٣ وقال ابن الجوزى فى روايات الحـديث: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ، قال الخطيب: رجاله كلهم ثقات غير محمد بن الحسن، ونراه مما صنعت يداه..
وقال عن الرواية الأخرى: وفيها محـمد بن يزيد الواسطى قال ابن الجوزى : محمد بن يزيد الواسطى لا يروى عن عـبـد الرحمن بن زياده شـيـئاً، وقـال ابن حبـان: يروى الموضوعات عن الثقات.
وفى رواية هارون بن عنتـرة عن الشعبى قـال ابن الجوزى: أمـا هارون بن عنترة فـقال ابن حبان: لا يجـوز الاحتجاج به، يروى المناكـير التى يسبق إلى القلب أنه المتعـمد لها، ويعقوب القمى ضعيف.
ـ الذهبى : الميزان جـ٣ صـ ٥١٧ ..... وقال : متنه موضوع .
ـ الزركشى : التذكرة فى الأحاديث المشـتهرة صـ ١٦٨ ط دار الكتب العلمية لبنان ط أولى ١٩٨٦ . وقال: أخرجه الحافظ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم فى جزئه رواية الكبار عن الصغار عن الحسن البصرى.
ـ السخاوى : المقاصد الحسنة صـ ٥٩٥ وقـال: المجنيقى فى رواية الكبار عن الصغار له عن الحسن البصرى قوله.
ـ السيوطى الدرر المنـتثرة : صـ ٣٦٨ ح ٣٦٤ وقال : هو من كلام الحـسن البصرى وروى مرفوعاً بلفظ: «وزن جد العلماء بدم الشهداء فربح عليهم» قال الخطيب : موضوع.
ـ القارى : الأسـرار المرفوعة فى الأخبـار الموضوعة صـ٢٠٧ ح ٨١٧ ط دار الكتب العلمـية بيروت ط أولى ١٩٨٥م . وقال القارى : قال الخطيب: موضوع وذكره الزركشى وقال: هو من كلام الحسن البصرى.
ـ الزرقانى : مختـصر المقاصد الحسنة صـ ٢٢٨ ح ٩٢٦ وقال: قول الحسن البـصرى ورفعه موضوع.
ـ محـمد الأمير : النخـبة البهيـة فى الأحاديث المكذوبة على خيـر البرية صـ ١١١ ح ٣١١ وقال: ليس بحديث بل من كلام الحسن البصرى وهو موضوع مكذوب .
ـ الشوكانى : الفوائد المجـموعة فى الأحاديث الموضوعة صـ ٢٨٧ ط مطبـعة السنة المحمدية قال: قال فى المقاصد : هو من قول الحسن البصرى .

القائـل :

الحسن البصرى

شرح القول :

دعا الإسـلام إلى العلم والتعلم، وكرَّم أهل العلـم وجعل لهم مكانة بين المسلمين، وقال تعالى: ﴿نرفع درجـات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم﴾[١]، ومن حظى بعلم حظى بالمـكانة العظيمـة والمقدرة السـاميـة، ورسول الله ﷺ دعانا إلى تكريم العلماء وتـوقيرهم وأرشدنا أهل العلم إلى التواضع للعلماء وإجلالهم بين الناس، ولهذا جاء هذا القول الكريم لتقى الله الحسن البصرى. دعوة إلى كثرة العلم والتعلم.

والكتـابة فى العلم النـافع أجرهـا عظيم؛ حـيث يحـقق ذلك النفع للناس، ولهـذا جعل مـداد العلمـاء فى كتـابتهم النافـعة أفـضل من دم الشـهداء المجـاهدين. وهذا القـول حث على العلم والتـعلم . . وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

ما صح عن النبى ﷺ فى هذا :

ورد فى صحيح مسلم عن نافع بن الحارث الخزاعى، وكان عامل عمر على مكة أنه لقيه بعسفان فقـال له: من استخلفت؟ قال: استخلفت ابن أبزى مولى لنا فقال عمر: استخلفت مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفـرائض. فقال عمـر: أما إن نبيكم قد قـال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»[٢].

* * *

(١) آية ٧٦ من سورة يوسف

(٢) مسلم : الصحيح جـ٣ صـ ٣٥٨ ح ٨١٧ .

القول :

«اختلاف أمتى رحمة» (*).

القائل :

القاسم بن محمد (١).

شرح القول :

ظل كثير من المسلمين بعد زمن الأئمة الأربعة مختلفين فى كثير من المسائل العبادية، وهذا أمر مخالف لروح الإسلام وكريم دعوته، والاختلاف أمر مذموم فى الشريعة الواضحة السمحة، وهو دعوة باطلة إلى إضعاف الأمة وتحطيم كيانها وتشتت أفكارها. قال ابن حزم رحمه الله فى هذا القول: هذا من أفسد قول يكون لأنه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطاً، وهذا مالا يقوله مسلم، لأنه ليس إلا اتفاق أو اختلاف، وليس رحمة أو سخط. وأما الحديث المذكور فباطل مكذوب من تزايد أهل الفسق»(٢).

(*) قال ابن حزم : باطل مكذوب الإحكام فى أصول الأحكام جـ٥ صـ٦٤٢ ط مطبعة العاصمة.

ـ محمد صديق الغمارى : المغير على الجامع الصغير صـ١٦ قال: اختلاف أمتى رحمة ثم قال : لا معنى لذكر حديث لا يعرف سنده .

ـ الزركشى : التذكرة صـ٦٤ وقال: أخرجه نصر المقدسى فى كتاب (الحجة) مرفوعاً والبيهقى فى المدخل عن القاسم بن محمد قوله.

ـ السيوطى : الدرر المنتثرة صـ٢٨ ، ٢٩ وقال بما قاله الزركشى من قول القاسم بن محمد.

ـ القارى : الأسرار المرفوعة صـ٥١ وقال بما قاله الزركشى من قول القاسم بن محمد ثم قال صـ٥٢ وذكر ابن سعد فى طبقاته عن القاسم بن محمد قال: كان اختلاف أصحاب محمد ﷺ رحمة للناس.

ـ الألبانى: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة جـ١ صـ ٧٦ ح ٥٧ قال: لا أصل له، ولقد جهد المحدثون فى أن يقفوا له على سند فلم يوفقوا.

(٢) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، الإمام القدوة الثبت، ولد فى خلافة الإمام على، وكان أفضل أهل زمانه، مات سنة سبع ومائة من الهجرة.

والحق أن الله سبحانه وتعالى نهانا عن الاختلاف قال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾[١]. ولا يمكن أن يكون الاختلاف رحمة وقد قال الله تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾[٢]، وهذا الكلام من كلام المبتدعة ليجدوا سبيلاً إلى تحقيق غاياتهم الضالة، وأفكارهم السقيمة. ولو كان الاختلاف رحمة فالاتفاق نقمة، وهذا مالا يقوله عاقل يقول الألبانى فى شرح هذا القول: «وجملة القول أن الاختلاف مذموم فى الشريعة، فالواجب محاولة التخلص منه ما أمكن، لأنه من أسباب ضعف الأمة كما قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾[٣]. أما الرضا به وتسميته رحمة فخلاف الآيات الكريمة المصرحة بذمه، ولا مستند له إلا هذا الحديث الذى لا أصل له عن رسول الله ﷺ»[٤].

ما ورد فى الصحيح يبين وجود خلاف على الفروع:

أخرج البخارى عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رجلا قرأ آية سمعت من النبى ﷺ خلافها، فأخذت بيده فأتيت به رسول الله ﷺ فقال: «كلاكما محسن». قال شعبة: أظنه قال: «لاتختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»[٥].

وهذا الخلاف المنهى عنه هو العداء وتصيد الأخطاء، أما الخلاف فى وجهات النظر فليس فيه شىء ولهذا قال لابن سمعود والرجل الذى قرأ: «كلاكما محسن» مع أنهما اختلفا فى القراءة.

* * *

(١) الآية ١٠٥ آل عمران

(٢) الآية ١٩ هود. (٣) الآية ٤٦ الأنفال.

(٤) الألبانى: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة جـ١ صـ ٧٧.

(٥) فتح البارى. جـ٥ صـ ٧٠ ح ٢٤١٠.

القـول :

«ليس للمؤمن راحة دون لقاء ربه»(*).

القائـل :

وهب بن منبه(١) .

شـرح القـول :

الدنيا هى دار الكدر والنصب والتعب، لا راحة فيها إلا بلقاء الإنسان لربه، والمؤمن الصادق محب لهذا اللقاء، يسعـد بقربه لأنه مشتاق للقاء ربه، وهو يشعر أن راحته الحقيـقية فى لقائه به ولهذا قال رسول الله ﷺ : «من أحب لقـــاء الله أحب الله لقـاءه ومن كـره لـقـاء الله كـره الله لقاءه»(٢).

وانتقـال الإنسان من دار التـعب والنصب إلى دار الراحة والسـعادة لا يتحقق إلا لمن قـام بأمر ربه ونهى النفس عن الهوى واستـجاب لأمر الله ودعوة رسول الله ﷺ. وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

(*) القارى : الأسـرار المرفوعة صـ ١٩٦ وقال: رواه مـحمد بن نصر في قـيام الليل له عن وهب بن منبه من قوله .

ـ ابن تيميـة : الأحاديث الضعيفـة والباطلة صـ١٣ ذكره بقوله «لا راحـة للمؤمن دون لقاء ربه» وقـال: كذب مـوضـوع، ليس هو من كـلام النبى ﷺ وإنما هو من كـلام بعض السلف.

(١) وهب بن منبه: الـعلامة الإخـبارى القصـصى أبو عبد الله الأنبـارى اليمـانى الذمارى الصنعانى أخو همام بن منبـه ولد زمن عثمان بن عفان توفي عام أربع عشـرة ومئة سير أعلام النبلاء جـ٤ صـ٥٤٤ وما بعدها.

(٢) متفق عليه فتح البارى جـ ١١ ح٦٥٠٧ ، ومسلم جـ٩ صـ١٢ ح٢٦٨٣ .

والصحيح الثابت فى هذا:

أخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى قتادة بن ربعى أنه كان يحدث: أن رسول الله ﷺ مرَّ عليه بجنازة فقال: «مستريح ومستراح منه» قالوا: يا رسول الله ! ما المستريح والمستراح منه؟ فقال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب»[1].

إذا مات المؤمن الصالح استراح فى الآخرة بموته من عناء الدنيا وما فيها من تعب ومشقة، والظالم الفاجر يستريح الناس من ظلمه وفجوره.

* * *

(١) البخارى : فتح البارى جـ١١ ح ٦٥١٢ ومسلم حـ ٤ صـ ٢٤ ح ٩٥٠.

القـول :

«العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر»(*).

القائل :

الحسن البصرى

شـرح القـول :

تمتاز عقول الناس فى الصغر بالصفاء والنقاء، ولم يكن وقتها الإنسان قد انشغل بأمور الدنيا كثيـراً كما يحدث فى الكبر، ولهذا ثبت أن العلم الذى يتعلمه الإنسان فى صغره لا ينسى أبدا، ويكون بذلك كأنك نقشت هذا العلم على حجر فلا يمحى ولا يزول بمرور السنين.

أما الـتعليم فى الكبـر فهـو كالنقش على الماء لكثـرة شواغل الدنـيا وهموم العباد. وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ

ماثبت فى هذا المعنى من الصحيح :

عن سـبرة عن أبيـه عن جده قـال: قال: رسول الله ﷺ : «علـموا الصبى الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر»(١).

والمقصود هنا بالتـعلم ليس التعود فقط على الصـلاة فى الصغر، وإنما علموه الصلاة علماً وفـهما، لتثبت فى فؤاده قاعدة وتطبـيقاً، فما يرسخ فى ذهنه من تعاليمها لا ينسى أبداً، وكذلك تعودها لا يذهب أبدا.

* * *

(*) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضـله حـ١ صـ ٣٥٧ وقال عن معبد عن الحسن قال: (طلب الحديث فى الصغر كالنقش فى الحجر.

ـ العجلونى : كشف الخفاء حـ٢ صـ٨٥ وقال: رواه البيهقى عن الحسن البصرى من قوله.

(١) الترمذى جـ٢ ح ٤٠٧ وقال الترمذى حديث: حسن صحيح.

القـول :

« العلم خزائن ومفتاحها السؤال »(*).

القائل :

ابن شهاب الزهرى(١).

شـرح القـول :

بحـار العلم واسعـة لا يصل طالب العلم إلى قـرارها، ولن يتحـقق لمتعلم علم إلا بكثرة أسئلته لشيـخه أو للعلماء حتى يعلم مالم يكن علمه أو فهمه، لكن إن ظل طالب العلم معتمداً على السماع فقط، ولا يسأل فـيمـا استـعصى عليـه فلن يتـحقق له علـم أبداً، ولهذا جُعلت طريقـه السـؤال. والحوار من الطرق الـتربوية الناجـحـة فى دور العلم . وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

ما ثبت فى هذا المعنى فى الصحيح :

أخرج الإمام مـسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قـال: قال رسول الله ﷺ : «سلونى» فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل فـجلس عند ركبتيه وذكر حديث جبريل الطويل الذى سأل فيه عن الإسلام والإيمان والإحسان ثم قال النبى ﷺ فى آخره: «هذا جبريل أراد أن تعلموا إذ لم تسألوا»(٢).

علمنا رسول الله ﷺ عدم السكوت على الأشيـاء التى لا نفهمها إنما نسأل فيها لنتعلم .

(*) ابن عبـد البر : جـامع بيان العلم وفـضله جـ١ صـ ٣٧٤ أثر ٥٢٤ وقال ابن شـهاب: «العلم خزانة مـفتاحهـا السؤال» وقال الألبـانى فى السلسلة الضعيـفة جـ١ صـ ٢٩٧ . موضوع.

(١) محمد بن مـسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهـاب الإمام العلم حافظ زمانه أبو بكر القرشى الزهرى المدنى، نزيل الشام ولد عام خمـسين أو احدى خمسين سمع من الكبار قال عنه مكحول أعلم الناس يعنى فى زمـانه وتوفى الزهرى عام أربع أو ثلاثة وعشرين ومئة سير أعلام النبلاء جـ٥ صـ ٣٢٦ وما بعدها.

(٢) مسلم : الصحيح بشرح النووى جـ١ صـ ١٨١ ح ١٠.

القـــول :

«رضا الناس غاية لا تدرك»(*).

القائـــل :

الإمام الشافعى (١).

شرح القـــول :

ومعنى هذا القول أن الإنسان إذا جعل علاقته بالناس غايتها أن يرضيهم فلن يستطيع تحقيق ذلك مهما أوتى من مال أو جاه، فإن هو أرضى بعضهم أغضب الآخرين، إن وقف بجانب الحق أغضب أتباع الباطل، والناس بطبيعتهم مختلفون فى الغايات وفى الميول، وكل يسعى لتحقيق مصلحته وقضاء حاجته، وكذلك بواعث الرضا عندهم متنوعة متباينة.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

وما ثبتت صحته فى هذا المعنى :

من الحديث ما يفيد محاولة إرضاء الناس بحسن الخلق عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه» وفى رواية: «وحسن الخلق»(٢).

وهى محاولة نبوية لإقامة علاقة الود فى المجتمع الإنسانى فسعة الناس بالمال أمر مستحيل، ولكن قد يستطيع الإنسان إرضاء أكبر قدر ممكن من الناس بحسن الخلق وبالبشاشة فى الوجه.

(*) السخاوى : المقاصد الحسنة صـ ٣٦٩ وقال: من حديث أكثم بن صيفى رواه الخطابى فى العزلة أنه قال ــ أى أكثم بن صيف: «رضى الناس غاية لا تدرك» ومن طريق الشافعى أنه قال ليونس بن عبد الأعلى: يا أبا اسحاق، رضى الناس غاية لا تدرك).

ــ الزرقانى : مختصر المقاصد الحسنة وقال قول ابن صيفى والشافعى . صـ ١٤٩.

ــ العجلونى: كشف الخفاء ومزيل الألباس وقال: ليس بحديث ونسبه إلى أكثم بن صيفى أو الشافعى.

ــ المالكى: النخبة البهية فى الأحاديث المكذوبة على خير البرية صـ ٦٥ وقال: من كلام الشافعى.

(١) هو : محمد إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى، الإمام عالم العصر وناصر السنة أبو عبد الله ابن عم رسول الله ﷺ ولد بغزة وساد أهل زمانه، مات سنة أربع مائتين وله نيف وخمسون سنة . سير أعلام النبلاء جـ١٠ صـ٥ وما بعدها.

(٢) الهيثمى مجمع الزوائد حـ٨ صـ ٢٢ وقال: رواه أبو يعلى والبزار، وقد ذكره الإمام ابن حجر فى فتح البارى جـ١٠ صـ٤٥٩ وقال رواه البزار: بسند حسن من حديث أبى هريرة رفعه ثم ذكره.

القول:

«رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»(*).

القائل:

إبراهيم بن أبى عبلة(١).

شرح القول:

يقصد بالجهاد الأكبر فى هذا التعبير جهاد النفس، وهو من أشق الجهادات؛ لأن الإنسان إذا أصبح عبداً لنفسه خادماً لها وانساق وراء شهواته، واستجاب لرغباته، ولهذا اعتبر الإنسان الذى يجاهدها ويخالف هواها مجاهداً جهاد أكبر، وصدق القائل:

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان إليها فى الخلاف طريق

فخالف هواها ما استطعت فإنما هواها عدو والخلاف صديق

(*) الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ٦ ص٣٢٥ عن محمد بن زياد المفدسى قال: سمعت ابن أبى عبلة وهو يقول: عن جابر من الغزو: (قد جئتم من الجهاد الأصغر، فما فعلتم فى الجهاد الأكبر: جهاد القلب).

ـ القارى : الأسرار المرفوعة صـ ١٢٧ وقال: (قال العسقلانى فى تسديد النفوس: هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم بن أبى عبلة فى (الكنى) للنسائى ثم قال القارى: قلت: ذكر الحديث فى الإحياء ،نسبه العراقى للبيهقى من حديث جابر وقال: هذا إسناد فيه ضعف.

ـ العجلونى : كشف الخفاء جـ١ صـ ٥١١ وقال بما قاله القارى مستنداً إلى قول ابن حجر .

(١) إبراهيم بن أبى عبلة : الإمام القدوة شيخ فلسطين أبو اسحاق العقيلى الشامى المقدسى، من بقايا التابعين ولد بعد الستين، روى حوالى مئة حديث مات عام اثنين وخمسين ومائة.

ـ الألبانى : السلسلة الضعيفة جـ٥ ح٢٤٦٠ وقال : منكر، قاله الحافظ العراقى فى تخريج الإحياء وذكر قول ابن حجر فى تخريج الكشاف وقال: من كلام إبراهيم بن أبى عبلة.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ

ما صح ثبوته فى هذا المعنى:

كان رسول الله ﷺ يستعيذ من شرور النفس وغيها فى قوله ﷺ: «نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا»[1]. وذلك لأن الشرور كامنة فى النفوس، وهو الذى يحقق سيئات العمل، فإذا جاهدها الإنسان وتغلب عليها حقق الخير والسعادة، وإذا استعملته وتغلبت عليه أودته إلى مهاوى الهلاك والضياع.

* * *

(١) النووى : الأذكار صـ٢٥٠ وقال: رويـنا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة .

القول:

«ما فضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه»(*).

القائل:

بكر بن عبد الله المزنى (١).

شرح القول:

إن الله ينظر إلى قلوب العباد لا إلى أجسامها وأشكالها، وإذا استقر الإيمان فى قلوب الناس حقق الخير والفلاح، ولقد عرف عن سيدنا أبى بكر قوة يقينه وثباته على الحق وإيمانه، ولهذا وقف المواقف الثابتة التى تزعزع غيره منها:

لما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى قال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت. وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

(*) السخاوى: المقاصد الحسنة صـ ٥٨٤ وقال: ذكره الغزالى وقال العراقى: لم أجده مرفوعاً، وهو عند الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول من قول بكر بن عبد الله المزنى.

ـ السمهودى: الغماز على اللماز صـ ١٩٥ وقال: قال الزين العراقى: لم أجده مرفوعاً.

ـ القارى: الأسرار المرفوعة صـ ٢٠٤ وقال بقول السخاوى السابق أنه من قول بكر بن عبد الله المزنى.

ـ الحوت: الأحاديث المشكلة في الرتبة صـ٢٢٥ وقال بقول السابقين: قول بكر بن عبد الله.

ـ الألبانى: سلسلة الأحاديث الضعيفة جـ٢ صـ ٣٧٨ ح ٩٦٢ وقال بقول السابقين: من قول بكر ابن عبد الله المزنى.

(١) أبو عمرو الإمام القدوة الواعظ الحجة المزنى البصرى، كان ثقة ثبتاً، حجة فقيهاً مات سنة ثمان ومائة.

ما صح فى قوة إيمان أبى بكر من كلام النبى ﷺ :

أخرج الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها التفتت إليه البقرة فقالت: إنى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث» فقال الناس سبحان الله تعجباً وفزعاً أبقرة تكلم؟! فقال رسول الله ﷺ :«فإنى أؤمن به وأبو بكر وعمر»[1]. وهذا القول من النبى ﷺ إقرار بقوة إيمان أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، ويقينهما فى الله، وتصديقهما للحق وثباتهما عليه .

* * *

(١) متفق عليه : فتح البارى جـ٧ ح ٣٦٦٣، ومسلم بشرح النووى جـ٨ ح ٢٣٨٨.

القـول :

«من استرضى ولم يرض فهو شيطان»(*).

القائـل :

الإمام الشافعى.

شـرح القـول :

العلاقـات بين الناس لابد أن تقوم على أسـاس أن الإنسان بشـر، قد يصيب وقـد يخطئ، ومن افترض فى الناس الصـواب الدائم فقد جـانبه الصواب، فإذا رضيت فى أخيك أمراً قد تكره منه أمراً آخر.

والكيس من عاشر الناس على مـا فيهم، متجاوزاً عن سـيئاتهم، وإذا حـاسب الإنسـان من يعـاشـرهم على كل عـمل يعـملونه لا يجـد من يعاشره، ولهذا قال القائل:

ولست بمسبتق أخـا لا تلومـه على شعس أى الرجـال المهـذب؟

فعلى من أخطأ فى حـقه أخوه أن يقبل عذره إذا اعـتذر إليه، ويرضى بهذا. وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما ثبتت صحته فى هذا المعنى :

عن جابر رضى الله عنـه، عن رسول الله ﷺ قال: «من اعـتذر إلى أخيه فلم يعذره أولم يقبل عذره كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس»(١).

والمكاس: العشار.

على المسلم الصادق أن يقبل عذر من اعـتذر إليه وأن يكون هيناً، لينا فتلك صفات المؤمن لا يداوم على خصامه، ولا يطيل هجره لأخيه.

(*) القارى : الأسرار المرفوعة صـ ٢٢٢ وقال: ليس بحديث، وإنما يروى عن الشافعى.
الفتنى : تذكرة الموضوعات صـ ٢٠٤ وقال: ليس فى المرفوع، بل عن الشافعى .
الزرقانى : مختصر المقاصد صـ ٢٣٨ وقال : من قول الشافعى.
الشوكانى الفوائد المجموعة صـ ٢٥٩ وقال من قول الشافعى .
التبريزى : مشكاة المصابيح جـ٣ صـ ١٤٠٣.
(١) التبريزى : مشكاة المصابيح جـ٣ صـ ١٤٠٣ ح ٥٠٥٢ .

القول :

«عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة»(*).

القائل :

سفيان بن عيينة(١).

شرح القول :

اختار الله من عباده عباداً، وفقهم لطاعته، وهداهم لعبادته، وكتبهم فى سجل الصالحين وجعلهم سببا لنزول رحمته وإسباغ خيره على عباده. وهؤلاء الصالحون تنزل الملائكة فى مجالسهم وتغشاهم السكينة ومن جالسهم، وتعلم منهم وسار على منهجهم حقق الله له الفلاح والنجاح. وخير الناس من اختار مجالسة الصالحين قال رسول الله ﷺ : «إنما مثل

(*) العراقى : المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار جـ٢ صـ ٢٣١ وقال: ليس له أصل فى المرفوع وإنما هو قول سفيان بن عيينه.

ـ السخاوى : المقاصد الحسنة صـ ٤٦٧ وقال بقول العراقى.

ـ الفتنى : تذكرة الموضوعات صـ ١٩٣ قال شيخنا وشيخه العراقى: لا أصل له فى المرفوع، إنما هو قول ابن عيينة.

ـ الشوكانى: الفوائد المجموعة صـ٥٠٨ وقال بقول العراقى وابن حجر: إنما هو من قول ابن عيينة.

ـ القارى: الأسرار المرفوعة صـ١٦١ وقال بقول ابن حجر والعراقى، وأكد على أنه من قول ابن عيينة.

الشيبانى : تمييز الطيب صـ ١١٠ وقال بقول من سبقه، وأكد على أنه من قول سفيان بن عيينة.

(١) الإمام الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام أبو محمد الهلالى الكوفى ثم المكى، ولد فى الكوفة فى سنة سبع ومائة وكان واسع العلم، وارتحل فى طلبه، وعاش إحدى وتسعين سنة.

الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكير: إما إن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة»[١]. وهذا القول (عند ذكر الصالحين) ليس من كلام النبى ﷺ.

ما ثبتت صحته فى هذا المعنى

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ سئل من أولياء الله؟ فقال ﷺ : (الذين إذا رؤوا ذكر الله)[٢].

وما ورود الذكر إلا تنزلاً لرحمات الله سبحانه الذى، جعل ملائكته تحف مجالس الذكر، وتدعو لمن ذكر الله، ودعاء الملائكة طلب للرحمة والمغفرة.

* * *

(١) متفق عليه: فتح البارى جـ٤ ح٢١٠١، ومسلم بشرح النووى جـ٨ صـ ٤٢٧ح ٢٦٢٨.

(٢) الهيثمى : مجمع الزوائد جـ١٠ صـ ٧٨ .

القـول :

«عند جهينة الخبر اليقين»(*).

القائل :

من قول الأخنس

شرح القول :

يقول صـاحب المستقـصى فيه: «قيل إن حـضين بن عمرو بن مـعاوية الكلابى خرج معه رجل من جهـينة يدعى الأخنس فقتل الجهنى الكلابى وكانت أختـه صخرة تبكيه فى المواسم، وقيل: هى امـرته فقال الأخنس «أى هذا القول»(١). فهو ليس من كلام رسول الله ﷺ وهو مثل مشهور يذكره العوام على أنه حديث نبوى ويستشهدون به.

والصحيح الوارد فى الدعوة إلى الرجوع إلى أهل العلم: أن أخذ العلم والخبر من غيـر أهله ضلالة وعدم هداية، فعن عبـد الله بن عمرو: قال رسول الله ﷺ : «إن الله لا يقبض العلم انتزاعـاً ينتزعه من الناس ولكن قبض العلم قبض العـلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسـاء جهالاً فيسألون، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»(٢). وهو دعوة إلى أخذ العلم من أهل العلم والخبرة .

(*) السخاوى : المقاصـد صـ ٤٦٧ قال : «الدار قطنى والخطيب فى الرواة، عن مالك لكل منها، ولثانيها عزاة الديلمى فى مسنده من حديث ابن عمر رفعه : «آخر من يدخل الجنة رجل من جيهنة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة: عند جهينة الخبر اليقين، هل بقى من الخـلائق أحد»، وذكـر الميانشـى فى كتـابه (الأختـيـار فى الملح من الاخبـار والآثار) والسهـيلى، بل هو في ترجمة الولـيد بن موسى من ضـعفاء العقـيلى بسنده إلى أنس مطولاً، وقال الدار قطنى ــ وقد خرج حديث ابن عـمر فى غرائب مالك له من وجهين : عن جامع بن سـوداه، عن زهير بن عباد، عن أحـمد ابن الحسن اللهبى ، عـن عبد الملك بن المسلم بسنده! هذا الحديث باطل، وجامع ضعيف وكذا عبد الملك.

ــ الشيبانى : التمييز صـ ١١٠ وقال بقول السخاوى.

ــ الحوت : الأحاديث المشكلة صـ ١٧٤ وقال : موضوع.

ــ المالكى : النخبة صـ ٨٥ وقال : باطل لا أصل .

ــ الألبانى : الضعيفة جـ١ صـ ٣٧٧ وقال : موضوع.

(١) الزمخشرى : المستقصى حـ٢ صـ ١٦٩ .

(٢) البخارى جـ ١ صـ ١٩٤ ح ١٠٠ ومسلم ح ٧٣٠٧ .

القـول :

«المؤمن مؤتمن على نسبه»(*).

القائـل :

مالك بن أنس (١).

شرح القول :

ومـعنى هذا القول أن المؤمن الـصادق لا يكذب فى ذكـر نسبـه، لأن كثيـرا من غير المؤمنين لا يتـورعون في ابتداع أنساب شـريفة، أو أصول لعراقات هم بعيدون عنها؛ بغية التفاخر أو التعالى، لكن المؤمن الصادق لا يذكر إلا نسبه الحقيـقى؛ لعلمه أن كرامة المؤمن عند الله هى التقوى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ .

(*) السخـاوى : المقاصد الحـسنة صـ ٦٨٧ وقال السـخاوى : «بيض له شيـخنا فى بعض أجوبته، وهو من قول مالك».

ـ القارى : المصنوع صـ ١٥٣ وقال القارى : «لا أصل له».

ـ العجلونى : الكشف جـ٢ صـ ١٧١ وقال العجلونى بما قاله السخاوى فيه.

ـ الشيبانى : التمييز صـ ١٧١ وقال الشيبانى كذلك بقول السخاوى.

ـ البشير ظافر : تحـذير المسلمين صـ ١١٤ وقال البشير ظافر فيـه : قال السخاوى أظنه قول مالك أو غيره».

ـ الحـوت : الأحـاديث المشكلة صـ٢٦٦ وقـال الحـوت : «قـال فى الأصل أظنه من قـول مالك».

ـ المالكى : النخبة صـ ١٢٦ . وقال صاحب النخبة : «لم يرد فى السنة».

(١) مالك بن أنس : حجـة الأمة إمام دار الهجرة الأصبـحى المدنى ولد سنة ثلاث وتسعين طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة توفى سنة تسع وسبعين ومائة .

والصحيح الوارد فى هذا :

أن المؤمن لايتباهى بنسبه ولا يذكر عن نسبه إلا الصحيح لأنه يعلم أن نسب المرء لا يرفعه إلا بالتقوى وأن التفاضل بين العباد لا يكون إلا بالعمل الصالح، فلا ينبغى للمؤمن أن يذكر إلا نسبه ولا يعنى هذا أننا نصدق كل من يدعى نسبه إلى النبى ﷺ بدون حجة شرعية، فقد ثبت أن كثيراً من الناس ادعوا النسب الزكى إلى أهل بيت النبوة من الباطنية والملحدين، فلقد كان نقباء الأشراف يبيعون حجج النسب بأبخس الأثمان .

ورسول الله ﷺ حذرنا من أن ينسب المؤمن إلى غير أبيه فعن سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام»[1].

* * *

(١) متفق عليه الفتح ج١٢ صـ ٥٤ ومسلم جـ١ صـ ٣٢٨ ط دار الحديث .

القـول :

«ما أفلح صاحب عيال قط»(*).

القائـل :

سفيان بن عيينة.

شـرح القـول :

ومعناه مـخالف لحقيقـة الواقع فإن الرزاق هو الله وأن كثـرة العيال أو قلتهم لا دخل لهـا مطلقا بفلاح المرء أو عدم فلاحـه، وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ.

واتخذ بعض أصحـاب الأهواء هذا الكلام المخالف للواقع والصواب فى نشـر دعواهم بإقـرار الإسلام لما يسـمونه بتـحديد النسـل، فقـعدوا قواعـدهم على كـلام لم يقله النبى ﷺ ولا صدر عن شـريعـة الإسلام أصلا.

والصحيح الوارد فى إعالة البنات :

عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: «لا يكون لأحد ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، فيحسن إليهن إلا دخل الجنة»(١).

وهو دعوة إلى الإحسان إلى البنات وتربية الأبناء والقيام على أمرهم.

(*) الزركشى : التذكرة صـ١٢٤ وقـال: «قال ابن عـدى : هو من كلام ابن عيـينة، وهو منكر عن النبى ﷺ .

ـ السخاوى : المقاصد صـ ٥٧٢ وقال : «ذكره ابن عدى فى ترجمة أحمد بن سلمة الكوفى فقال: ابن أحمد بن حفص السعدى حدث عنه، عن ابن عيينة عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة مرفوعاً بهذا، قال: وهو عن النبى منكر، إنما هو من كلام ابن عيينة».

ـ السيوطى : الدرر صـ٣٦٥ وقال بقول الزركشى، وكذلك قال الشيبانى فى التمييز.

ـ القارى : الأسرار صـ ١٥٨ وأكد القارى هذا القول.

ـ الحوت : الأحاديث المشكلة صـ ٢٢١ وقال: «قال ابن عدى رفعه منكر.

(١) البخارى : الأدب المفرد صـ ٣٢ .

القول :

«إن الله إذا أراد بقوم شراً ألزمهم الجدل ومنعهم العمل»(*).

القائل :

الأوزاعى (١).

شرح القول :

الجدل مرض يهلك العمل، ويورث البغضاء، ويذهب الأجر، ويجعل صاحبه مغتراً برأيه، مستهيناً بغيره، لا يهمه إلا الفوز على منافسه، ولهذا قد يركب كل مركب لتحقيق هذا؛ فيلبس الأمور غير ثيابها، ويأتى لها بغير أدلتها، ولا غاية له إلا الانتصار لرأيه ولهذا أصبح الجدل شرا على تآلف الأمة ووحدة كلمتها وقوة كيانها.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

والصحيح الوارد فى هذا من قول النبى ﷺ :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «اتركونى ما

(*) الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ١٦ صـ ١٠٤ وقال : أنبأنا يحيى بن منصور، أخبرنا عبد القادر الحافظ، أخبرنا مسعود بن الحسن، أخبرنا أبو عمرو بن منده، أخبرنا أبى ، أخبرنا أبو حاتم بن حبان ، حدثنا عمر بن محمد بن بجير حدثنا ابن السرح، حدثنا ابن وهب، حدثنا بكر بن مضر عن الأوزاعى قال : (بلغنى أن الله إذا أراد بقوم شراً ألزمهم الجدل ومنعهم العمل). وذكر الأثر منسوباً إليه جـ٧ صـ ١٢١ من سير أعلام النبلاء أيضاً.

(١) عبد الرحمن بن عمرو بن محمد شيخ الإسلام وعالم أهل الشام، أبو عمرو الدمشقى، تحول إلى بيروت وسكن بها إلى أن مات ولد سنة ثمان وثمانين، ومات سنة إحدى وخمسين ومائة.

تركتكم، فإذا حدثتكم فخذوا عنى، فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم»[١].

وعن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : «من ترك الكذب وهو باطل بنى له فى ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى له فى وسطها ومن حسن خلقه بنى له فى أعلاها»[٢]. وكثرة السؤال والجدل مهلكة تنبت الخلاف والخصومة وهذه أمور ليست من صفات المؤمن ولا سمات الصالحين.

(١) الترمذى السنن جـ٣ح ٣٧٩،وأحمد فى المسند جـ٢ص٤٩٥ وورد مثله عند مسلم جـ٥ صـ١١١.

(٢) الترمذى : السنن جـ٤ صـ ٣٥٨ ح ١٩٩٣ المراء هو المنازعة وهو الجدال .

القـول :

« العمائم تيجان العرب »(*).

القائـل :

ابن شهاب الزهرى.

شـرح القـول :

جاء الإسـلام بدعوته الرشيدة فـأكسب أهله الوقار، وأمـرنا أن نظهر نعم الله علينا وفـضله وخيره، والعـمامة تكسـب صاحبـها هيبـة ووقارا وتجعله بين الناس محموداً مـحببًا قال رسول الله ﷺ : «إن الله يحب أن يرى آثار نعمتـه على عبده»(١). فإظهار النعمـة، شكر للمنعم، والعمامة تزين رأس المرء وهى صفة من صـفات الرجال، وكان النبى ﷺ يلبـسها والمسلمون ملزمون بما كان عليه ﷺ فى كل أمره.

وهذا القول ليس من هذا كلام النبى ﷺ .

ما صحت نسبته فى المعنى من الحديث :

أخرج أبو داود والترمـذى عن ركانة مرفوعـاً أن رسول الله ﷺ قال:

(*) الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ٥ صـ٣٤٣ قال : قال ابن أبى رواد عن ابن شهاب قال: (العمائم تيجان العرب).

ـ الشوكانى : الفوائد المجموعة قال: أخرجه البيهقى عن الزهرى من قوله صـ ١٨٧ .

ـ السخاوى : المقاصد الحسنة صـ ٤٦٥ وقال بما سبق قوله.

ـ الفتنى : تذكرة الموضوعات صـ ١٥٥ وقال: وأخرج البيهقى معناه من قول الزهرى .

ـ الألبانى : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وقال: منكر جـ٤ صـ ٩٦ .

ـ التبريزى المشكاة جـ٢ صـ ١٢٤٦ وقال : رواه الترمذى وقال الألبانى : إسناده حسن.

(١) الترمذى : السنن جـ ٤ صـ ٢٥٤٨ ح ١٧٨٤ .

«فرق بيننا وبين المشركين العمائم»[١].

كان النبى ﷺ يأمر أصحابه بمخالفة المشركين واليهود والنصارى حتى يصبح المسلم متميزاً عن غيره بسمات لا تجتمع إلا فى المسلم، ونهانا رسول الله ﷺ عن تقليد غير المسلم، أو لبس زيهم أو التحلى بما كانوا يرتدون من ثياب، ليكون لنا طابعنا الخاص، وصفاتنا فى ملبسنا الخاصة.

* * *

(١) أبو داود : عون المعبود، العظيم آبادى جـ١٠ صـ ١٢٩ ح ٤٠٦٠ .
ـ ابن حجر : تلخيص الحبير جـ٤ صـ ١٦٢ ح ٢٠٢٤.
ـ ابن حجر : فتح البارى جـ١٠ صـ ٢٧٣ نسبه إلى أبى داود والترمذى وسكت عليه.
ـ التبريزى : مشكاة المصابيح جـ٢ صـ ١٢٤٤ ح ٤٣٤٠ وقال الألبانى فى الهامش : حديث صحيح

القول :

«طلب العلم أفضل من صلاة النافلة» (*) .

القائل :

الإمام الشافعى رضى الله عنه .

شرح القول :

طلب العلم فريضة على كل مسلم، ويقصد بالعلم هنا العلم الشرعى الذى لا يستغنى عنه، وهو من الضروريات اللازمة التى أمرنا بها، وحتى تكتمل الشخصية المسلمة لابد لها من التزود بالعلم والمعرفة، ولهذا يجب أن نجعل العلم فى أعلى قائمة اهتماماتنا، فبه نعرف الحلال والحرام، وبه تكون العبادة الصحيحة التى لا يستطيع الشيطان الوصول إليها؛ لفقه صاحبها وعلمه.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما ورد فى هذا من الصحيح : عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطلب العلم، وإن العالم يستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض والحيتان فى جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»(١).

(*) أبو نعيم : حلية الأولياء جـ٩ صـ ١١٩ قال : حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن أحمد بن حماد قال: سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعى يقول: (طلب العلم أفضل من صلاة النافلة).

ـ ابن أبى حاتم : آداب الشافعى ومناقبه صـ ٦٧ .

ـ البيهقى : مناقب الشافعى جـ ٢ صـ ١٣٨ .

ـ ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله جـ١ صـ ١٢٣ .

ـ الخطيب البغدادى : شرف أصحاب الحديث صـ ١٥٥ .

(١) مسلم : الصحيح مع شرح النووى جـ٩ صـ ٢٦ ح ٢٦٩٩، وورد فيه الجزء الأول من الحديث «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» من رواية أبى هريرة رضى الله عنه.

القول :

«إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»(*).

القائل :

ابن سيرين(١).

شرح القول :

التثبت فى نسبة الأخبار إلى أصحابها أمر هام فى ديننا وذلك لانتشار الكذب على رسول الله ﷺ، ولهذا أمرنا أن ننظر إلى من نأخذ منه العلم: إلى صدقه وعدالته، ومدى تمسكه بدينه، وذلك لأن هذا القول تقعد به القواعد، وتبنى عليه أمور الدين.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

ما ورد فى هذا المعنى من الصحيح :

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه كما سمعه، فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»(٢).

وهذا الحديث الصحيح يمتدح فيه الرسول ﷺ من يكون أمينا فى تبليغ العلم دون تحريف أو تزييف أو تغيير قال أبو حاتم الرازى : البلاغ عن رسول الله ﷺ رحمة يعتصم به كل مؤمن»(٣).

ـ الترمذى : السنن جـ٥ صـ ٤٢ ح ٢٦٤٦.

ـ التبريزى : مشكاة المصابيح جـ١ صـ ٧٤ ح ٢١٢ وقال محقق أحاديثه الشيخ ناصر الألبانى : رواه أحمد والترمذى وأبو داود وابن ماجة والدارمى.

(*) مسلم : مقدمة الصحيح جـ١ صـ ١١٩ وقال الإمام مسلم : حدثنا حسن بن الربيع، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب وهشام، عن محمد وحدثنا فضيل عن هشام قال: وحدثنا مخلد بن حسين عن هشام عن محمد بن سيرين قال، «وساق القول .

ـ التبريزى : مشكاة المصابيح جـ١ صـ ٩٠ وقال : رواه مسلم .

(١) محمد بن سيرين البصرى، ويكنى أبا بكر، كان إمام عصره فى علوم الشريعة بالبصرة ت ١١٠هـ (تهذيب التهذيب لابن حجر جـ٩ صـ ٢١٤).

(٢) الإمام أحمد : المسند جـ٥ صـ ١٨٣ ، أبو داود ح ٣٦٦٠ والترمذى ح ٢٦٥٦ .

(٣) الخطيب البغدادى : شرف أصحاب الحديث صـ ٤١ .

القـول :

«ما أفلح سمين قط »(*).

القائل :

الشافعى.

شـرح القـول :

الإنسان الذى ينساق وراء تحـقيق شهواته ورغـباته، ويصبح مستـجيبًا لمطالب نفسه فى الطعـام والشراب بغير ضابط: يسمن جـسمه، ويصبح غير قادر على الطاعة.

ومن كثر طعامه كثر نومه، ومن كثر نومه قلت عبادته ومراد القول هنا أن السمين لا يستطيع كثرة العبادة أو القيام عليها.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

ما ثبتت من الصحيح فى هذا المعنى :

أخرج الشـيخان من رواية حارثة بن وهب أنه سـمع النبى ﷺ قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ قالوا: بلى. قال ﷺ: كل ضعيف متضعف لو أقـسم على الله لأبره، ثم قـال: ألا أخبـركم بأهل النار؟ قـالوا: بلى.

(*) القارى : الأسرار صـ ١٩٨ رقم ٧٦٨ وقال: من كلام الشافـعى، وقال الإمام محمد بن الحسن: وذلك لأنه لا يخلو العاقل من أن يهتم لآخرته أو لدنياه، والشحم لا ينعقد مع الهم، وإذا خلا منها صار فى حد البهائم .

وسير أعلام النبلاء جـ١٠ صـ ٩١ واستثنى محمد بن الحسن.

قال: «كل عتل جواظ مستكبر»[١]. والجواظ هو الجموع المنوع، كثير اللحم المختال فى مشيته. وقيل: القصير البطين. والجنة مكان الصالحين الطائعين الذين ذابت أجسامهم شوقاً إلى لقاء ربهم، وخوفاً من عذابه، وطلباً لرحمته ومغفرته ورضوانه، ولا يدخل النار إلا كل جبار عنيد تقوى بما وهبه الله على طاعة الله تعالى.

* * *

(٢) فتح البارى جـ٨ ح ٤٩١٨، ومسلم مع شرح النووى جـ٩ صـ ٢٠٢ ح ٢٨٥٣ .

القـول :

«إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى»(*).

القائـل :

الإمام الشافعى.

شـرح القـول :

أولياء الله هم الـصفوة من خلقـه، الذين والوا ربهم طاعـة فوالاهم رعـاية، وعناية والذين آمنوا بربهم يقـينا وتطبـيقـا وعـملاً، واتقـوه فى أعمالهم، وراقبوه فى كل ما يقيمون به، واستقاموا على منهجه.

والعلمـاء المخلصـون فى درجة عـاليـة من درجات الـتعـامل مع الله تعالى، فالعـالم بعلمه الذى ينفع نفسـه به وينفع غيره ويطبقـه فى حياته ويأمر غيره، بسلوكه واتباعه، موالى لله فى كل أمره ولهذا يكون وليا فى كل أمره.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

ما صح فى هذا المعنى :

«إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبـياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»(١).

والأنبيـاء أعلى مرتبة من الأوليـاء، فمن ورثهم كان وليـا بين خلقه، وهذا القول تعظيم لقدر العلم وأهله.

(*) الزرقانى : مختصر المقاصد صـ ١٠٥ ح ٢٤٢ وقال: لم يرد إنما هو قول الشافعى .
ـ المالكى: النخبة البهية صـ ٤١ وقال : لم يرد عن النبى ﷺ، والذى قاله الإمام الشافعى.
(١) التبريزى : مشكاة المصابيح جـ١ صـ ٧٤ ح ٢١٢ وقال الألبانى: إسناده حسن .

القـول :

«من كتم سره ملك نفسه»(*).

القائـل :

الإمام الشافعى

شـرح القـول :

العاقل من يحفظ سره ولا يبـوح به لأحد من الناس؛ لأنه إن ضاق به صدره كان صدر غيره به أضيق، فإذا مـا خرج السر من صدر صاحبه لم يعد يملكه، إنما يملكه غـيره، وإذا فشى وانتشر فـلا يلومن إلا نفسه؛ لأنه لو حافظ عـليه وكتـمه ملك ناصـية أمـره، ولم يعد لأحد عليـه سلطان ويصبح سيداً لأمره، لا يعرف أحد عنه ما يكتمه.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

الصحيح الوارد فى حفظ اللسان وعدم إفشاء الأسرار من كلام النبى ﷺ :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قـال : قال رسـول الله ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)[1].

من أراد أن يكون إيمانه كامـلاً فليحافظ على لـسانه، ولا يتكلم إلا بما ينفـعه، لأن المرء مـحاسـب بكل ما يتكلم به يـوم القيـامة، والصـمت محافظة على الأسـرار ومحاولة لكتمانها، وكـتمانها فيه الخـير لصاحب السر.

(*) السخاوى : المقاصد الحسنة صـ ٦٦٥ وقال: ليس فى المرفوع، ولكنه فى مناقب الشافعى للبيهقى من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، سمعت الشافعى يقول وذكره .
ـ القارى : الأسرار صـ ٢٤٢ وقال: ليس فى المرفوع.
ـ الفتنى : تذكرة الموضوعات صـ ٢٠٥ وقال: ليس فى المرفوع، ولكن معناه عند الشافعى.
ـ الحوت: الأحاديث المشكلة فى الرتبة صـ ٢٥٥ وقال : ليس بحديث .
ـ الزرقانى: مختصر المقاصد الحسنة صـ ٢٥٠ وقال : من كلام الشافعى.

(١) متـفق عليه وهو جزء من حديث . . ابـن حجر فتح البـارى جـ١٠ ح ٦٠١٨، ومسلم بشرح النووى جـ١ صـ ٢٩٣ ح ٤٧ .

أقوال يرددها الناس

القـول :

«من أكل طعام أخيه ليسره لم يضره»(*).

القائل :

أبو سليمان الدارانى (١).

شرح القول :

اهتم ديننا الحنيف بالعـلاقات بـين الناس التى تبنى على أسس المحـبة وروابط الأخاء، وكثيراً من الناس يتأفف من طعام يقدم له من رجل فقيرا وربما يسبـب هذا التصرف حـرجاً عند هذا الفـقيـر، أو شعوراً بـالمهانة للرفض الذى حدث.

فمن دعى إلى طعـام وهو جائع وفى حاجـة إلى طعام فـعليه أن يلبى ذلك وأن يجبر خـاطر الداعى، وأن يطيب نفسه وله بهذا أجر كـبير على ادخال السرور على إلى نفس أخـيه وإشعاره بمكانته ولقـد حرص رسول الله ﷺ على الجلوس مع الفقراء والأكل معهم، وكانوا أكثر قرباً منه من غيرهم من وجهاء الصحابة وأغنيائهم.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ

(*) السخاوى : المقاصد الحسنة صـ ٦٢٦ ح ١٠٦٩ وقال: هو كلام أبى سليمان الدارانى، أورده ابن عساكر فى ترجمة أحمد بن سباع من تاريخه .

ـ أبو نعيم : الحلية جـ٩ صـ ٢٦٥.

ـ القارى : الأسرار المرفوعة صـ ٢٢١ ح ٨٧٤ وقال: هو من كلام أبى سليمان الدارانى .

ـ الشيبانى : تمييز الطيب من الخبيث صـ١٦٠ وقال: هو من كلام أبى سليمان الدارانى.

ـ الزرقانى : مختصر المقاصد صـ ٢٣٦ وقال : لا أصل له .

(١) أبو سليمان الدارانى : عبد الرحمن بن أحمد نسبة إلى داريا، وهى قرية بغوطة دمشق، ولد فى حدود الأربعين ومائة وكان عابداً زاهداً، ومات عام مائتين وخمسة.

ما ثبت فى هذا المعنى من الصحيح : فى إجابة دعوة الداعى إلى طعام:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدى إلىّ كراع لقبلت»[١].

وعن البراء رضى الله عنه قال: «أمرنا النبى ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع: أمرنا بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإجابة الداعى، ورد السلام، ونصر المظلوم، وإبرار القسم[٢].

(١) ابن حجر : فتح البارى جـ٩ صـ ٢٤٥ ح ٥١٧٨.
(٢) فتح البارى ط١ صـ ٦٠٣

القـول :

«كفى بالموت واعظا»(*).

القائل :

«الفضيل بن عياض»(١).

شرح القول :

يودع الإنسان دائماً أحبابه إلى لقاء الله تعالى، منهم من هو فى شبابه ومنهم من دون ذلـك، فكان من الواجب عليـه أن يأخـذ الـعظة أنه إنما ودع؛ هؤلاء وسوف يودع فيـأخذ العظة والعبرة من هذا لأنه مـالم يتعظ المرء بالموت فلن تنفعـه عظة، وإذا تذكر الإنسان فى مـرة يودع عزيزاً أو غـاليًا أن هذا المـورد لابد له أن يرده، وهذه النهـايـة لابد أن تكون له، فعليه أن يستعد لذلك، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما ثبت فى هذا المعنى من الصحيح :

عن عـبد الله بن عـمر رضى الله عنهـما قـال: أخذ رسـول الله ﷺ بمنكبى فقال: كن فى الدنيا كأنك غريب أوعابر سبيل»(٢).

ويقصد رسـول الله ﷺ أن يعد نفسه للقـاء ربه ولا يغره طول الأمل، بل يحتسب نفسـه كأنه غريب مستوحش من الناس، فـهو ذليل فى نفسه وخائف. وفى هذا دعوة إلى الزهد فى الدنيا والاتعاظ من الموت.

(*) الإمام الذهبى : سـير أعـلام النبلاء جـ٨ صـ٤٤٠ قال : روى إبراهـيم بن الأشعث: سمعت الفضيل يقول ثم ذكره .

ـ الإمام زين الدين العراقى: المغنى عن حمل الأسفـار فى الأسفار بهامش إحياء علوم الدين للغزالى جـ٤ صـ ٦٤ قال: وهو مـعروف من قول الفضيل بن عيـاض، رواه البيهقى فى الزهد.

ـ الفتنـى: تذكرة الموضوعـات صـ ٢١٣ ذكره وقـال: وهو مشهـور من قول الفـضيل بن عياض.

ـ العجـلونى : كشف الخفـاء ومزيل الإلبـاس جـ٢ صـ ١٦٤ قال: وهو مـشهـور من قول الفضيل بن عياض قاله البيهقى فى الزهد .

(١) فضـيل بن عياض بن مسـعود التميـمى أبو على الزاهد المشهور، أصله من خـراسان، وسكن مكة، ثقة عابد إمام مات سنة سبع وثمانين ومائة ـ (ابن حجر: تهذيب التهذيب جـ٦صـ٥٢٠).

(٢) أخرجه البخارى : فتح البارى جـ١١ صـ ٢٣٣ ح ١٦ ٦٤ .

القول :

«تفكر ساعة خير من عبادة سنة»(*).

القائل :

السرى السقطى(١).

شرح القول :

وهذا الكلام دعوة إلى التفكر فى خلق الله وإن كان معناه ومراده حسنا، إلا أنه ليس من كلام النبى ﷺ .

والتفكر طريق الوصول إلى اليقين والثبات على الحق، وهو أول أعمال الأنبياء فوصلوا بتفكرهم فى الخلق إلى معرفة الخالق، والإيمان

(*) ابن عراق : تنزيه الشريعة جـ١ صـ ١٤٨ وقال: «فيه نهشل بن سعيد»،
ـ القارى : الأسرار صـ ٩٧ . «ذكرة الفكهانى بلفظ «فكر ساعة» وقال: إنه من كلام السرى السقطى، وقال ابن عباس وأبو الدرداء: «فكر ساعة خير من قيام ليلة، نقله الخطابى».
ـ الشوكانى : الفوائد صـ ٢٤٢ وقال : «رواه أبو الشيخ عن أبى هريرة مرفوعاً، وفى إسناده : عثمان بن عبد الله القرشى، وإسحاق بن نجيح الملطى كذابان والمتهم به أحدهما».
ـ العجلونى : كشف الخفاء جـ١ صـ ٣٧٠ وقال فيه بقول السابقين.
ـ الحوت : الأحاديث المشكلة صـ ١١٣ وقال بأنه ينسب إلى السرى السقطى».
ـ الألبانى : ضعيف الجامع صـ ٥٨١ وقال: «موضوع».
ـ الألبانى سلسلة الأحاديث الضعيفة جـ١ صـ ٢٠٩، وقال رد على السيوطى فيما ذكره فى اللآلئ: «قلت : اقتصر العراقى فى تخريج الإحياء على تضعيفه، وله شاهد» قال الشيخ الألبانى ردا على قول السيوطى هذا: «قلت: هذا مع كونه موقوفاً ومغايراً للفظ الحديث، فهو موضوع أيضاً، سعيد بن ميسره قال الذهبى «مظلم الأمر» وقال ابن حبان: يروى الموضوعات، وقال الحاكم : روى عن أنس موضوعات. وكذبه يحيى القطان» قلت: فمثله لا يستشهد به ولا كرامة».

(١) السرى المغلس السقطى أبو الحسن، أحد الأولياء الكبار، صحب معروف الكرخى توفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

النابع من تفكر وفهم لا يتزعزع أبدا.

والصحيح الوارد فى الدعوة إلى التفكر:

قوله ﷺ «تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله عز وجل»[١].

والحديث دعوة إلى النظر فى مخلوقات الله ونعمه للقيام على ذكره وشكره وحسن عبادته.

* * *

(١) الألبانى : السلسلة الصحيحة جـ٤ صـ٣٩٥ وقال فى نهاية التعليق عليه: وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن عندى.

القـول :

«الفقر فخرى وبه افتخر»(*).

القائـل :

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم(١).

شرح القول :

الفقر ليس عيبا، والغنى ليس شـرفا؛ بل المرء بدينه وخلقه، فلا ينبغى للفقـير أن يشعـر بمهانة أمـره ووضاعة مكانتـه، فمكانة الفـقراء عند الله كبـيرة، ومازوى الدنيـا عنهم لهوانهم عليه، ولـكن لما أعده لهم فى دار كرامته وهم أسبق الناس دخولاً إلى الجنة. والفقر لا يفتخر به، والرسول ﷺ لا يقول هذا لأنه مخالف لدعوته وما كان عليه.

وهذا القول ليس من كلام الرسول ﷺ .

(*) الصغانى الدر الملتقط صـ ١٤ ح ٧٧ وقال : موضوع.

ـ ابن تيميـة : الفتاوى جـ١١ صـ ١١٧، ١١٨ وقال فيه: «كذب مـوضوع، لم يروه أحد، من أهل المعـرفة بالحـديث عن النبى ﷺ ومـعناه باطل : فـإن النبى صلى الله ﷺ لم يفتخر بشئ بل قال: «أنا سيـد ولد آدم ولا فخر» وقال فى الحديث: «إنه أوحى إلى أن تواضعـوا حتى لا يفخر أحـد على أحد، ولا يبغى أحـد على أحد» ولو افتـخر بشىء لافتخر بما فضله الله به على سائر الخلق. والفقر وصف مشترك بينه وبين سائر الفقراء، سواء أريد الشرعى وهو عدم المال، أو الفـقر الاصطلاحى وهو مكارم الأخلاق والزهد، مع أن لفظه فى كلامه وكلام أصحابه لا يراد به إلا الفقر الشرعى دون الاصطلاحى» .

ـ السمهودى : الغماز صـ ١٨٣ وقال : حديث باطل.

ـ القـارى : الأسـرار : صـ ١٦٦ والمصنوع صـ١٢٨ وقـال فى الأسـرار والمصنوع: قـال العسقلانى: هو باطل موضوع. وقال ابن تيمية : كذب.

ـ الزرقانى : المختصر : وقال : «باطل موضوع».

ـ المالكى : النخبة صـ ٩٠ وقال : «باطل موضوع».

(١) عبد الرحمـن بن زياد بن أنعم: الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو أيوب الشعـبانى قاضى أفريقيا، كان أول مولود ولد فى الإسلام فى أفريقيا كما يقال، توفى سنة ست وخمسين ومائه.

والصحيح الوارد فى هذا :

أن النبى ﷺ : كان يستعيذ من فتنة الفقر فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «اللهم إنى أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك من أن أَظْلم أو أُظْلم»[1]. وذلك لأن الفقر قد يلهى صاحبه عن القيام بكمال ما أوكل إليه.

* * *

(١) الألبانى : إرواء الغليل جـ٣ صـ٣٥٤ وقال : أخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان وأحمد والبيهقى.

القـول :

«ارحموا عزيز قوم ذل»(*).

القائل :

الفضيل بن عياض(١).

شرح القول :

حسن معـاملة من كان عزيزاً فأصـابه ابتلاء أمر يخفف الآلام النفـسية التى قد ترسخ فى قلوب المصابين، وتشـعرهم أن الناس مازالوا يحملون

(*) ابن الجوزى الموضوعات جـ١ صـ ٢٣٦ ، ٢٣٧ ـ وقـال ابن الجوزى بعد ذكر الحديث: «ارحمـوا ثلاثة: عزيز قـوم ذل، وغنى قوم افتـقر، وعالماً تتـلاعب به الصبـيان»: هذا حديث موضوع».

ـ الصغانى : الدر صـ٣١ ذكره فى الموضوعات وقـال محقق الكتاب: «إن ابن الجوزى قال: إنما يعـرف من كلام الفضـيل بن عيـاض، وساقـه من جهـة الحاكم عن الفضـيل ابن عياض».

ـ الزركشى : التذكرة صـ ٨٦ وقال الزركشى بقول ابن الجوزى فيه.

ـ ابن القيم الجوزية : المنار المنيف صـ ١٥٤ وقال بوضعه.

ـ السيوطى : اللآلئ جـ١ صـ ٢١١ : وقال عنه: «موضوع».

ـ السمهـودى : الغماز صـ ٣٩ وقال : «حديث موضـوع» بعد أن ذكر محقق الكتـاب بقية الخبر فى التحقيق.

ـ القارى : الأسرار صـ ٣٣١ وذكره فى الأخبار ركيكة الألفاظ .

ـ ابن عرّاق : تنزيه الشريعة حـ١ صـ ٢٦٣ ، وقـال: «إنما يعرف هذا من كلام الفضيل بن عياض».

ـ الفتنى : تذكرة المـوضوعات صـ ٢٢، وقال : «فى طرقه ضـعاف، وعند ابن الجوزى فى الموضوعات وقال الصغانى : هو موضوع.

(١) فضيل بن عـياض : أبو على، أحد الأقطاب، ولد بخـراسان وقدم الكوفة وهو كـبير، وانتقل إلى مكة وجاور بها ومات ١٨٧هـ.

لهم تقديراً واحتراماً. وهذا الكلام ليس من كلام رسول الله ﷺ.

والصحيح الوارد فى هذا المعنى :

أن رسول الله ﷺ . لما رأى ما حدث لأبى سفيان بن حرب بعد إسلامه فى مكة أراد أن يعطيه قدره لمعرفته أنه كان عزيز قوم، فرحمه وقال فيه: «من دخل دار أبى سفيان فهو آمن»[١].

وهذا تكريم لرجل كان عزيزاً بين قومه، وكان رجلاً يحب الفخر، فعرف الرسول كيفية تطييب النفوس .

* * *

(١) مسلم : الصحيح بشرح النووى جـ٤ صـ ٤١٨ .

القـول :

«الغناء رقية الزنا»(*).

القائـل :

الفضيل بن عياض.

شـــرح القـول :

وهو نهى عن الغناء الخليع الذى يتراقص الناس عـلى نغماته، والذى تجرح كلماته الحـياء، ويدعو إلى الرذائل، ويختلط فيـه الرجال بالنساء، فهـو بهذا يكون مـقدمة واضـحة لارتكاب الفاحـشة، والتـمهيـد لها، والدعوة لارتكابها.

وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ.

والصحيح الوارد فى هذا أن النبى ﷺ سُمع يقول :

«ليكونن من أمـتى أقوام يسـتحلون الحـر والحرير والمعـازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عـليهم بسارحـه لهم يأتيهم - يعنى الفقـير - لحاجة فيقولوا: ارجع إلينا غداً فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة»(١).

والاستحلال: أى جعلها حلالا، يفـعلونها وهم مقرون أنها ليست من المحرمات.

(*) ابن القيم : حكم الإسـلام فى الغناء صـ ٣١ وقال ابن القيم : «قـال ابن أبى الدنيا : أخبرنا الحسين بن عبد الرحمن، قال فضيل بن عياض : «الغناء رقية الزنى».

ـ القـارى : الأسرار صـ ٦٤ وقـال : «قـال النووى فى «شـرح مسلم»: هو مـن أمثـالهم المشهورة، وعزاه الغزالى للفضيل بن عياض.

ـ العجلونى الكشف حـ٢ صـ ١٠٦ وقال العجلونى فيه بقول القارى .

ـ الجبرى : المشتهر صـ ٣٣ـ . وقال بقول من سبق.

(١) فتح البارى جـ١٠ صـ ٥١ .

القـول :

«فى الحركات البركات»(*).

القائـل :

أبو على الدقاق الصوفى(١)

شـرح القـول :

وهو دعـوة إلى العمل والسـعى وعـدم التواكل، فـالعـمل والحركـة يحققان الخيـر، ويجعلان المرء محفوفاً بالبركـة، بركة فى دنياه وبركة فى آخرته؛ جزاء لسعـيه ليعفف نفسه. وفى حركات الطاعـة والتحرك لعمل الخير وكثرة القيام للطاعة تحقيق أيضاً للمنفعة والحسنات لفاعلها.

وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ :

(*) السخاوى : المقاصد صـ ٤٨١ قال السخاوى : «هو من كلام السلف».

ـ السمهودى : الغماز صـ ١٥٩ وقال : «إنما هو من كلام السلف».

وقـال القارى : من كـلام بعض السلف وليس بحـديث ، ذكره ابن الربيع. وفى الرسـالة القشيرية: سـمعت أبا على يقول: قولهم: «فى الحركة بركـة» حركات الظواهر توجب بركـات السرائر، أقـول : وفى التنزيل إشارة إلى ذلك حـيث قال تعـالى: ﴿هو الذى جعـل لكم الأرض ذلولا فامـشوا فى مناكـبهـا وكلوا من رزقه﴾. وقـال: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾.

ـ القارى : الأسرار صـ ١٦٨ ثم ذكره وأوله من كتـاب الله وقال بعدها: «فهذا كله لإدراك الميراث والبركات الباقيات الصالحات والدرجات العاليات».

ـ السندروس : الكشف جـ٢ صـ ٥٢٥ وقال : «إنما هو من كلام السلف».

ـ العجلونى : الكشف جـ٢ صـ ١٣٣ وقال بقول السابقين.

ـ الحوت : الأحاديث المشكلة صـ ١٨٢ وقال أيضاً بقول السابقين

(١) الحسن بن على بن محمـد بن اسحاق الدقاق الشهيد كـان من الزهاد فى نياسبور، برع فى الفقه وكان من أئمة الصوفية توفى سنة خمس وأربعمائة.

والصحيح فى هذا القول قول رسول الله ﷺ :

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً»[1].

إذا كانت الطيور لم تركن فى أوكارها إلى الدعة ولكنها، راحت ورجعت؛ فلو عملنا عملها لتحقق الرزق المكتوب والخير المطلوب.

(١) الألبانى : سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ١ صـ ٥٥٧ ح ٣١٠ وقال : أخرجه أحمد والترمذى والحاكم وابن ماجة .

القـول :

«نصرة الله لعبده خير من نصرته لنفسه»(*).

القائل :

وهيب بن الورد(١).

شـرح القـول :

ومعنى هذا القول أن الله أعرف بعبده من العبد لنفسه، فقد يسعى المرء لنصرة نفسه فلا يحقق ذلك، وقد يتوهم العبد أن ما يحقق لنفسه من انتصار إنما يأتى من كثرة سعيه ومن صائب تدبيره؛ لكن النصرة الحقيقة لا تأتى إلا من نصرة الله لعبده.

وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ:

الصحيح الوارد فى هذا :

«إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله».(٢)

وسؤال الله عز وشرف، والارتكان إليه نصرة، فلا ينبغى أن يقف الناس إلا على بابه، ولا يسألوا أحداً إلا هو، وهو خير مجيب وخير نصير.

(*) السخاوى : المقاصد صـ٦٩٥ وقال : «هو بمعناه عن ابن أبى حاتم في تفسيره، ومن جهة وهيب بن الورد قال: يقول الله : ابن آدم إذا ظلمت فاصبر وارض بنصرتى فإن نصرتى، لك خير من نصرتك لنفسك، وأورده عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد لأبيه عنه، قال: بلغنى أنه مكتوب فى التوراة وذكره

ـ السيوطى الدرر صـ ٤٠٦ وقال بقول السخاوى .

ـ الشيبانى: تمييز الطيب صـ١٨٣ وقال: «ليس بحديث،بل هو بمعناه من حديث وهيب بن الورد.

ـ القارى الأسرار صـ ٢٥٢ وقال : «من كلام وهيب بن الورد».

ـ الزرقانى : المختصر صـ ٢٦٠ وقال فيه : ورد معناه» ويعنى بهذا : أنه ليس حديثاً .

(١) وهيب بن الورد. الزاهد العابد المكى صاحب المواعظ ،ترك الدنيا وعظم أهل العلم، ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب ١١/ ١٧٠ ـ ١٧١ وابن حبان في الثقات توفى، سنة ثلاث وخمسين ومائة هـ

(٢) الترمذى: السنن جـ٤ صـ ٦٦٧ ح ٢٥١١ عن ابن عباس وقال: حديث حسن صحيح.

القول:

«إكرام الميت دفنه»(*).

القائل:

أيوب السختيانى(١).

شرح القول:

وتعجيل دفن الميت من الأمور التى دعينا إليها، والمسارعة فى ذلك، أمرنا بها رسول الله ﷺ؛ لأن دفن الميت تكريم وحفاظ على حرمة الموتى.

وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ.

والصحيح الوارد فى هذا:

ما ورد عن سيدنا رسول الله قال: «أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير ـ لعلة قال ـ تقدمونها عليه، وإن تكن غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»(٢).

(*) السخاوى: المقاصد صـ ١٤١ وقال: «لم أقف عليه مرفوعاً، وإنما أخرجه ابن أبى الدنيا فى الموت له، من جهة أيوب السختيانى، قال: كان يقال من كرامة الميت على أهله تعجيله إلى حفرته».

ـ السيوطى: الدرر صـ ١٠٦ وقال: أخرجه ابن أبى الدنيا عن أيوب قال: «كان يقال: من كرامة الميت على أهله تعجيله إلى حفرته».

ـ الزرقانى: المختصر صـ٨٧ وقال: «لم أقف عليه».

ـ العجلونى: الكشف جـ١ صـ ١٩١ وقال العجلونى فى الكشف بما قاله السخاوى والقارى.

ـ الحوت: الأحاديث المشكلة صـ ٧٤ وقال إنه: «لم يقف عليه فى الأصل حديثا، بل هو أثر من جهة أيوب السختيانى».

ـ ظافر: تحذير المسلمين صـ ١٢٣ وقال: قال السخاوى: باطل.

ـ المالكى: النخبة صـ ٣٥ وقال: لم يوقف على حقيقته في السنة.

(١) أيوب بن السختيانى، أحد أعلام التصوف، كان زاهدًا عابداً، ولد سنة ثمان وستين ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة بالبصرة.

ـ(٢)متفق عليه فتح البارى جـ٣ح١٣١٥ ومسلم ٩٤٤ جـ٤ صـ١٥.

القائل :

« شبيه الشىء منجذب إليه »(*).

القائل :

الغزالى أبو حامد(١).

شرح القول :

المرء يميل دائماً إلى من يشبهه فى طباعه، فالصالح ينجذب بطبعه إلى كل صالح، والضال يبحث عن مشابه له يتخذه خليلاً.

وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ .

وهو دعوة إلى معرفة الناس من خلال نظرنا إلى أخلائهم، فنسبة الخليل إلى خليله تعرفنا ميول هذا الخليل وصفاته، وهو دعوة أيضاً إلى تخير أهل الصلاح والفلاح؛ لنوصف بخلتهم.

والصحيح الوارد فى هذا :

ما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»(٢).

وهو دعوة إلى اختيار أصحاب النفوس العالية لمصاحبتهم والانتفاع بهم.

(*) السخاوى : المقاصد صـ ٤٠٢ وقال الحافظ السخاوى فيه : «هو معنى: «الأرواح جنود مجندة».

ـ الشيبانى : التمييز صـ ٩٢ وقال بقول السخاوى فى التمييز.

ـ القارى : الأسرار صـ ١٤٠ وقال : «هو كقولهم : الجنس إلى الجنس يميل، وقولهم: الجنس علة الضم، وقولهم : الصحبة مع غير الجنس عذاب شديد، كما فسر به قوله تعالى ﴿لأعذبنه عذاباً شديدا﴾، أى لأجعلنه مع غيره فى قفص.

ـ العجلونى: الكشف جـ٢صـ٦ وقال: «ليس بحديث». وقال النجم:هو من كلام الغزالى.

ـ المالكى : النخبة صـ ٦٩ وقال : «ليس بحديث».

ـ الحوت : الأحاديث المشكلة صـ ١٥٤ وقال: «هو معنى الأرواح جنود مجنده».

(١) محمد بن محمد بن محمد الطوسى الغزالى حجة الإسلام، ولد سنة خمسين وأربعمائة وكان والده يغزل الصوف ويبيعه، وأقام على التدريس وتعليم العلم مدة طويلة، توفى سنة خمس وخمسمائة .

(٢) متفق عليه الفتح جـ١ صـ ٣٦٩. ومسلم بشرح النووى جـ٥ صـ ٤٩١.

القـول :

«حب الدنيا رأس كل خطيئة»(*).

القائـل :

مالك بن دينار(١).

شرح القـول :

وهذا القول دعوة إلى عدم التكالب على الدنيا والانصـياع لشهواتها،

(*) ابن تيميـة، أحاديث القصاص صـ ٥٨، والفتاوى جـ١١ صـ ١٠٧ ويقـول العلامة ابن تيمية: «هذا معروف عن جندب بن عبد الله.

ـ الزركشى : تذكـرة الموضوعات صـ١٢٢ وقال الزركشى : هو من كـلام مالك بن دينار، كذلك رواه ابن أبى الدنيا فى كـتاب (مكائد الشيطان) بإسناده إليه ، ورواه البـيهقى فى كتاب «الزهد» من كلام عيسى بن مـريم عليه الصلاة والسلام، ولا أصل له من حديث النبى ﷺ إلا مراسـيل الحسن البصرى، كمـا رواه البيهقى فى شـعب الإيمان فى الباب الحادى والسبعـين منه، ورواه ابن يونس فى تاريخ مصر، عن ابن لهيعة. عـن عقبة بن مسلم، عن سعد بن مسعود قوله.

ـ الألبانى : الضعيفة جـ٣ صـ٣٠٧ وقد أفرد العـلامة الشيخ الألبانى الحديث عنه فقال بعد ذكر بعض رواياته: «وأورده السيـوطى فى الجامع الصغير دون الكبير مـن رواية البيهقى فقط.

قلت: والظاهر من هذا التخـريج أن مخرجـه البيهقى سكـت عليه، وليس كذلك فقـد قال المناوى متعقبا للسيـوطى: «ثم قال ـ أعنى البيهقى ـ : «ولا أصل له من حديث النبى ﷺ قال الحافظ العراقى: «ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح» ومثل به فى شرح الألفية للموضـوع من كلام الحكمـاء، وقال: هو من كـلام مالك بن دينار كـما رواه ابن أبى الدنيا، أو من كـلام عيـسى عليه السلام كـما رواه البـيهقى فى «الزهد» وأبـو نعيم فى الحلية» وعد ابن الجوزى من الموضوعات، وتعـقبه الحافظ ابن حجر بأن ابن المدينى أثنى على مراسيل الحسن والإسناد إليه حسن.

وأورده الديلمى وقال فى «التيسير»: وقال المؤلف (يعنى السيوطى) فى فتاويه: رفعه وهم، بل عده الحفاظ موضوعاً، وقال ابن تيمية فى الفتاوى: (ثم ذكر ما ذكرته في البداية من قول ابن تيمية، وحكم الألبانى بوضعه.

(١) مالك بن ديـنار: من ثقات التـابعين، ولد أيام ابن عبـاس، توفى سنة سبع وعـشرين

وألا يصبح المرء عبداً لهـا، فحبها أساس كل وزر، فليـأخذ الإنسان منها نصيبه بغير نهم ولا شطط، وبما يخدم آخرته ويحقق غاية الخلافة فيه.

وهذا القول ليس من كلام الرسول ﷺ .

وهذا القول كثيراً ما يتردد على ألسنة الخطباء والوعاظ؛ ظنا منهم بغير تثبت أنه من كلام النبى ﷺ.

والصحيح الوارد فى هذا:

ما أخرجه الترمذى بسند حسن.

«ما ذئبان جائعان أرسـلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»[١].

* * *

(١) الترمذى : السنن ج٤ صـ ٥٨٨ ح ٢٣٧٦.

القـول :

« الساكت على الحق شيطان أخرس »(*).

القائل :

أبو على الدقاق.

شرح القول :

وهذه العبارة رسالة إلى إعلان الحق وعدم السكوت على الظلم، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فمن رأى حقا يحاد عنه أو يغتصب، أو مخالفة للحق وسكت عليها فهذا أمر مخالف لروح الشريعة المحمدية، إلا إذا كان كلامه سينشر ضرراً أكبر من الضرر الواقع قبل الكلام، وما عهد على أحد من السابقين سكوته على انتهاك الحرمات، أو الرضا بالمخالفات.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

الصحيح الوارد فى هذا المعنى :

عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قل الحق ولو كان مرّا»(١).

وهذا القول النبوى دعوة إلى عدم الخوف من الناس فى قول الحق، وعدم السكوت على الباطل ولو كان الحق فيه مرارة لكثير من الناس لكن أمرنا أن نقوله، ولا نخشى فى الله لومة لائم.

(*) القشيرى : الرسالة صـ ٦٢ وقال : سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول: من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس .
ـ محمد عمرو عبد اللطيف : تبيض الصحيفة حـ٢ صـ ٧١ .

(١) السيوطى : الدرر المنتثرة صـ ٣٣٢ ح ٣١٨ وقال محقق الكتاب : صححه ابن حبان فى حديث طويل، وأخرجه البيهقى عن جابر مرفوعاً بلفظ: (مامن صدقة أحب إلى الله من قول الحق).
ـ التبريزى : مشكاة المصابيح جـ٣ صـ ١٣٦٥ ح ٤٨٦٦ .
ـ السخاوى : المقاصد الحسنة صـ ٤٩٢ ح ٧٧٨.
ـ أبو نعيم : الحلية حـ١ صـ ١٦٨ .

القـول :

«حسنات الأبرار سيئات المقربين»(*).

القائـل :

أبو سعيد الخراز(١).

شـرح القـول :

الصالحون هم صفوة خلق الله من العباد وهم الذين يقومون فى مقام المراقبة لأعمالهم والمحاسبة لنفوسهم، فإذا فعل الواحد منهم ذنبا ولو صغيراً اشتد عليه أمره، وضاقت عليه نفسه.

والمقربون صنف محسن أحب الله وقرب، ومقام القرب من الله لن يتحقق للعبد إلا إذا شغل نفسه بطاعة الله سبحانه وتعالى، وإن فعل المقرب أمراً ولو كان لمماً ظنه مخالفة كبيرة لله سبحانه.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

ما جاء فى الصحيح يوافق هذا المعنى :

عن أنس رضى الله عنه قال: «أنكم لتعملون أعمالا هى أدق فى أعينكم من الشعر. إن كنا لنعدها على عهد النبى ﷺ من الموبقات)(٢).

الناس أما ارتكاب المعاصى ألوان متباينة: فمنهم من يفعل الكبيرة ولا يؤثر ذلك عليه، ولا يدعوه إلى الندم والخوف والحسرة، وذلك صاحب القلب القاسى، ومنهم من إذا ارتكب ذنباً كبيراً ندم وحزن، وتاب واستغفر، ورجع إلى الله معترفاً بما فعل، ومنهم من يرى ارتكاب اللمم وقليل المعصية أمراً خطيراً قد يقضى العمر كله نادماً على صغيرة فعلها؛ وهؤلاء هم الأبرار.

(*) القارى : الأسرار المرفوعة صـ ١١٣ وقال : من كلام أبى سعيد الخراز.

ـ الفتنى : تذكرة الموضوعات صـ ١٨٨ وقال : من كلام سعيد الخراز.

ـ العجلونى: كشف الخفاء جـ١ صـ ٤٢٨ وقال: من كلام أبى سعيد الخراز.

(١) أحمد بن عيسى البغدادى الخراز، شيخ الصوفية القدوة، أبو سعيد، صحب ذا النون والسرى والنباجى وبشراً الحافى. توفى سنة ست وثمانين ومائتين.

(٢) فتح البارى جـ١١ صـ ٣٢٩ ح ٦٤٩٢ .

القول:

«ما ضاق مجلس بمتحابين»(*).

القائل:

ذو النون المصرى(١).

شرح القول:

الحب يحقق السعادة بين المتحابين ويغرس فى نفوسهم الألفة والمودة، فيتسع المكان الضيق بمجلس المتحابين، ولا يشعر أهله الجلوس بضيقه لأنه مجلس حب، ولهذا قال قائلهم: سم الخياط مع الأحباب ميدان والأماكن العامرة بالمحبة تضفى على الجالسين شعوراً بالراحة والسكينة، فلا يشعر أحدهم بضيق ولا كدر ولا تعب.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

وعلى المؤمن أن يفسح مكانه لأخيه، ويجلس فى مجلس الذكر والدعاء والطاعة.

(*) السخاوى : المقاصد الحسنة صـ ٥٨٢ وقال الديلمى: بلا سند عن أنس به مرفوعاً، قد أخرجه البيهقى فى الشعب من قول ذى النون المصرى.

ـ الشيبانى : تمييز الطيب صـ ١٤٦ وقال بقول السخاوى: من قول ذى النون .

ـ القارى: الأسرار صـ٢٠٣ وقال بقول السخاوى: من قول ذى النون.

ـ الشوكانى : الفوائد المجموعة صـ ٢٥٥ وقال : رواه الديلمى عن أنس بغير إسناد .

ـ الألبانى : تخريج أحاديث الجامع الصغير ح٥٠٩٠ وقال: موضوع.

(١) شيخ الديار المصرية ثوبان بن إبراهيم. وقيل: فيض بن أحمد وقيل: فيض بن إبراهيم النوبى الأضميحى، ولد فى أواخر أيام المنصور، كان عالماً فصيحاً حكيما، توفى فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين.

والصحيح الوارد فى هذا :

عن ابن عمر رضى الله عـنه عن النبى ﷺ أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر، ولكن تفسحوا وتوسعوا»[١].

والشاهد فى هذا التوجيـه النبوى دعوة رسول الله ﷺ أن يفسح الأخ لأخيه، وأن يوسع بعضنا لبعضنًا؛ فيمتلئ المكان بالبركة، وتحفه الرحمة، ولا يتحقق ذلك إلا فى مجالس الطـاعة ومجالس العلم والذكر لله رب العالمين .

(١) ابن حجـر: فتح البارى جـ١١صـ ٦٢ح ٦٢٧٠،ومـسلم بشرح النووى جـ٧ صـ٤١٤ح ٢١٧٧.

القول:

«إذا صدقت المحبة سقطت شروط الأدب»(*).

القائل:

الجنيد(١).

شرح القول:

الألفة بين الناس تحقق الحب والود، وتجعل المرء يشعر بسعادة من يجلس إليه بغير تكلف، ولكن لا يعنى هذا القول الإساءة إلى الآخرين مادمنا نحبهم فلا مانع من إيذائهم أو المزاح معهم بغير حق، مما يضيع على المحبة غايتها، وينفر من الأعمال المخالفة، ولكنه يعنى: إذا وجدت الألفة ذهب التكلف لمقابلة الناس أو معاملتهم وليس.

هذا القول من كلام النبى ﷺ.

وما ثبت فى هذا المعنى من الصحيح وهو دعوة إلى المحبة والمودة:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ فقال: «إن فى الجنة لعمداً من ياقوت، عليها غرف من زبرجد، لها أبواب مفتحة تضىء كما يضئ الكوكب الدرى. فقالوا؟ يارسول الله، من يسكنها؟ قال: «المتحابون فى الله والمتجانسون فى الله والمتلاقون فى الله»(٢).

وهذى بشرى من رسول الله ﷺ لمن تجانست قلوبهم، وتآلفت نفوسهم، وتقاربت أرواحهم، فرفع الحرج من مجالسهم وأصبحوا إخوانا على سرر متقابلين.

(*) السخاوى : المقاصد الحسنة صـ ٨٧ وقال : هو من كلام المبرد بلفظ : إذا صحت المودة سقط التكلف والتعمل، وأورده الخطابى فى العزلة وفى الرسالة للقشيرى عن الجنيد.
ـ القارى : الأسرار المرفوعة صـ ٥٦ وقال: قال ابن الربيع: ليس بحديث .
قلت: بل هو من كلام الجنيد كما فى الرسالة القشيرية.
ـ العجلونى : كشف الخفاء حـ١ صـ ٩٥ وذكر كلام السخاوى.
ـ القشيرى: الرسالة صـ ١٥٩ .

(١) أبو القاسم الجنيد بن محمد، أصله من نهاوند، وولد ونشأ فى العراق، وكان يقال له القواريرى؛ لأن أباه كان يبيع الزجاج وكان عالماً فقيها، صحب السرى السقطى المحاسبى توفى سنة ٢٩٧هـ. (٢) التبريزى : مشكاة المصابيح جـ٣ صـ ١٣٩٨ ح ٥٠٢٦ وقال: رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

القول:

١« الصمت حكمة وقليل فاعله »(*).

القائل:

لقمان الحكيم.

شرح القول:

المؤمن الصادق هو الذى يحافظ على لسانه، فلا يكون كلامه إلا ذكرا أو منفعة، لأنه يعلم يقينا أنه سيحاسب على كل قول لا تأتى من ورائه منفعة. قال تعالى: ﴿**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾(١) وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ.

(*) العراقى : تخريج الإحياء جـ٣ صـ ٢٠٥ قال الإمام العراقى : «والصحيح عن أنس أن لقمان قال: ورواه كذلك هو وابن حبان فى كتاب روضة العقلاء بسند صحيح إلى أنس.

ـ الشيبانى التمييز صـ ٩٩ وقال : «أخرجه البيهقى فى الشعب عن أنس مرفوعاً بسند ضعيف، وصحح أنه موقوف عن قول لقمان الحكيم والله تعالى أعلم.

ـ العجلونى : الكشف جـ٢ صـ ٤١ وقال: «قال فى التمييز: أخرجه البيهقى فى الشعب عن أنس مرفوعاً بسند ضعيف، وصحح أنه موقوف من قول لقمان الحكيم، وقال النجم: رواه الديلمى عن ابن عمر به، وعن البيهقى عن أنس بلفظ: الصمت حكم ثلاثا. قال: والصحيح رواية ثابت عن أنس أن لقمان قال ذلك، ولذا أخرجه ابن حبان فى روضة العقلاء بسند صحيح».

ـ السندروسى: الكشف جـ١ صـ ٤٤٧ وقال : «موضوع، ليس من كلام المصطفى ﷺ بل هو من كلام لقمان».

ـ البشير ظافر: تحذير المسلمين صـ ١٠٣ وقال : «قال السخاوى: موضوع».

(١) الآية ١٨ من سورة ق .

والصحيح الوارد عن النبى ﷺ فى هذا المعنى:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[١].

ويقصد النى ﷺ أن الذين يحافظون على أنفسهم فهم قليل؛ لأن مغريات الحديث كثيرة، تجعل الإنسان منساقا وراء الاستجابة لرغبات نفسه فى الكلم الذى يوقع صاحبه فى وصفه بعدم الحكمة.

إذا كان كلامه سيحقق له نفعاً أو خيراً أو لغيره من الناس فعليه أن يتكلم وإلا فالصمت أولى.

(١) متفق عليه فتح البارى جـ١ صـ ٤٤٥ ومسلم جـ١ صـ ٢٢١.

القول:

«آخر الطب الكى»(*).

القائل:

لقمان الحكيم(١).

شرح القول:

ومعناه بعد أن تجرب كل الطرق المعالجة يكون الكى آخر الشفاء، وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ، وقد ثبت وجود الكى كعلاج موجود عند العرب والمسلمين، ولكن لابد أن يتيقن الذى يكوى أن الكى علاج وليس شفاء، بل الشافى هو الله سبحانه وتعالى.

والصحيح الوارد فى هذا: عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «الشفاء فى ثلاثة: فى شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار، وأنهى أمتى عن الكى»(٢).

أى أنهاهم أن يجعلوا الكى فى بداية العلاج.

* * *

(*) السخاوى: المقاصد الحسنة صـ٣٩ وقال: كلاماً معناه: أنه بعد انقطاع طرق الشفاء يعالج به، ولذا كان أحد ما حمل عليه النهى عن الكى وجود طريق مرجو للشفاء.

ـ القارى: الأسرار المرفوعة صـ ٤٧ وقال: كلام وليس بحديث.

ـ المصنوع صـ ٥٠ وقال: ليس بحديث.

ـ العجلونى: جـ١ صـ ١٤ ح ٧ وقال: ليس بحديث، والمراد أنه بعد انقطاع طرق الشفاء يعالج بالكى.

(١) عبد صالح من سودان مصر، كان ذا مشافر، أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة.

(٢) فتح البارى جـ ١٠ صـ ١٣٧ ح ٥٦٨١.

القول:

«المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء»(*).

القائل:

الحارث بن كلدة طبيب العرب.

شرح القول:

ومعناه، أن كثرة الطعام مضرة للبدن، وأن معظم أدواء الإنسان سببها عدم الاعتدال فى الطعام.

وهذا الكلام ليس من كلام المصطفى ﷺ.

والانسياق وراء إشباع البطن يفسد على المرء عيشه، ويحوله إلى عبد لشهواته. والكيس من يكون سيداً لتحقيق رغباته بشىء من التعقل والبصيرة. والفائدة من الطعام لا تتحقق بكثرته إنما بكيفه.

والصحيح فى هذا قول رسول الله ﷺ: «ما ملأ أدمى وعاء شراً من بطنه».

وكمال الحديث: «بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»(١).

(*) العراقي: تخريج الإحياء جـ٣ صـ ٨٤، ٨٥ يقول الحافظ العراقى: «حديث البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء، وعودوا كل بدن بما اعتاد لم أجد له أصلا».

ـ الزركشى: التذكرة صـ ١٤٥ وقال بقول العراقى.

ـ السخاوى: المقاصد صـ ٦١١ وقال فيه: لا يصح رفعه إلى النبى ﷺ، بل هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب أو غيره».

ـ السيوطى: الدرر المنتثرة صـ ٣٧٢ وقال: فيه «لا أصل له، إنما هو من كلام بعض الأطباء».

ـ السمهودى: الغماز صـ٢٥ وقال السمهودى: فيه «إنما هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب».

ـ الشوكانى: الفوائد صـ٢٦٢ وقال فيه بقول السخاوى، بأنه لا يصح رفعه.

ـ القارى: الأسرار صـ ٢١٣ قال فيه: «هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب».

(١) الألبانى: سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ٥ صـ٣٣٦ وقال: أخرجه الترمذى وابن حبان فى موارد الظمآن والحاكم وعبد الله بن المبارك فى الزهد.

القول:

«من أكل مع مغفور له غفر له»(*).

القائل:

هشام (١).

شرح القول:

المرء مع من أحب يحشر يوم القيامة، ومن تخير مجلسه مع أهل الصلاح والتقوى تعلم منهم واستفاد من عملهم، واتعظ بأقوالهم، وقلدهم وسار على منهجهم، ومن تعود الجلوس مع من كثرت طاعته وداوم على ذكر ربه ناله خير ذلك، ونظر الله إليه نظرة رحمة فيمن ينظر إليهم من كرام خلقه وصالحى عباده، فكيف بالذى يجلس إليهم طاعماً، ومع أن هذا القول دعوة إلى عمل طيب ومنهج مستقيم إلا أنه لم يرد عن النبى ﷺ.

(*) ابن تيمية : أحاديث القصاص صـ ٧٣ وقال: ليس له إسناد عند أهل العلم، ولا هو فى شىء من كتب المسلمين، إنما يرونه عن سنان، وليس معناه صحيحاً على الإطلاق.

ـ الزركشى: تذكرة الموضوعات صـ١٩٠ وقال ليس له إسناد عند أهل العلم، وإنما يروى عن هشام.

ـ السيوطى : الدرر المنتثرة صـ ٣٧٥. وقال : لا أصل له .

ـ ابن عراق الكنانى : تنزيه الشريعة جـ٢ صـ ٢٦٧ وقال: موضوع.

ـ القارى : المصنوع صـ ١٨١ قال : قال العسقلانى: كذب موضوع، لا أصل له.

ـ السخاوى : المقاصد الحسنة صـ٦٢٨ وقال: قال شيخنا: هو كذب موضوع. ثم قال: ويروى عن هشام.

ـ الحوت : الأحاديث المشكلة فى الرتبة صـ ٢٣٧ وقال كسابقيه بقول ابن حجر .

ـ الألبانى : سلسلة الأحاديث الضعيفة جـ١ صـ٣٢٦ وقال : كذب لا أصل له .

(١) لم يبين علماء الحديث من هشام هذا !!

وما قيل فى الجلوس إلى الصالحين لعل الله سبحانه وتعالى ينظر إليهم فيغفر له معهم .

وما صحت نسبته فى هذا المعنى إلى النبى ﷺ :

فى حديث فضل الذكر الطويل قال الله في الحديث القدسى: «هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»[1]. قرين الخَيِّرين خَيِّر وجليس الصالحين تحفه بركاتهم، وتناله خيراتهم، ولا يعدم من نظرة رضا من الله فيرضى الله عنه بفضلهم ولهذا أمرنا نبينا بمجالستهم ومعاشرتهم.

(١) متفق عليه: فتح البارى جـ١١ ح٦٤٠٨، ومسلم بشرح النووى جـ٩ صـ ١٨ ح٢٦٨٩.

القول :

«السنة الخلق أقلام الحق»(*).

القائل :

من قول بعض الصوفية.

شرح القول :

ومعناه أن الفأل الحسن قد يأتى من المنطق الحسن، والفأل السوء يأتى أيضاً من المنطق السوء، وهو دعوة إلى الكلام المفيد والنافع. وعدم اختيار الكلام الذى يحمل القبح والتشاؤم.

وليس هذا الكلام من كلام المصطفى ﷺ.

والصحيح الوارد فى هذا :

ما ورد من أن رسول الله ﷺ مرَّ فى طريق هجرته بإبل لمالك بن الأوس الأسلمى بالجحفة، ومعها غلام راع، فقال: لمن هذه؟ قال لرجل من أسلم، فالتفت إلى أبى بكر وقال: «سلمت إن شاء الله»، قال: «ما اسمك» ؟ قال : مسعود، فالتفت إلى أبى بكر وقال: «سعدت إن شاء الله»(١).

فالاسم الطيب يحمل فألا طيبا والمكان الطيب كذلك ولذلك أمرنا أن نتسمى بالأسماء الحسنة.

(*) السخاوى : المقاصد الحسنة صـ ١٥٢ وقال : لا أصل له، نعم هو من كلام بعض الصوفية، ويمكن أن يكون معناه الفأل الموكل بالمنطق».

ـ السمهودى: الغماز صـ٥٤ وقال فيه: «لا أصل له».

ـ الشيبانى : التمييز صـ ٣٢ وقال : «لا أصل له؛ بل هو من كلام بعض الصوفية».

ـ القارى : الأسرار صـ ٢٣٤ وقال: «لا أصل له».

ـ الزرقانى : المختصر صـ ٩٠ وقال بقول السابقين.

ـ الحوت : الأحاديث المشكلة صـ ٧٧ وقال: ليس بحديث؛ بل هو من كلام بعض الصوفية.

ـ المالكى النخبة صـ ٣٥ وقال : «باطل».

(١) محمد أبو شهبة : السيرة النبوية جـ١ صـ ٥١٨.

من أقوال الصوفية والحكماء

القول :

«الدنيا ساعة فاجعلها طاعة»(*).

القائل :

كلام يدور على الألسنة

شرح القول :

وهذا القول دعوة إلى احتقار الدنيا وعدم الطمع فى نعيمها الزائل، لأنها مهما طال العمر فيها فهى بالنسبة إلى الآجلة قصيرة الأمد. ، وهذا القول ليس من كلام المصطفى ذكره الصغانى فى موضوعاته.

الصحيح الوارد فى هذا :

التحقير من أمر الدنيا وقصر أملها عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى فقال: «كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»(١).

المؤمن العارف لمراد الله فيه يجعل الدنيا دار مفر ليعبرها إلى دار المقر ويكون فيها غريباً يتزود منها للباقية.

(*) الشيبانى: التمييز صـ٨ وقال فيه: «يدور على الألسنة، ولا يصح رفعه إلى رسول الله ﷺ.

ـ الفتنى : تذكرة الموضوعات صـ ١٧٩ وكذلك قال بوضعه فى التذكرة.

ـ القارى : الأسرار صـ ١٢٢ وقال فيه : «لا أصل لمبناه، لكن يصح معناه من قوله تعالى: ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار﴾.

ـ العجلونى : الكشف جـ ١ صـ٥٠٠ وذكر قول القارى فيه ثم قال: «وهو لا ينافس ما ثبت من أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، فإن ما مضى كأنه فى ساعة».

ـ ظافر : التحذير صـ ١٣٦ وقال بقول السابقين أنه لا أصل لمبناه.

(١) فتح البارى جـ١١ ص ٢٣٣ ح ٦٤١٦ .

القول :

«الضروريات تبيح المحذورات»(*).

القائل :

«مشهور على الألسنة».

شرح القول :

ومعناه أن الضرورة الملحة تجعل الإنسان مضطرا إلى عمل ما كان محذوراً عمله، كمن أشرف على الهلاك ولم يجد طعاماً أبيح له أن يطعم ما كان محذوراً عليه فى غير ضرورة، ولا ذنب عليه إن فعل ذلك قال تعالى: ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾(١).

وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ .

والصحيح الوارد فى هذا :

هو حديث عباد بن شرحبيل قال. أصابتنا فى عام مخمصة، فأتيت

(*) السخاوى : المقاصد صـ ٤٣١ وقال السخاوى : «كلام صحيح ونحوه: «لو كانت الدنيا دما عبيطا لكان يكفى المؤمن منها قوته»، وقد اعتمده الفقهاء فى إساغة اللقمة لمن خشى التلف بجرعة من خمر من غير أن يزيد عن الحاجة».

ـ السمهودى : الغماز صـ ١٣٤ وقال : «ليس بحديث».

ـ الشيبانى : التمييز صـ ٩٩ وقال : «ليس بحديث، هو كلام صحيح».

ـ القارى : الأسرار صـ١٥١ وقال : «ليس بحديث».

ـ السندروسى : الكشف جـ٢ صـ ٤٥٤ وقال : «ليس بحديث»

ـ العجلونى : كشف الخفاء جـ ٢ صـ ٤٥ وقال فيه بقول السخاوى.

البشير ظافر : تحذير المسلمين جـ١٠٤ وقال : «كلام صحيح لم يرد».

(١) الآية ١٧٣ من سورة البقرة .

المدينة فأتيت حائطاً (بستانا) فأخذت سنبلاً ففركته وأكلته وجعلت منه فى كسائى، فجاء صاحب الحائط فضربنى وأخذ ثوبى فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال للرجل: «ما أطعمته إذا كان جائعاً ولا ساعيا، ولا علمته إذ كان جاهلا) فأمره فرد إلى ثوبى، وأمر لى بوسق طعام أو نصف وسق»[1]. والحديث يوضح أن الضرورة هى التى جعلت هذا الجائع يأكل بغير إذن صاحب البستان.

(١) ابن ماجة : السنن جـ٢ صـ ٧٧١ ح ٢٢٩٨

القـول :

«الكلام فى المساجد يأكل الحسنات»(*).

القائـل :

كلام يردده العامة.

شـرح القـول :

وهو دعوة إلى الخـشوع فى المساجـد، والبعد عن الحـديث فى أمور الدنيا، وأخذ العظة من خـطبة الجمعة وحتى لا ينـشغل المصلون بما يقال حولهم.

وهذا القول ليس من كلام رسول الله ﷺ :

والكلام دعـوة إلى الخشـوع فى المسـاجد، وعـدم اتخـاذها مجـالاً للمساجـلات والمناقشات فى غير منفعـة الناس والقيام بالدين هذا الكلام من العبـارات المتكررة على ألسنة الخطباء والوعـاظ، وكثير ممن يقـومون

(*) العراقي : تخريج الإحياء جـ ١ صـ ١٥٨ وقال: «لم أقف له على أصل».

ـ الفتنى : التذكرة صـ ٣٦ وقال فيه : «لم يوجد».

ـ القارى : الأسرار المرفوعة صـ١١٣ وقال : «لم يوجد كذا فى المختصر».

ـ العجلونى : كشف الخفاء جـ١ صـ ٤٢٣ وقال : «قـال القارى نقلا عن المختصر: إنه لم يوجد انتـهى، والمشهور على الألسنة الكلام المبـاح فى المسجد يأكل الحسنات كـما تأكل النار الحطب.

ـ الشوكانى : الفوائد صـ ٢٥ وقال : «قال الفيروز آبادى : لم يوجد».

ـ الألبانى : سلـسلة الأحاديث الضعـيفة جـ١ صـ٤ وقـال : «لا أصل له ثم ذكر مـا قاله العراقى فى تخريج الإحيـاء وذكر المشهور «الكلام المباح فى المسجـد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب».

بالدعـوة إلى الله، وكذلـك فى كثـيـر من الكتب المؤلفـة من غيـر أهل العلم.

والصحيح الوارد فى هذا:

عن أبى هـريرة رضى الله عنه أن رسـول الله ﷺ قـال: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت ـ والإمام يخطب ـ فقد لغوت»[1].

والحـديث دعوة إلى الإنصـات فى المساجـد والاستـماع إلى الخطبـاء والاستفادة منهم.

(١) فتح البارى جـ٢ صـ ٤١٤ ح ٣٩٤.

القول :

« عليكم بدين العجائز »(*).

القائل :

قول يردده العامة .

شرح القول :

ومعناه أن العجائز أى كبار السن عندهن من الخبرة والدراية ما يجعل الناس يرجعون إليهن وقت الحاجة، وهذا القول ليس من كلام الرسول ﷺ. وإن كان هذا القول دعوة إلى التعلم ممن أكسبتهم الأيام خبرة وفهماً، فهذا لا مانع منه لكنه نسبى فى تطبيقه، فليست كل عجوز ذات خبرة وعلم وفهم.

والصحيح الوارد فى هذا

والوارد فى إكرام كبار السن: عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن من إجلال الله إكرام ذى الشيبة المسلم»(١).

وهو دعوة صادقة نبوية إلى توقير وتقدير كبار السن وذلك للاستفادة منهم والجلوس إليهم والتعلم منهم.

(*) السخاوى : المقاصد صـ ٤٦٤ وقال ذكره الصغانى فى الموضوعات: «لا أصل له بهذا اللفظ».

ـ السيوطى : الدرر صـ ٣١٤ وقال: «أخرجه الديلمى من حديث ابن عمر بلفظ : «إذا كان آخر الزمان، واختلفت الأهواء فعليكم بدين البادية والنساء. وسنده واه».

ـ الشيبانى : تمييز الطيب صـ ١٠٩ وقال : «قال شيخنا لا أصل له بهذا اللفظ وورد بمعناه أحاديث لا تخلو من ضعف .

السمهورى : الغماز صـ ١٤٣ . وقال: «قال ابن حجر : لا أصل له بهذا اللفظ».

ـ القارى : الأسرار صـ ١٦٠ وقال بقول السخاوى.

ـ الألبانى : سلسلة الأحاديث الضعيفة جـ١ صـ ٦٩ وقال : «لا أصل له».

(١) التبريزى : مشكاة المصابيح جـ٣ صـ١٣٨٨ ح ٤٩٧٢

القول :

«الولد سر أبيه» (*).

القائل :

من قول العامة

شرح القول :

وهذا القول مخالف لما يثبته الواقع، فقد يأتى الولد الصالح من أب مشرك، وقد يأتى الولد الكافر من أب صالح، فقد كان أبو نبى الله نوح كافراً، وجاء نوح نبياً ورسولاً ، وجاء لنوح من صلبه ولد كافر لم يستجب لدعوة أبيه إلى الإيمان، فقال الله تعالى فيه ﴿قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾(١). وهذا الكلام ليس من قول المصطفى ﷺ.

(*) الصغانى : الموضوعات صـ ٩ وقال : موضوع.
الزركشى : التذكرة صـ ٢١١. وقال : «هو حديث لا أصل له، وقد لهج به العوام كثيراً».
ـ السخاوى : المقاصد صـ ٧٠٦ وقال: «لا أصل له، وقد قال عبد العزيز الدرينى فى الدرر الملتقطة فى توجيهه : إن الولد إنما يتعلم من أوصاف أبيه، ويسرق من طباعه، بل قد يصحب المرء رجلا فيسرق من طباعه فى الخير والشر».
ـ السيوطى : الدرر صـ ٤١٣ .وقال: لا أصل له.
ـ القارى : الأسرار صـ ٢٥٩ وقال بقول الزركشى والسخاوى فيه .
ـ الشوكانى : الفوائد صـ ١٣٧ وكذلك قال الشوكانى فى الفوائد بما قاله السابقون.
ـ الزرقانى : المختصر صـ ٢٢٦ وقال الزرقانى : «لا أصل له».
ـ المالكى : النخبة صـ ١٣٠ وقال : «لا أصل له».
(١) من الآية ٤٦ من سورة هود

والصحيح الوارد فى هذا :

إذا كان المقصود «بالسر» فى هذا القول يكون الولد شبيهاً لأبيه فى صفاته الخَلْقية فإن رسول الله ﷺ قال فى حديث عبد الله بن سلام الطويل: «إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد»[1]، وهذا النزع خَلْقى أى يأتى الشبه للأب، أما إن كان مقصودا «بالسر» أن يكون مثل أبيه فى تقواه وصلاحه، أو كفره وفجوره، فهذا أمر مخالف للواقع فكم من والد صالح جاء ولده كافرا!! وكم من أب كافر كان ولده صالحاً!! وقد بينا ذلك فى بداية القول عن هذا الكلام.

(١) فتح البارى جـ٢ صـ ٢٧٢ .

القول:

«اتق شر من أحسنت إليه»(*).

القائل:

قول مشهور على ألسنة العامة.

شرح القول:

وهو ليس على إطلاقه؛ بل يقصد الحذر من اللئام.

والإحسان دعوة لعمل الخير فيمن يستحق ومن لا يستحق، فلا يحجم المرء من عمل الخير تحسبا من أن يأتيه شر من أحسن إليه، فهو لا ينتظر أجره وثوابه من الناس، لكن يعمل الخير ابتغاء مرضاة الله تعالى.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ. ومع هذا نرى كثيرين يذكرونه بدون تحفظ ولا خوف من الله، ينسبونه إلى رسول الله، مع مخالفته الصريحة الواضحة لدعوة الإسلام فى غرس المعروف وعمل الخير.

وهذا القول مخالف لما دعا إليه رسول الله ﷺ: عن أبى أمامة مرفوعاً: «صنائع المعروف تقى مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد العمر»(١).

وهو دعوة صريحة إلى عمل المعروف، ونشر المحبة بين الناس.

(*) السخاوى: المقاصد صـ٦٠ وقال: «لا أعرفه، ويشبه أن يكون من كلام بعض السلف وليس على إطلاقه، بل هو محمول على اللئام غير الكرام، فقد قال على بن أبى طالب كما فى المجالسة للدينورى: الكريم يلين إذا استعطف، واللئيم يقسو إذا ألطف، ثم يقول السخاوى: وقال أبو عمرو بن العلاء ــ أحد الأئمة ــ يخاطب بعض أصحابه. كن مع الكريم على حذر إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا رحمته، ومن الفاجر إذا عاشرته».

الشيبانى: التمييز صـ ٩ وقال: بقول السخاوى.

القارى: الأسرار صـ ٥٠ وكذلك قال القارى بقول السخاوى.

الزرقانى: المختصر صـ٦٧ وأقر بذلك الزرقانى فى مختصر المقاصد.

العجلونى: كشف الخفاء جـ١ صـ ٤٤ وقد أفاض العجلونى فى الحديث عن هذا القول ذاكراً قول السخاوى.

(١) الألبانى سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ٤ صـ ٥٣٨ وقال فى النهاية: وجملة القول أن الحديث بمجموعة طرقه وشواهده صحيح بلا ريب؛ بل يلحق بالمتواتر عند بعض العلماء.

القول :

«اشتدى أزمة تنفرجى» (*).

القائل :

كلام يدور على الألسنة.

شرح القول :

وهذا القول دعوة إلى الصبر.

والشدة لابد أن تنتهى بالفرج، والمرء الصادق المحتسب إذا اشتدت عليه الأزمات فى دنياه، فلابد أن يتيقن أن بعد العسر يسرا.

وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ .

وليس ما يذكر على ألسنة بعض الناس أن كل شدة إن ازدادت كان ذلك دليلا على قرب انفراجها، إنما المفرج لها هو مفرج الكروب سبحانه وتعالى .

والصحيح الوارد عند الشدائد :

أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم»(١).

وهو دعوة إلى الفزع إلى ذكر الله عند اشتداد الأزمات وحلول الكروب.

(*) السخاوى :المقاصد : صـ ١١٥ يقول السخاوى : «العسكرى فى الأمثال والديلمى والقضاعى، كلهم من حديث أمية بن خالد، حدثنا الحسين بن عبد الله بن خميرة عن أبيه، عن جده، عن على قال: كان رسول الله ﷺ يقول وذكره، والحسين كذاب».

الزركشى : التذكرة صـ ١٣٨ وقال : من حديث الحسين بن عبد الله بن ضمير.

السيوطى : الدرر صـ٤٥ واكتفى السيوطى بقوله : «أخرجه الديلمى من حديث على».

السمهودى : الغماز صـ ٤١ وقال: فى سنده الحسين بن حمزة وهو كذاب.

العجلونى: الكشف جـ١ صـ١٤١، ١٤٢ بقول السابقين وأضاف : «نقله أبو موسى المدينى فى ذيل الفرس عن بعض الجهال ، وقال: هذا باطل.

(١) فتح البارى جـ١١ صـ ١٤٥ .

القول :

« حب الوطن من الإيمان »(*).

القائل :

قول مأثور

شرح القول :

حب الأوطان أمر يتعلق بمشاعر النفس الإنسانية، ولا علاقة له بأن يكون المحب مؤمنا أو غير مؤمن، فلا دخل للإيمان فى هذا الأمر، فقد يكون المرء لا إيمان له ومع هذا يتعلق بوطنه ويحن إليه ويشتاق إليه إذا فارقه أو هجره.

وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ، بل هو قول مأثور عن العامة.

ومن الممكن أن يكون معنى هذا القول صحيحاً إن كان مرده إلى أن المرء إذا تعلق بوطنه التزاماً بحب أهله وصلة الأرحام فيه، والقيام بما

(*) السخاوى : المقاصد الحسنة صـ ٢٩٧ قال : «ألم أقف عليه، ومعناه صحيح فى ثالث المجالسة للدينورى، من طريق الأصمعى، سمعت أعرابيا يقول. إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر إليه كيف تحننه إلى أوطانه، وتشوقه إلى إخوانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه».

ـ القارى : الأسرار صـ ١٠٩ وقال : «قال الزركشى: لم أقف عليه، وقال السيد معين الدين الصفوى : ليس بثابت وقيل إنه: من كلام بعض السلف».

ـ السيوطى : الدرر صـ ١٩٧ وقال : «لم أقف عليه».

ـ السمهودى : الغماز صـ٩٧ وقال : «قال الحافظ ابن حجر: لم أقف عليه».

ـ العجلونى : الكشف جـ١ صـ ٤١٣ وقال : «قال الصغانى: موضوع، وقال فى المقاصد: لم أقف عليه».

عليه من حقوق واجبة فيـه، كان تعلقه هذا دليلا على إيمانه، فيكون حبه هذا حباً لله وبالله، وهو دليل قوة الإيمان عنده.

والصحيح الذى جاء فى تعلق الإنسان بوطنه وحبه له:

ما حدث مع رسول الله ﷺ يوم هجـرته من مكة حيث وقف يودعها فلما عاد إليها استقبل الكعبة وقال: إنك لخير أرض الله عز وجل وأحب بلاد الله إلى الله، لولا أنى أخرجت منك ما خرجت»[1].

والرسول التزم أمـر ربه لما أمره بالهجرة لنصـرة دين الله، لكن شوقه وحنينه إلى مـسـقط رأسه لم يـتوقف، وظل الأمل يـراوده فى دخولهـا والعودة إليها، حتى أيده الله بنصره، وفتح مكة عام الفتح.

* * *

(١) ابن تيمية : الفتاوى ج٢٧ صـ ٣٦ فى فضل مكة .

القول :

«الحسود لا يسود» (*).

القائل :

من كلام بعض السلف.

شرح القول :

والحسد مرض يصيب ضعاف الإيمان فيجعلهم يعيشون فى وساوس الأحقاد والضغائن، يتمنون زوال نعمة الآخرين، ولا يرضون الخير إلا لأنفسهم، وإن شاهدوا نعمة تنساق إلى غيرهم ضجروا بها، ويظل الحاسد يأكل الآخرين بنار حسده حتى تحرقه نار أحقاده فى النهاية، فلا يحقق غايته، ولا ينال آماله، ولا يسود أقرانه.

هذا الكلام ليس من كلام المصطفى ﷺ .

ولا يتحقق لإنسان حاقد حاسد ملك ولاسيادة في الدنيا، ولا نفع فى الآخرة؛ بل يظل يأكل نفسه حتى يحترق بنار حسده ولهذا قالوا:

(*) السخاوى : المقاصد الحسنة صـ ٢٠٨ وقال فيه : «ليس فى المرفوع، ولكنه من كلام بعض السلف، ففى الرسالة القشيرية قيل: وذكره ومعناه صحيح، ثم قال السخاوى: وقال الأحنف بن قيس : لا راحة لحسود ، وقال الخليل بن أحمد : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد ، تعس دائم، وعقل هائم، وحزن لائم رواها البيهقى فى الشعب ، وقال بعضهم : الحاسد جاحد، لا يرضى بقضاء الواحد».

ـ القارى : الأسرار صـ ١١٣ وقال فيه : «من كلام بعض السلف كما فى الرسالة القشيرية».

ـ الشيبانى : التمييز صـ ٧١ وقال بذلك.

ـ الحوت : الأحاديث المشكلة صـ١٢٦ وقال : «هو من كلام العلماء».

اصبر على حسد الحسود فإن صبـرك قاتلـه

فالنار تأكـل بعضهـا إن لم تجد ما تأكله

والصحيح فى هذا :

قـول رسـول الله ﷺ: «والذى نفـسى بيـده، لاتدخلون الجنة حـتى تسلموا، ولا تسلموا حتى تحابوا، وأفشوا السلام تحابوا، وإياكم والبغضة فإنها الحالقة، ولا أقول لكم تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين»[1].

(١) الإمام البخارى : الأدب المفرد صـ ٨١

القول :

«من جد وجد»(*).

القائل :

من قول بعض الفضلاء.

شرح القول :

وهو دعوة إلى السعى والعمل، وإلى الإكثار من الطاعات وتصديق لقول الله تعالى: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾(١).

وهذا الكلام ليس من قول المصطفى ﷺ.

وهى دعوة إلى الكفاح والمثابرة ومواصلة، العمل لتحقيق الخير للإنسان وللأمة ، فالبقاء في هذا الكون للأكثر نفعاً وعملاً وجدا وقد يكون الخير فى الطاعة والمثابرة والصبر عليها.

والصحيح فى هذا :

قول رسول الله ﷺ : «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدا أو راح»(٢).

والحديث دعوة إلى الجد فى طاعة الله وكثرة السعى إلى المساجد والطاعة لله رب العالمين.

(*) القارى : الأسرار صـ ٢٢٧ ، ٢٢٨ وقال : (ترجمه السخاوى ولم يتكلم عليه، قلت: لا أصل له؛ بل هو من كلام بعض الفضلاء).
الشيبانى : التمييز : صـ ١٦٥ وقال : ترجمه شيخنا ولم يتكلم عليه.
الحوت : الأحاديث المشكلة صـ ١٤١ وقال : ليس بحديث .
العجلونى : كشف الخفاء حـ١ صـ٣٦٧ وقال : «قال فى التمييز ليس بحديث؛ بل هو من الأمثال السائرة وقال القارى: لا أصل له، بل هو من كلام بعض السلف.

(١) الآية ٣٩, ٤٠ ، ٤١ من سورة النجم.

(١) متفق عليه : فتح البارى جـ٢صـ ١٤٨ح ٦٦٢، ومسلم بشرح النووى جـ٢ صـ ٣١٤ ح ٢٧١.

القول :

« لكل مجتهد نصيب »(*).

القائل :

« من أقوال العلماء ».

شرح القول :

ومعناه أن الذى يجتهد ويعمل لابد أن يحقق بعون الله قدراً من التوفيق والنجاح. وهذا القول ليس من كلام المصطفى ﷺ .

وديننا علمنا أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ومن غرس حصد وبقدر ما يعمل الإنسان ويكدح يكتب الفلاح والنجاح، ليس ومن المعقول أن يذهب سعى المخلصين دون تحقيق أهدافهم وغاياتهم.

والصحيح الوارد وفى تحقيق الأجر لمن يعمل :

عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، ما من مسلم يغرس أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له صدقة»(١).

فعمل الخير حتى لو كان قليلا يجنى فاعله ثمار العطاء ولن يحرم مجتهد من جنى ثمار جهده.

(*) الشيبانى : التمييز صـ ١٣١ وقال : «من كلام بعضهم، وليس بحديث وفى معناه: من جد وجد».

ـ القارى : الأسرار صـ١٨٧ وقال فى الأسرار والمصنوع : «فى معناه: من جد وجد ومن لج ولج وكذا قوله تعالى : ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾.

ـ الزرقانى : المختصر صـ ٢١٠ . وقال : «لم يرد».

ـ العجلونى : كشف الخفاء جـ٢ صـ ٢٠٩ وكذلك قال: بقول القارى.

ـ الحوت : الأحاديث المشكلة صـ ٢٠٧ وقال : «من كلام العلماء».

ـ محمد الأمير : النخبة صـ ١٠٨ وقال: «لم يرد أصلا».

(١) متفق عليه . فتح البارى جـ٥ ح ٢٣٢٠، ومسلم بشرح النووى جـ٥ صـ ٤٧٨ ح ١٥٥.

القـول :

«ما عبد الله بأعظم من جبر الخواطر»[٢].

القائل :

«يتردد على الألسنة».

شرح القول :

رب كلمة بسيطة يلقيها المرء لإرضاء أخ له فى الله و، تجبر خاطره، وتذهب عنه الرهبة أو الشعور بالخوف من مجالسة من هم أعلى مكانة منه أو أسمى منزلة.

وترضية المسلمين بعضهم لبعض منهج تربوى اهتم به الإسلام، وأقام رسول الله ﷺ أسسه لتذوب الفوارق بين الطبقات، وليتعلم الناس أن المرء بدينه وخلقه، وقيمه واستقامته.

وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ.

ما ثبت من الصحيح فى هذا المعنى :

يوم جاءت ابنة حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه تجرى يوم عمرة القضاء خلف على وزيد وجعفر رضى الله عنهم، وتنازعوا بينهم عليها ورفعوا أمرهم إلى رسول الله ﷺ «فجبر رسول الله خواطرهم فقال لعلى: أنت منى وأنا منك وقال: لجعفر : أشبهت خلقى وخلقى، وقال لزيد : أنت أخونا ومولانا، وحكم بها لجعفر لأن خالتها تحته»[١].

وهذا موقف نبوى كريم؛ حيث اقتلع الرسول ﷺ من نفوس أصحابه العناد وجبر خواطرهم حيث حكم لأحدهم بها.

(*) السخاوى : المقاصد الحسنة صـ٥٨٢ وقال: لا أعرفه فى المرفوع.
القارى : الأسرار المرفوعة صـ ٢٠٣ وقال بقول السخاوى.
الزرقانى : مختصر المقاصد صـ ٢٢٣ وقال: لا أعرفه.
المالكى : النخبة البهية صـ ١٠٧ ، صـ ١٠٨ وقال لا أصل له.
(١) فتح البارى جـ٧ صـ ٤٩٩ ح ٤٢٥١، ومشكاة المصابيح ح ٣٣٧٧. وقال متفق عليه

القول :

« لا سلام على آكل » (*).

القائل :

« عوام الناس ».

شرح القول :

لم يترك ديننا الحنيف سبيلا من سبل التربية القويمة إلا علمَّ أتباعه إياه، وأخذ بهم إلى تطبيقه، وترسيخ هذه القيم السامية والمبادئ العالية، فإذا ما دخل أحدنا على مجلس فيه قوم يأكلون، فكيف يتعامل معهم إذا دخل مجلسهم؟ وإن كان هذا الكلام دارج على ألسنة العامة ونسعمه كثيراً إلا أنه لم يرد فى شريعة الإسلام نهى عن رد السلام على قوم يأكلون، وكل ما ورد من توجيه فيه ليس إلا كلاماً لبعض الحكماء، وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

الصحيح الوارد فى هذا المعنى :

لم يرد نهى فى السنة عن رد السلام على من يأكل، لكن قال الإمام النووى فى الأذكار: إذا كانت اللقمة فى فمه فلا يرد، وإن كان جالساً على الأكل وليست اللقمة فى فمه، فلا بأس بالسلام ويجب الرد،

(*) السخاوى : المقاصد الحسنة صـ ٧٢٤ . ليس من كلام النبى، حتى ولو كان معناه صحيحاً.

ـ الزرقانى : مختصر المقاصد صـ ٢٧٠ وقال : لم يرد.

ـ الشيبانى : تمييز الطيب من الخبيث صـ ١٩٣ .

ـ القارى : الأسرار المرفوعة صـ ٢٦٥ وقال : لا أصل له فى مبناه ، وصحيح فى معناه .

والمنهى عنه السلام على من جلس لقضاء الحاجة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : أن رجلا مرَّ على النبى ﷺ وهو يبول، فسلم عليه فقال رسول ﷺ : «إذا رأيتنى على مثل هذه الحالة فلا تسلم علّى، فإنك إذا فعلت ذلك لم أرد عليك»[١].

* * *

(١) الألبانى: سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ١صـ ٣٣٤ ح ١٩٧. وقال : رواه ابن ماجة.

القول :

« لا تتمارضوا فتمرضوا ولا تحضروا قبوركم فتموتوا »(*).

القائل :

يتردد على الألسنة.

شرح القول :

نهى الإسلام عن الغش والكذب والإدعاء، ودعانا إلى الصدق مع أنفسنا ومع غيرنا ، وعرفنا أن الذى يزعم كذباً أن به شيئاً من مرض ليتهرب من عمل أو صنع خير؛ فربما يكون جزاء ذلك الكذب إصابته بما ادعى. والكلام دعوة إلى قول الصدق وعدم الكذب على الناس أو التحايل على العباد، كما يفعل المتسولون فى هذه الأيام، الذين يصطنعون فى أنفسهم عللا وأمراضاً ليثيروا شفقة الناس عليهم كذباً وبهتاناً.

وقد نهانا الإسلام عن الادعاء بأن أشياء فينا وليست فينا، وهذا القول ليس من كلام النبى ﷺ .

ما ثبت فى هذا المعنى من الصحيح :

«من ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله إلا قلة»(١).

(*) السخاوى : المقاصد الحسنة صـ ٧١٥ وقال: ذكره ابن أبى حاتم فى العلل عن ابن عباس وقال عن أبيه : إنه منكر.

ـ القارى : الأسرار المرفوعة صـ ٢٦٤ وقال بقول السخاوى.

ـ الزرقانى : مختصر المقاصد صـ ٢٦٨ وقال : لا يصح .

ـ الشوكانى : الفوائد المجموعة صـ ٢٦٢ وقال : قال أبو حاتم : منكر.

ـ الألبانى : سلسلة الأحاديث الضعيفة جـ١ صـ ٢٨١ ح ٩ ـ ٢ ـ وقال : منكر .

(١) مسلم بشرح النووى جـ١ صـ ٣٩٦ ح ١٧٦ مكرر.

ومعنى هذا القول أن الذى يدعى مرضه أو عجزه أو إصابته بشىء ليحقق، خلال ذلك منفعة فى نفسه يكون مطلبه مردوداً عليه بحرمانه مما يطلب، فكثير من الناس يدعى المرض أو الفقر أو يتحايل على العباد بغير حق، والزجر النبوى هنا يذكره بنهايته أنه سيصاب بالقلة إذا استكثر بادعاء ما ليس فيه.

الخاتمة

من عظيم تكريم المسلم لنبيه محمد ﷺ وحبه له أن يحافظ على منهجه ويذب عن سنته، ولقد حاول أعداء الإسلام على كل العصور الدس فى السنة بهدف النيل منها أو هدمها ليكون ذلك مدخلا لهدم الإسلام، ولكن الله قيض فى كل عصر من يدافع عن سنة النبى ﷺ ويرفع لواءها وأشد ألوان الكذب أن يكذب المسلم على الله ورسوله أو أن ينسب كلاماً للنبى ﷺ لم يقله، فقد تبنى على هذا القول قاعدة بغير أساس شرعى ولقد توصلت خلال هذا البحث إلى الأمور الآتية:

ـ ليس كل من اشتهر على ألسنة الناس من كلام بديع الصياغة جميل المعنى حسن المقصد تصح نسبته إلى النبى ﷺ وسلم إلا ما ثبت بالدراسة فى الحديث النبوى وعلومه أن النبى ﷺ قاله.

ـ كثير من الأقوال تدعو إلى الخير وقد تتوافق مع نص قرآنى أو حديث نبوى شريف صحيح ولكنها ليست من قول النبى ﷺ فينبغى ألا نتساهل فى نسبتها إلى الرسول ﷺ تحت زعم أنها تدعو إلى الخير.

ـ ينبغى لكل من يتصدى لمجال التحديث عن النبى ﷺ أن يتحرى الدقة فى نسبة ما يقول إلى الرسول ﷺ وخصوصاً خطباء المساجد ورجال الدعوة.

ـ نهيب بعلماء الأمة الإسلامية أن تتضافر جهودهم لتنقية كتب التراث مما علق بها من أخبار وآثار نسبت بغير حق إلى النبى ﷺ.

ـ للحديث النبى إشراق يعرفه المحدثون ويفرقون به بين قول النبى ﷺ وقول غيره... وهذه الصفة لا تتوفر إلا لدارسى الحديث النبوى المخلصين فعلى طلاب الحديث الاستفادة والتعلم منهم

والله نسأل سداد الرأى وتوفيق المسعى

د. محمد فؤاد شاكر

بيان بالأقوال الواردة فى البحث

م	القـــــول	القائـــل	الصفحة
١	آخر الطب الكى	لقمان الحكيم	١٥٤
٢	آفة العلم النسيان	ابن عباس رضى الله عنه	٥٠
٣	اتبعو ولا تبتدعوا	ابن مسعود رضى الله عنه	٦١
٤	اتق شر من أحسنت إليه	قول العامة	١٦٨
٥	احترسوا من الناس بسوء الظن	مطرف بن الشخير	٩٣
٦	اختلاف امتى رحمة	القاسم	١٠١
٧	ادبوا أولادكم على ثلاثة	الإمام على كرم الله وجهه	٦٩
٨	إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح	ابن عمر رضى الله عنهما	٦٢
٩	إذا صدقت شروط المحبة	الجنيد الزاهد	١٥١
١٠	إذا وقع القضاء	ابن عباس رضى الله عنهما	٦٤
١١	ارحموا عزيز قوم ذل	الفضيل بن عياض	١٣٧
١٢	اشتدى أزمة تنفرجى	قول العامة	١٦٩
١٣	اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً	ابن عمر رضى الله عنهما	٧٣
١٤	أكرام الميت دفنه	أيوب السختيانى	١٤٣
١٥	ألسنة الخلق أقلام والحلق	أقوال بعض الصوفية	١٥٨
١٦	إنا لنكشر فى وجوه أقوام	أبو الدرداء رضى الله عنه	٧٦
١٧	إن المسجد لينزوى	أبو هريرة رضى الله عنه	٥١
١٨	إن الله إذا أراد بقوم شرا	الأوزاعى	١١٩

م	القـــول	القائـــل	الصفحة
١٩	إن خير هذه الأمة أكثرها نساءً	ابن عباس رضى الله عنهما	٤٦
٢٠	إن فى العزلة راحة	عمـر بـن الخطاب رضـى الله عنه	٨٢
٢١	إن لم يكن العلماء أولياء	الشافعى (الإمام)	١٢٧
٢٢	إنما العلم بالتعلم	أبو الدرداء رضى الله عنه	٧٩
٢٣	إن هذا العلم دين	ابن سيرين	١٢٤
٢٤	تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة	عمـر بـن الخطاب رضـى الله عنه	٦٦
٢٥	تفقهوا قبل أن تسودوا	عمـر بـن الخطاب رضـى الله عنه	٧١
٢٦	تفكر ساعة خير من عبادة سنة	السرى السقطى	١٣٣
٢٧	تفكر ساعة خير من قيام ليلة	أبو الدرداء رضى الله عنه	٣٦
٢٨	حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا	عمـر بـن الخطاب رضـى الله عنه	٧٤
٢٩	حب الدنيا رأس كل خطيئة	مالك بن دينار	١٤٥
٣٠	حب الوطن من الإيمان	قول مأثور	١٧٠
٣١	حجوا حجة لعظائم الأمور	أبو ذر رضى الله عنه	٤٤
٣٢	حدثوا الناس بما يعلمون	الإمام على كرم الله وجه	٣٢
٣٣	حسنات الأبرار سيئات المقربين	أبو سعيد الخراز	١٤٨

م	القـــــول	القائـــل	الصفحة
٣٤	الحسود لا يسود	من أقوال السلف	١٧٢
٣٥	خير الأمور أوسطها	مطرف بن الشخير	٩١
٣٦	خير البر عاجلة	العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه	٨٤
٣٧	الدنيا ساعة فاجعلها طاعة	يتردد عل الألسنة	١٦٠
٣٨	رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر	إبراهيم ابن أبى عبلة	١٠٨
٣٩	رضا الناس غاية لا تدرك	الشافعى	١٠٧
٤٠	روحوا القلوب ساعة وساعة	الإمام على كرم الله وجه	٧٧
٤١	الساكت على الحق شيطان أخرس	أبو على الدقاق	١٤٧
٤٢	سلمان أدرك العلم الأول	الإمام على كرم الله وجه	٥٩
٤٣	شاورهن وخالفوهن	عمـــر بن الخطاب رضـى الله عنه	٥٨
٤٤	شبيه الشئ منجذب إليه	أبو حامد الغزالى	١٤٤
٤٥	الصمت حكمة	لقمان الحكيم	١٥٢
٤٦	ضحك المؤمن غفلة	الحسن البصرى	٩٦
٤٧	الضرورات تبيح المحذورات	علي الألسنة	١٦١
٤٨	طلب العلم أفضل من صلاة النافلة	الشافعى	١٢٣
٤٩	علموا أولادكم الرماية والسباحة	عمـــر بن الخطاب رضـى الله عنه	٥٢

م	القـــــول	القائـــل	الصفحة
٥٠	العلم خزائن	ابن شهاب الزهرى	١٠٦
٥١	العمائم تيجان العرب	ابن شهاب الزهرى	١٢١
٥٢	العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر	الحسن البصرى	١٠٥
٥٣	عليكم بدين العجائز	من قول العامة	١٦٥
٥٤	عند جهينة الخبر اليقين	عمـــر بن الخطاب رضى الله عنه	١١٥
٥٥	عليكم بذكر الله	الأخنس	٨٥
٥٦	عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة	سفيان بن عيينة	١١٣
٥٧	الغناء رقية الزنا	الفضيل بن عياض	١٣٩
٥٨	الفقر فخرى وبه افتخر	عبد الرحمن بن زياد بن أنعم	١٣٥
٥٩	فى بيته يؤتى الحكم	عمـــر بن الخطاب رضى الله عنه	٨٠
٦٠	فى الحركات البركات	أبو على الدقاق	١٤٠
٦١	كفى بالموت واعظاً	الفضيل بن عياض	١٣٢
٦٢	الكلام فى المساجد يأكل الحسنات	من قول العامة	١٦٣
٦٣	لكل مجتهد نصيب	من أقوال العلماء	١٧٥
٦٤	لو وزن إيمان أبى بكر	عمر بن الخطاب رضى الله عنه	٣٨
٦٥			

م	القـــــول	القائـــل	الصفحة
٦٥	لو وزن خوف المؤمن	مطرف بن الشخير	٩٥
٦٦	ليس للمؤمن راحة	وهب بن منبة	١٠٣
٦٧	ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم	ابن مسعود	٦٨
٦٨	ما أفلح سمين قط	الشافعى	١٢٥
٦٩	ما أفلح صاحب عيال قط	سفيان بن عيينة	١١٨
٧٠	ما ضاق مجلس بمتحابين	ذو النون المصرى	١٤٩
٧١	ما عبد الله بأعظم من جبر الخواطر	على ألسنة العامة	١٧٦
٧٢	ما عمل آدمى عملاً أنجى	معاذ بن جبل رضى الله عنه	٤٨
٧٣	ما فضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة	بكر بن عبد الله	١١٠
٧٤	المتقون سادة	ابن مسعود رضى الله عنه	٨٧
٧٥	مداد العلماء أفضل من دم الشهداء	الحسن البصرى	٩٩
٧٦	المعدة بيت الداء	الحارث بن كلدة	١٥٥
٧٧	من أراد الفقه فليأت معاذ بن جبل	عمـــر بن الخطاب رضى الله عنه	٦٣
٧٨	من استرضى ولم يرض فهو شيطان	الإمام الشافعى	١١٢
٧٩	من أكل طعام أخيه ليسره لا يضره	الدارانى	١٣٠
٨٠	من أكل مع مغفور له غفر له	هشام	١٥٦

م	القـــــول	القائـــل	الصفحة
٨١	من جد وجد	من قول الفضلاء	١٧٤
٨٢	من زوج كريمته لفاسق فقد قطع رحمها	الشعبى	٩٧
٨٣	من سلك مسالك التهم اتهم	عمـــر بن الخطاب رضى	٥٧
٨٤	من كتم سره ملك نفسه	الشافعى	١٣٨
٨٥	من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار	شريك	٨٩
٨٦	من كثر كلامه كثر سقطه	عمـــر بن الخطاب رضى الله عنه	٤٠
٨٧	من لانت كلمته وجبت محبته	الإمام على كرم الله وجهه	٥٤
٨٨	المؤمن كيس فطن	أنس بن مالك رضى الله عنه	٤٢
٨٩	المؤمن مؤتمن على نسبه	مالك بن أنس	١١٦
٩٠	الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا	الإمام على كرم الله وجهه	٣٤
٩١	نصرة الله لعبده خير من نصرته لنفسه	وهيب بن الورد	١٤٢
٩٢	نعم العبد صهيب	عمـــر بن الخطاب رضى الله عنه	٥٥
٩٣	الولد سر أبيه	من قول العامة	١٦٦
٩٤	لا تتمارضوا فتمرضوا	يدور على الألسنة	١٧٩
٩٥	لاسلام على أكل	من قول العامة	١٧٧
٩٦	اليوم عمل ولا حساب	على بن أبى طالب كرّم الله وجهه	٦٠

ثبت المصادر

ابن أبى حاتم : ـ آداب الشافعى ومناقبة بدون .

ابن أبى شيبة : ـ المصنف بدون.

ابن تيمية : ـ الأحاديث الضعيفة والباطلة ط دار الصحابة ط أولى ١٩٨٩م ـ أحاديث القصاص ط المكتب الإسلامى ط ثالثة ١٩٨٨م.
ـ الفتاوى ط دار الرحمن القاهرة .

ابن الجوزى : ـ العلل المتناهية ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٩٨٣م
ـ الموضوعات ط المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة
ـ مناقب عمر ط دار العقيدة للتراث الإسكندرية

ابن حبان : ـ المجروحون بدون

ابن حجر العسقلانى : ـ تلخيص الحبير ط دار المعرفة بيروت .
ـ تهذيب التهذيب ط دار الفكر ط ١٩٩٥م
ـ لسان الميزان بدون.

ابن حزم الظاهرى : ـ الإحكام فى أصول الأحكام ط مطبعة العاصمة.

ابن سعد : ـ الطبقات ط دار الفكر ط أولى ١٩٩٤م

ابن طاهر المقدسى : ـ معرفة التذكرة ط مؤسسة الكتب الثقافية ط أولى ١٩٨٥م.

ابن عبد البر : ـ جامع بيان العلم وفضله ط دار ابن الجوزى ط أولى ١٩٩٤م.

ابن عدى : ـ الكامل بدون .
ابن عرّاق : ـ تنزيه الشريعة المرفوعة ط دار الكتب العلمية بيروت ط ثانية ١٩٨١م .
ابن عساكر : ـ التاريخ بدون .
ابن قتيبة : ـ عيون الأخبار بدون
ابن قيم الجوزية : ـ حكم الإسلام فى الغناء ط المطبعة القيمة ط ثانية ١٤٠١هـ
ـ زاد المعاد ط المطبعة المصرية بأرض شريف مصر.
ابن منظور : ـ لسان العرب ط دار المعارف .
أبو حيان التوحيدى : ـ تفسير البحر المحيط ط دار الفكر ١٩٩٢م.
أبو داود : ـ السنن بدون.
أبو نعيم : ـ ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨م.
البخارى : ـ الأدب المفرد المطبعة النموذجية بمصر .
البشير ظافر : ـ تحذير المسلمين ط دار ابن كثير ط أولى ١٩٨٥م.
البيهقى : ـ مناقب الشافعى بدون .
التبريزى : ـ مشكاة المصابيح تحقيق الألبانى ط المكتب الإسلامى ط ٣ عادة ١٩٨٥م.
الترمذى : ـ السنن ط دار الحديث تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى.
الجبرى : ـ المشتهر من الحديث مكتبة وهبة ط أولى ١٩٨٧م.

الحـــــــــاكـم : ــ المستدرك بدون .
أحـــــمـــــــد : ــ الزهد ط دار الريان ط أولى ١٩٨٧م .
ــ المسند ط دار الحديث بالقاهر ط أولى ١٩٩٥م .
الحـــــــــوت : ــ الأحاديث المشكلة فى الرتبة ط عالم الكتب بيروت ط أولى ١٩٨٣م.
الخطيب البـغـدادى : ــ شرف أصحاب الحديث ط مكتبة ابن تيمية ط أولى ١٩٨٣م.
ــ الكفاية ط دار ابن تيمية ط ١٩٩٠م.
الـــــدارمـــــى : ــ السنن ط دار الريان ط أولى ١٩٨٧م.
الـــــذهـــبـــى : ــ تذكرة الحفاظ بدون
ــ سير أعلام النبلاء ط مؤسسة الرسالة ط٧ ١٩٩٠م .
ــ ميزان الاعتدال بدون .
الـــــــــرازى : ــ التفسير ط دار الغد ط ١٩٩١م .
الـزرقـــــــانـى : ــ مختصر المقاصد الحسنة ط مكتب التربية العربى الرياض ط أولى ١٩٨١م.
الـزركـــــــشـى : ــ التذكرة فى الأحاديث المشتهرة ط دار الكتب العلمية بيرت ط أولى ١٩٨٦م.
الزمـــخـشـــرى : ــ المستقصى بدون.
الســـمـــهـــودى : ــ الغماز على اللماز ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٩٨٦م.
الـــسـنـدروســى : ــ الكشف الألهى ط مكتبة الطالب الجامعى

مكة ط ١٩٨٧م.

السيوطى : ـ تدريب الراوى ط دار الفكر.
ـ الدرر المنتثرة ط دار الاعتصام.
ـ اللائى المصنوعة ط دار المعرفة بيروت ط ١٩٨٣م.
ـ مفتاح الجنة ط دار الغد ط ١٩٩١م.

الشافعى : ـ الرسالة ط دار التراث ١٩٧٩م.

الشوكانى : ـ الفوائد المجموعة ط مطبعة السنة المحمدية.

الشيبانى : ـ تمييز الطيب من الخبيث ط دار الكتاب العربى بيروت ١٩٨٥م.

الصغانى : ـ الموضوعات (الدر الملتقط) ط دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٩٨٥م.

العراقى : ـ المغنى عن حمل الاسفار فى الاسفار بهامش الاحياء للغزالى ط الحلبى ١٩٧٩م.

العظيم آبادى : ـ عون المعبود فى شرح سنن أبى داود ط دار الفكر.

الغمارى : ـ المغير على الجامع الصغير ط دار الرائد بيروت ط ١٩٨٢م

الفتنى : ـ تذكرة الموضوعات بدون.

القارى : ـ الأسرار المرفوعة ط دار الكتاب العلمية ط أولى ١٩٨٥م
ـ المصنوع ط مؤسسة الرسالة ط أولى ١٩٦٩م.

القرطبى : ـ التفسير ط دار الحديث ط أولى ١٩٩٤م.
القشيرى : ـ الرسالة ط مصطفى الحلبى ط ١٩٥٩م ط ثانية.
المالكى : ـ النخبة البهية ط المكتب الإسلامى ط أولى ١٩٨٨م.
محمد أبو شهبة : ـ السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة بدون .
محمد رشيد رضا : ـ المنار بدون.
محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين ط مكتبة وهبة ط ثانية ١٩٨٨م.
مسلم : ـ الصحيح مع شرح النووى ط دار الحديث ط أولى ١٩٩٤م.
مصطفى السباعى : ـ السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ط المكتب الإسلامى ط رابعة ١٩٨٥م.
ناصر الدين الألبانى : ـ إرواء العليل ط المكتب الإسلامى ط ثانية ١٩٨٥م
ـ ضعيف الجامع الصغير ط المكتب الإسلامى ط ثانية ١٩٨٨م.
ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ط الدار السلفية الكويت ط أولى ١٩٧٩م.
ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ط مكتبة المعارف بالرياض ط أولى ١٩٨٨م
النسائى : ـ السنن ط دار الريان للتراث .
النووى : ـ الأذكار ط دار الغصون بيروت.
الهيثمى : ـ مجمع الزوائد ط دار الكتب العلمية ١٩٨٨م.
ـ دائرة المعارف الإسلامية مادة حديث .

المحتوى

الموضوعات	الصفحة
الإهداء	٥
المقدمة :	٦ : ٧
الباب الأول	
أسباب انتشار هذه الأقوال	٩ : ٣٠
الباب الثانى	
ليس من كلام النبى ﷺ	
من أقوال الصحابة	٣٢ : ٨٧
من أقوال التابعين وعلماء السلف	٨٩ : ١٢٨
من أقوال الصوفية والحكماء	١٣٠ : ١٥٨
أقوال يرددها الناس	١٦٠ : ١٨٠
خاتمة البحث	١٨١
جدول بكل الأقوال الواردة فى البحث	١٨٢ : ١٨٧
المصادر	١٨٨ ــ ١٩٢

صدر حديثاً من مطبوعاتنا

ضبطت على مخطوطة

مورد الظمآن

شرح

هداية الصبيان لفهم مشكل القرآن

نظم

علي بن عمر بن أحمد الميهي (ت) ١٢٠٤ هـ

شرح وتحقيق

عبد الولي أبو بكر عبد الولي

راجعه وصححه

فضيلة الشيخ محمود أمين طنطاوي رئيس تصحيح

لجنة المصحف بالأزهر

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

ت: ٥٦٢٨٣١٨ محمول: ٠١٠-٥١١٢٤٢٦

صدر حديثاً من مطبوعاتنا

مخطوطة تطبع لأول مرة

الغاية في شرح الهداية في علم الرواية

للإمام بن الجزري ٨٣٣هـ

وشرح الإمام السخاوي ٩٠٢هـ

تحقيق

أبو عائش

عبد المنعم إبراهيم

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

ت: ٥٦٢٨٣١٨ محمول: ٠١٠-٥١١٢٤٤٦٠

صدر حديثاً من مطبوعاتنا

ضبطت على مخطوطة

المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد

لشيخ المشايخ

علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي

تحقيق

جمال السيد رفاعي

تقديم

الشيخ محمود حافظ برانق

رئيس لجنة مراجعة المصحف بالأزهر سابقاً

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

ت: ٥٦٢٨٣١٨ محمول: ٠١٠٠٥١١٢٤٤٦